The Islamic University of Gaza

Deanship of Research and Graduate Studies

Faculty of Arts

Master of Arabic Language

الجامعـــــــة الإسلاميـــة بغـــزة

عمادة البحث العلمي والدراسات العليا

كليـــــــــــــــــــة الـآداب

ماجستـــــــير لـــغة عربـــيـة

التناص في شعر محمود مفلح (دراسة وصفية تحليلية)

Intertextuality in Mahmoud Mufleh's Poetry (Analytical Descriptive Study)

إِعدَادُ البَاحِثِ:

فادي رجب عليان

إِشرَافُ:

الدُكتُور/ خضر محمد أبو جحجوح

قُدمَ هَذا البحثُ اِستِكمَالاً لِمُتَطلباتِ الحُصولِ عَلى دَرَجَةِ الْمَاجِستِيرِ

فِي اللغة العربية بِكُليةِ الآداب فِي الْجَامِعَةِ الإسلامية بِغَزة

ذي الحجة/١٤٤١هـ- أغسطس/٢٠٢٠م

إقـــــرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

التناص في شعر محمود مفلح دراسة وصفية تحليلية

Intertextuality in Mahmoud Mufleh's Poetry Analytical Descriptive Study

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل الآخرين لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

I understand the nature of plagiarism, and I am aware of the University's policy on this.

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted by others elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name:	**فادي رجب عليان**	اسم الطالب:
Signature:		التوقيع:
Date:		التاريخ:

بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة الإسلامية بغزة
The Islamic University of Gaza
عمادة البحث العلمي والدراسات العليا
هاتف داخلي: 1150

الرقم Ref ج س غ/35/
التاريخ Date 2020/08/12م

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة عمادة البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحث/ **فادي رجب رجب عليان** لنيل درجة الماجستير في كلية **الآداب**/ برنامج **اللغة العربية** وموضوعها:

التناص في شعر محمود مفلح
دراسة وصفية تحليلية

Mani Festations Intertextuality in Mahmoud Mufleh Poetry and Analytical and Descriptive Study

وبعد المناقشة التي تمت اليوم **الاربعاء 22 ذو الحجة 1441**هـ الموافق **2020/08/12**م الساعة **التاسعة صباحاً**، في **قاعة اجتماعات كلية الآداب** اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

د. خضر محمد أبو جحجوح	**مشرفاً ورئيساً**	.....
أ. د. كمال أحمد غنيم	**مناقشاً داخلياً**	.....
د. عبد الرحيم حمدان حمدان	**مناقشاً خارجياً**	.....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحث درجة الماجستير في **كلية الآداب/برنامج اللغة العربية**.

واللجنة إذ تمنحه هذه الدرجة فإنها توصيه بتقوى الله تعالى ولزوم طاعته وأن يسخر علمه في خدمة دينه ووطنه.

والله ولي التوفيق،،،

عميد البحث العلمي والدراسات العليا

أ. د. بسام هاشم السقا

مُلخصُ الدِّراسةِ

تبحث هذه الدراسة ظاهرة التناص في شعر الشاعر الفلسطيني محمود مفلح، وتحاول الكشف عن مضامينها وتوضح أشكالها وخصائصها الغنية كما ترد حجم تناغمها مع موافقة الفكرية، وقد وجد الباحث ان هذه الظاهرة بارزة في غالبية أشعاره ،فكان لا بد من هذه الدراسة للكشف عن هذه الظاهرة ومضامينها وأشكالها إن القارئ لشعر محمود مفلح يجد أنه شاعر مثقف تراكمت لديه العديد من القراءات يبحث اطَّلع المورث الثقافي العربي والعالمي فالشاعر المبدع هو الذي يتكون في حصيلة كبيرة من القراءات تنعكس داخل كتابته ومن هنا تتمتع أهمية هذه الدراسة كونها تعالج ظاهرة فنية في شعر محمود مفلح لم يتم تحليلها ودراستها كظاهرة مستقلة من قبل.

وقد اعتمد الباحث في دراسته الظواهر الموضوعية ويضمها وصفاً مجرداً ثم يخضعها للتحليل والتفكيك ،وجاءت الدراسة في خمسة فصول بحث الفصل الأول مفهوم للتناص عند العرب والغرب وأنواعه وبحث الفصل الثاني التناص الديني في شعر محمود مفلح بأنواعه

التناص القرآن والتناص مع الحديث الشريف

ودرس الفصل الثالث التناص الأسطوري في شعر محمود مفلح بينما درس الفصل الرابع التناص التاريخي في شعر محمود مفلح ، من حيث التناص مع الأحداث التاريخية والتناص مع الشخصيات التاريخية ، أما الفصل الخامس فدرس التناص الأدبي في شعر محمود مفلح بما يمثله التناص مع الشعر القديم والحديث.

Abstract

This study examines the phenomenon of intertextuality in the poetry of the Palestinian poet Mahmoud Mefleh, and tries to reveal its implications and clarify its rich forms and characteristics. The study also attributes its harmony to his intellectual attitudes. The researcher found that this phenomenon is prominent in most of his poems, so this study was necessary to reveal this phenomenon and its implications and forms. The reader of Mahmoud Mefleh's poetry finds that he is an educated poet who has accumulated many readings. He is a researcher who read the Arab and international cultural heritage. The creative poet is the one who has lots of readings that are reflected in his writing. This is the point where this study acquires its importance as it examines an artistic phenomenon in Mahmoud Mefleh's poetry that has not been analyzed or studies as an independent phenomenon before.

To conduct this study, the researcher used the objective phenomena where he provides abstract description to them, and then he analyzes and deconstructs them. The study is divided into five chapters; the first chapter examines the concept of intertextuality, the second is about intertextuality among Arabs and the West and its types. The chapter urges religious intertextuality in Mahmoud Mefleh poetry of all kinds; intertextuality with the Qur'an and with the Prophetic hadith

The third chapter examines the legendary intertextuality in Mahmoud Mefleh's poetry, while the fourth chapter examines the historical intertextuality in Mahmoud Mefleh's poetry in terms of intertextuality with historical events and historical figures, while the fifth chapter examines literary intertextuality in Mahmoud Mefleh's poetry with old and modern poetry.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وعلى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ﴾

صدق الله العظيمُ

[الأحقاف:١٥]

الإهداءُ

إلي أبي وأمي الأصل الذي ينسب إليهما كل ما أنا عليه ...

إلي أسرتي الصغيرة زوجتي ريحانة القلب وبنتي صبا قرة عيني

إلى إخواني سندي وعوني في الحياة

إلي أخواتي ذوات القلب الطاهر الرقيق

إلي أسرتي الكبيرة فلسطين الوطن والموطن

إلي جميع أفراد عائلتي الأعزاء مثال التلاحم والمحبة

إلي زملائي وأصدقائي مثال الحب والألفة

إلى كل من يبحث عن المعرفة بين ثنايا وطيات هذا البحث

أهدي لكم عصارة جهدي المتواضع حباً وتقديراً

الشكر والتقدير

بعد شكر مولاي وخالقي الذي مّن علي بإتمام هذا العمل المتواضع فأنني أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى من عرفت فيه رحابة صدر الآباء وبشاشة وجه العلماء إلى أستاذي الدكتور/ **خضر أبو جحجوح** حفظه الله والذي أنال الشرف كله وأحوز الفضل أجمعه وأشكره على مابذله من جهد في سبيل تقويم هذا العمل وإخراجه بالشكل اللائق فقد كان نعم الأستاذ ونعم الموجه فجزاه الله عني ما جزي عبداً من عباده كما أتقدم بالشكر والامتنان إلى جميع أساتذتي في قسم اللغة العربية على ما بذلوه من جهد وعطاء في تعليمنا .....

والشكر الموصول إلى الأستاذين الكريمين اللذين تفضلا بقبول مناقشة هذا البحث :

الأستاذ الدكتور: كمال أحمد غنيم

الأستاذ الدكتور :عبد الرحيم حمدان حمدان

ولا أنسى الجامعة الإسلامية التي تحضننا وتسعى جاهدة لبذل كل السبل الممكنة لتوفير كافة الإمكانات وتسهيل العقبات أمام الطلاب للرفع من شأنهم الديني والأخلاقي والعلمي ممثلة في قسم الدراسات العليا كما أتقدم بالشكر والامتنان إلى كان لي عوناً وسندا لإتمام هذا البحث

حق وعرفان

" إن اللهَ لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون"

لا يسعني بعد أن مّن الله علي بتمام هذا الجهد إلا أن أشكره على فضله أولاً وأخيراً فأحمد الله كثيراً أن وفقني لإنجاز هذا البحث الذي كان فكرة في رحم الغيب وحلماً أهيم به الخيال فصار واقعاً فاللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك .

وبعد الحمد لله شكر وامتنان إلي مثلي وقدوتي إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم ، واتسع قلبه ليحتوي حلمي حين ضاقت الدنيا فروض الصعاب من أجلي ، وسار في حلكة الدرب ليغرس معاني النور والصفاء في قلبي ، ولطالما تفطر قلبه شوقاً إلى رؤيتي متقلداً هذه الشهادة وها هي قد أيعنت لأقدمها بين يديك والدي الحبيب فقد أرضاني الله فيك ياأبتي فهل رضيت عني .

إلى حبيبتي روحي التي رأتني قلباً قبل أن تراني عينها وتغزل الأمل في قلبي عصفوراً يرفرف ناصية الأحلام فتبقى روحي متلألئة ومشرقة طالما كانت دعواتها عنوان دربي فأني أحبك يا أمي حباً لو مر على أرض قاحلة لتفجرت فيها ينابيع المحبة فيا جسر الحب الصاعد بي إلى الجنة .

الباحث فادي رجب عليان

فهرس المحتويات:

إقـــرار ..... أ

نتيجة الحكم على أطروحة الماجستير ..... ب

مُلخصُ الدِّراسةِ ..... ت

Abstract ..... ث

الإهداءُ ..... ح

الشكر والتقدير ..... خ

فهرس المحتويات: ..... د

المقدمة: ١

أهمية الدراسة : ٢

أهداف الدراسة : ٢

منهج الدراسة : ٢

الدراسة السابقة : ٢

تقسيمات الدراسة : ٤

الفصل الأول: مفهوم التناص بين اللغة والاصطلاح ٦

المبحث الأول: التناص لغة واصطلاحاً ٦

مفهوم التناص بين اللغة والاصطلاح: ٦

تقانات التناص ٨

المبحث الثاني: التناص في النقد العربي ١٢

السرقات: ١٤

المعارضات: ١٦

الاقتباس: ١٧

الإدعاء: ١٧

المبحث الثالث: التناص في النقد الغربي ٢٠
الفصل الثاني: التناص الديني في شعر محمود مفلح ٢٥
المبحث الأول: التناص مع القرآن الكريم ٢٦
المبحث الثاني: التناص مع الحديث النبوي الشريف ٥٢
الفصل الثالث: التناص الأسطوري في شعر محمود مفلح ٦٠
المبحث الأول: الأسطورة عند الغرب والعرب ٦٠
المبحث الثاني: الأسطورة عند الشاعر محمود مفلح ٦٥
الفصل الرابع: التناص التاريخي في شعر محمود مفلح ٧٧
مقدمة: ٧٧
المبحث الأول: التناص مع الشخصيات التاريخية ٧٨
المبحث الثاني: التناص مع الأحداث التاريخية ٨٣
المبحث الثالث: التناص مع الأماكن التاريخية ٨٥
الفصل الخامس: التناص الأدبي ٩٢١
مقدمة: ٩٢
المبحث الأول: التناص مع الشعر العربي القديم ٩٣
المبحث الثاني: التناص مع الشعر الحديث ٩٧
نموذج تحليلي لقصيدة نشيد القدس جمعت أنواع التناص ١٠٠
الخاتمة: ١٠٤
التوصيات: ١٠٦
المصادر والمراجع: ١٠٨

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين محمد بن عبدالله وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد:

فتنهض فكرة التناص على إقامة علاقة بين النص الخاضع للتحليل وبقية العناصر التي تشكل سياقه وخاصة السياق التاريخي حيث نتداخل النصوص وتتشكل مجموعة من الاستدعاءات التراثية وتنصهر في بوتقة النص الحاضر إن النص الشعري يختزن كل نماذج تعالق التراث الإنساني وتناصه فكراً ودينياً وأدباً وتاريخاً وأساطيراً ورموزاً أما التناص فهو الدخول في علاقة بين نصوص غائبة ونص حاضر بشرط مناسبة السياق وتوظيف ذلك في توسيع الفضاء الدلالي وتعدد القراءات.

إن الشاعر المبدع هو الذي يستطيع أن يصهر حصيلة كل مما قرأ من التراث الإنساني وما اطلع عليه من الثقافات الأخرى في بوتقة واحدة ليشكل لنا لوحة منمقة بألوان مختلفة.

هذه الدراسة تناولت إنتاج أحد الشعراء الذين نجد لديهم ظاهرة التناص بشكل بارز وهو الشاعر محمود مفلح فلا نكاد نجد ديواناً واحداً من دواوينه يخلو من التناص يضفي على القصيدة جانباً فنياً ويرثي القصيدة لغوياً ودلالياً يجعلها أكثر إيحاء ويجعل القارئ في حالة فن الوعي الدائم من خلال العودة إلى مخزونه الثقافي لفهم النص ومعرفة النصوص المتداخلة مع هذا النص الموضوع بصدده التناص في شعر محمود مفلح جديداً وأصيل لم يتناوله أحد من الباحثين في حدود علم البحث[١]

---

(١) محمود مفلح :

"محمود حسين مفلح" شاعر وأديب فلسطيني. ولد عام 1943 في بلدة سمخ على ضفاف بلدة طبرية بفلسطين .في عام 1948 حلت النكبة بفلسطين فهاجر مع أسرته إلى سورية، واستقر في مدينة درعا .درس المراحل التعليمية الأولى في مدارس مدينة درعا. ودرس شهادة أهلية التعليم الابتدائي في مدينة السويداء .درس اللغة العربية في جامعة دمشق، ونال إجازتها عام .1967

- عمل في التعليم الابتدائي في مدينة درعا.
- وبعد حصوله على الشهادة الجامعية عمل في التعليم الثانوي في مدينة القامشلي ثم في مدينة درعا.
- كتب القصيدة والقصة القصيرة ومارس النقد الأدبي.
- له العديد من المقالات والقصائد والقصص، نشرت في معظم المجلات الأدبية العربية.
- مذكرات شهيد فلسطيني، ديوان شعر، ١٩٧٦م، اتحاد الكتاب العرب بدمشق، سورية.
- الموقع الإلكتروني https://www.alukah.net/web/mahmoud-mufleh/

أهمية الدراسة :

- إن الشعر هو البوابة الرئيسة التي من خلالها يمكن الوصول إلى عقول وقلوب الناس
- ظاهرة التناص تزيد من ثقافة الباحث من خلال اطلاعه على التراث الإنساني
- القارئ لشعره محمود مفلح يتلمس غزارة الموارث الإنساني وكثافة معالم التناص

أهداف الدراسة :

- الوقوف على ظاهرة التناص لدى الشاعر محمود مفلح
- التعرف على أنواع التناص في شعر محمود مفلح
- إثراء المكتبة العربية وتزويدها حول ظاهرة التناص
- تفتح أفاقا جديدة لدى الباحثين لدراسة التناص

منهج الدراسة :

اعتمد الباحث في دراسته على المنهج الوصفي التحليلي الذي يعني بدراسة الظواهر الموضوعية ثم يخضعها للتحليل والتفكيك

الدراسة السابقة :

جاءت مجموعة محدودة من الدراسات حول الشاعر محمود مفلح وقصائده وهي :

١. شعر محمود مفلح دراسة فنية أطروحة دكتوراه للباحث محمد عبد المقصود عبد الهادي قدمها إلى جامعة الفيوم بمصر عام 2011م مقسمة إلى خمسة فصول وخاتمة تناول منها الأول منها المحاور الموضوعية لشعره وحصرها في الوجدانيات والاجتماعات والسياسات والمناسبات أما الثاني فقد جاء ليعالج أهم الملامح اللغوية والأسلوبية لشعره وذلك في مبحثين ، يتحدث أولهما عن المعجم الشعري لمحمود مفلح ، الألفاظ ، وعناوين الدواوين والقصائد ، والألفاظ الشعبية ، وفي المبحث الثاني يناقش الباحث أهم الظواهر الأسلوبية في شعر محمود مفلح، وهي : التكرار والتضمين والإطناب .
وجاء الفصل الثالث ليعالج الباحث من خلاله الصورة ووسائلها الفنية وهي : التشبيه، والاستعارة (التشخيص ، والتجسيد، والتجريد)، وتراسل الحواس، والكناية، والمجاز .

وقد جاء الفصل الرابع الذي عالج في إطاره قضية(توظيف التراث) وذلك من خلال تأثره بالقرآن الكريم، والحديث الشريف ، والشعراء قبله، ومن خلال استدعائه الشخصيات التراثية والتاريخية، ومواقع انتصار المسلمين، والتراث العربي و الإسلامي.

وهذا، وقد ختم الباحث رسالته بـ الفصل الخامس الذي ناقش من خلاله قضايا الموسيقى في قصائد الشاعر ، بدءاً من الموسيقى الداخلية (الطباق، و المقابلة، والجناس، والتوشيع، والتصريع، والتصدير، والتدوير ثم الموسيقى الخارجية وذلك من خلال بحور الشعر لدى الشاعر ودلالاتها، والقافية ودلالاتها، ومظاهر التجديد الموسيقي عند الشاعر، وشعر التفعيلة لديه. وأخيراً كانت الخاتمة، وأهم النتائج والتوصيات النابعة عن الدراسة .[١]

٢. الرؤية الواقعية والمثالية في شعر محمود مفلح ، للأستاذ الدكتور / كمال أحمد غنيم ، وهي عبارة عن دراسة قدمها الكاتب للرابطة الأدبية في اليوم الدراسي الذي حمل عنوان محمود مفلح شاعر وقضية ، وقد تحدث الناقد في دراسته عن : تمثيل الشاعر بصدق فني واقع الأمة الصعب ، وفجرها المشرق في الزمن الجديد وأشار أم مفلح استطاع أن يمزج ذلك بفنية عالية ، راوحت بين توظيف التراث وبين توليد معان جديدة ، وصور مستمدة من البيئة والخيال المحلق في فضاءات قريبة ، منحت النص قدرة على التماهي بشكل كبيرة من الواقع ، ومنحت المتلقي قدرة أوسع على التفاعل والمشاركة .

٣. منمنمات الصورة في ديوان لا تنتظر أحداً سواك للدكتور / خضر أبو جحجوح وقد نشرت هذه الدراسة في مجلة الجامعة الإسلامية مجلد ٢٦ عدد٢(٢٠١٨) يهدف هذا البحث إلى اسكناه منمنمات الصورة في ديوان (لا تنتظر أحدا سواك) للشاعر الفلسطيني المعاصر محمود مفلح ، وتحليل جزئياتها المكونة لمعالم الجمال فيها، ووصف بنيتها بالمنهج الوصفي التحليلي ، وقد تناول الباحث مفهوم المنمنمات للإفادة من الفن التشكيلي ، وما يحمله من جمال الرسومات التوضيحية وزخرفتها ، على اعتبار تكامل الفنون لتوضيح جماليات الصورة الشعرية وطاقتها التعبيرية ، بما يتخللها من تقانات أسلوبية وجمالية ، مع عدم إغفال جماليات البلاغة العربية .

٤. المرأة في شعر الشاعر محمود مفلح للدكتور / خضر محمد أبو جحجوح

٥. البنية الإيقاعية في الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر محمود مفلح إعداد الاء عصام عبدربه رسالة ماجستير قدمتها للجامعة الإسلامية تحت إشراف أ.د.كمال غنيم وقد جاءت الرسالة خمسة فصول تناولت في الفصل الأول الشاعر ومصادر التجربة الشعرية عند الشعراء المعاصرين والمحدثين وبواعث التجربة الشعرية أما الفصل الثاني تناولت الباحثة مفهوم الإيقاع وعلاقة الإيقاع بالوزن ثم علاقته بالموسيقى

[١] (١) عبد الهادي، شعر محمود مفلح ، دراسة فنية (ص 242).

وقد تناولت في الفصل الثالث تشكيل البنية الإيقاعية من خلال رصد بعض الظواهر الإيقاعية مثل دراسة التكرار الصوتي وفي الفصل الرابع تناولت الباحثة الإيقاع الداخلي للحروف والألفاظ وإيقاع الجمل والعبارات حيث أخذت قصائد مفلح بعداً أدبياً وجاءت بلغة ذات إيقاعات وتراكيب وأبعاد دلالية وفي الفصل الخامس تناولت الباحثة الموسيقى الخارجية بشقيها الوزن والقافية .[١]

خطة الدراسة :

جاءت الدراسة في خمسة فصول درس الفصل الأول مفهوم التناص لغة واصطلاحاً من خلال دراسة أصول المصلح لدى العرب القدماء وتطوره في النقد الغربي والعربي .

أما الفصل الثاني فقام فيه الباحث بدراسة التناص الديني في شعر مفلح وقسم الى مبحثين التناص القرآني والتناص مع الحديث الشريف

أما الفصل الثالث : فتناول التناص الأسطوري المبحث الأول الأسطوري عند العرب والغرب أما المبحث الثاني الأسطورة عند الشاعر محمود مفلح

وتناول الفصل الرابع توظيف التراث وذلك من خلال تأثرهم بالقرآن الكريم والحديث الشريف والشعراء قبله، من خلال استدعائه الشخصيات التراثية والتاريخية ومواقع انتصار المسلمين والتراث العربي والإسلامي أما الفصل الخامس التناص الأدبي حيث قسم إلى مبحثين تناول المبحث الأول التناص مع الشعر القديم ، والمبحث الثاني التناص مع الشعر الحديث

[١] (١) عبدربه الاء ، البنية الإيقاعية في الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر محمود مفلح (ص ٣,٢).

الفصل الأول

مفهوم التناص بين اللغة والاصطلاح

الفصل الأول:

مفهوم التناص بين اللغة والاصطلاح

المبحث الأول: التناص لغة واصطلاحاً

مفهوم التناص بين اللغة والاصطلاح:

أولا: التناص لغة

حين تنظر إلى مصطلح التناص للوهلة الأولى تجد أن دلالة المصطلح دلالة واضحة ومحددة من حيث اللغة ولكن إذا نظرنا إلى الدراسات العربية والغربية إلى التناص نجد أنه دقيق وشديد الحساسية ويختلف عن غيره من المصطلحات حسب اختلاف المنهاج النقدية التي يتبع إليها الناقد غيره في تعريفه للمصطلح ..

لنبدأ بتوضيح أن النص تعاريف عديدة تعكس توجهات معرفية ونظرية ومنهاجية مختلفة فالنص إذن مدمنة حدث كلامي ذي وظائف متعددة [١]

ذكر صاحب لسان العرب المعنى اللغوي لكلمة التناص حيث أنه من مادة نصص والنص رفعك الشيء ونص الحديث ينصه نصاً : رفعه وكل ما أظهر فقد نص وقال أبو عمرو بن دينار: ما رأيت رجلاً أنص من الزهري أي أرفع له وأسند يقال ينص الحديث إلى فلان أي رفعه وكذلك نصصته إليه ونص العينة جيدها : رفعته ووضع على المنصة أي على غاية الفصيحة والشهرة والنطق والمنصة تظهر عليه العروس لنرى[٢]

معاني معجم الرائد ذكر صاحبه كلمة التناص من الفعل نصص: نصص المتاع جعل بعضه فوق بعضه الآخر ونصص بالغ في النص[٣] .

أما في معجم المحيط للفيروز أبادي نص الحديث إليه رفعه وناقشته استخرج أمضى ما عندها من السير والشيء : حركة ومنه فلان ينص أنفسه غضباً وهو نصاص الأنف[٤]

أما في معجم تاج العروس تناص القوم إذا ازحموا[٥]

---

(١) مفتاح، تحليل الخطاب الشعري استراتيجية، (ص ٢٠)

(٢) ابن منظور، لسان العرب، (٧ /٩٧).

(٣) الرائد، معجم لغوي محاصر جيران مسعود، (ص١١٠).

(٤) الفيروز أبادي، القاموس المحيط مجد الدين، (ص ١٦١٥).

(٥) الزبيدي، تاج العروس، (/٤ ٤٤٠).

وفي معجم العين نصص الحديث إلى فلان نصا رفعته ونصصت الرجل استقصيت مسألته عن الشيء[١]

أما التناص اصطلاحاً:

التناص في أبسط صورة يعني أن يتضمن نص أدبي ما نصوصاً أو أفكاراً أخرى سابقة عليه عن طريق الاقتباس أو التضمين أو التلميح أو الإشارة أو ما شابه ذلك من المقروء الثقافي لدي الأديب بحيث تندمج هذه النصوص أو الأفكار مع النص الأصلي [٢]

فالتناص لا يكشف عن نفسه ولا يدل على موضعه داخل السياق بعلامتي تنصيص التناص هو تعالق (الدخول في علاقة نصوص مع نص حدث مكيفات) [٣]

وإنما يعود عليه إلى فطنة الدراس ووعيه بما تنطوي عليه الكتابة من الإلماح إلى النص أو مجموعة متعددة من النصوص [٤]

والتناص عند جوليا كريستيفا ترى التناص هو التقاطع داخل النص لتعبير مأخوذ من نصوص أخرى أو لوحة فسيفسائية من الاقتباسات وكل نص هو امتصاص أو تحويل لنصوص أخرى [٥]

أما رولان بارت يرى التناص هو نسيج من الاقتباسات والمرجعيات والأصداء من اللغات الثقافية السابقة أو المعاصرة التي تخترنه بالكامل [٦]

إذن مهمة التناص تكمن في أن كل نص هو ملتقى عدد من النصوص وهو بابرازئها في نفس الوقت قراءة ثانية وإبراز فتكيف ونقل وتعميق فالتناص أصبح أداة كشفية صالحة للتعامل

مع النص القديم والجديد على السواء فانفصال النص عن ماضيه ومستقبله يجعله نصاً عميقاً لا حضورية فيه[٧]

---

(١) الفراهيدي، معجم العين الخليل أحمد الفراهيدي (ص ٨٦).
(٢) الزعبي، التناص نظرياً وتطبيقياً (ص٢٠٠).
(٣) مفتاح، تحليل الخطاب الشعري (ص ١٢١).
(٤) جميلي، التناص في الدرس النقادي (ص ١٥٤)
(٥) الزعبي، التناص نظرياً وتطبيقياً (ص ١٢)
(٦) المرجع السابق (ص ١٣)
(٧) الرباعي، البلاغة العربية، (ص٢٠٧).

إذن هو تمازج بين النص الحديث والقديم من هذا النماذج نص إبداعي جديد يحمل دلالات مختلفة تخدم الرسالة التي يطمح بها الأديب ونلاحظ تعدد المصطلحات التي وضعها النقاد ولهذا المصطلح وتباين بين النقاد العرب والغرب

تقانات التناص

هي الآلية التي يعتمد عليها الشاعر في قصيدته وتكون من خلال عمليتين أساسيتين هما الامتصاص والتحويل أي أن النص لا يتم إبداعه من خلال رؤية الكاتب أو الشاعر بل تم ولادته من خلال نصوص أدبية أو فنية أخرى مما يجعل التناص يتشكل من مجموع استدعاءات خارج نصية يتم إدماجها وفق شروط بنوية خاضعة للنص الجديد [١]

إذن التناص للشاعر بمثابة الهواء والماء والزمان والمكان للإنسان فلا حياة له بدونهما ولا عيشة له خارجهما[٢]

وتعتبر التقنيات السمة المميزة للنص المتناص:

أ- التمطيط : في جوهرة عملية توسيع للنص وتمتد في وحداته البنائية اللفظية أو التركيبية حيث تقتحم هذه الزوائد اللغوية البني الأصلية للنص [٣]

ب-البار إكرام (الكلمة لا المحور) [٤]

ت-التكرار : يكون على مستوى الأصوات والكلمات والصيغ متحلياً في التراكم أو في التباين

ث-الشكل الدرامي: إن جوهر القصيدة ولد تواترات عديدة بين كل عناصر بنيه القصيدة ظهرت في التعامل بمعناه العام وتكرار صيغ الأفعال

ج- الشرح: أنه أساس كل خطاب وخصوصاً الشعر فالشاعر قد يلجأ إلى وسائل متعددة تنتمي كلها إلى هذا المفهوم فقد يجعل البيت الأول محوراً ثم يبني عليه المقطوعة أو القصيدة وقد يستعير قولاً معروفاً ليجعله في الأول أو في الوسط أو في الأخير.

ح- الاستعارة بأنواعها المختلفة : تقوم بدور جوهري في كل خطاب ولا سيما الشعر [٥]

---

(١) مفتاح، تحليل الخطاب الشعري (١٢٤/٢).

(٢) المرجع السابق (ص ١٢٥)

(٣) ناعم، دراسة أحمد ناعم.

(٤) مفتاح، تحليل الخطاب الشعري (١٢٦).

(٥) مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، (ص ١٢٦ -١٢٧).

خ- أيقونة الكتابة: إن الآليات التمطيطية التي ذكرنا تؤدي إلى ما يمكن تسميته بأيقونة الكتابة علاقة المشابهة مع واقع العالم الخارجي [١]

د- الإيجاز: لا يتحدد الايجاز في النص مثلما يحصل في آليات التمطيط فالإيجاز في النص قد لا يمكن الكشف عنه بوساطة القراءة المباشرة للنص أو رؤية الفضاء الكلي له ولكن قد يحصل هذا الأمر عن طريق التداعي والتأويل وأن شيئاً ما أكبر يقف وراء هذا النص الغامض مثلا[٢]

مصادر التناص :

تتسع دائرة التناص لتشمل كل ما تقع عليه عين المبدع أو الشاعر أو تصل إلى مشاهداته وتجاربه منذ سنين دارسته الأولى مروراً بمراحل تعليمه الدنيا والعليا وجل مطالعاته المحلية والعالمية ومعظم ما تختزنه ذاكرته عن العالم بتاريخه ومعتقداته وبأساطيره وتراثه [٣]

بل إن حدود دائرته لا تتجمد عند ثقافة واحدة فقد تصل إلى ثقافات متعددة فالتناص لا يمكن أن يحدث ضمن حدود الثقافة الواحدة إذا يتوسع ليحيلنا إلى ثقافات أخرى كما هو الحال مثالاً عن الحديث عن تأثير استخدام الأسطورة والتراث الديني والشعبي في التجربة الشعرية العربية المعاصرة نتيجة التأثر والتفاعل التي تمت بين هذه التجربة وتجربة الشاعر الأمريكي ت س اليوت[٤]

أما فاتيري يرى أن مرجعيات النصوص هي نصوص أخرى والنصية مرتكزها التناص بمعنى أن نماذج التناص التي يستحضرها الكاتب من مقرونه الثقافي والمعرفي [٥]

ويقسم بعض الدراسين مصادر التناص إلى ضرورية ولازمة وطوعية والأولى كما أسماها محمد مفتاح حدث تسميتها بالضرورية ؛لأن التأثر فيها يكاد أن يكون طبيعياً وتلقائياً ومفروضاً ومختاراً في آن وهو ما نجد في كتابات بعض الكتب العرب في صيغة الذاكرة أي الموروث العام والشخصي ويتخذ في العديد من الأموال سبلا اختيارية[٦]

---

(١) يُنظر المرجع السابق (ص ١٢٧).

(٢) ناهم، التناص في شعر الرواد (ص ٩٣).

(٣) الجعافرة، التناص والتلقي دراسات في الشعر العباسي (ص ١٣).

(٤) يُنظر المرجع السابق (ص١٣).

(٥) الزعبي، التناص نظرياً وتطبيقياً (ص ١٨).

(٦) الجعافرة، التناص والتلقي دراسات في الشعر العباسي (ص ١٤).

والمصادر اللازمة : هي الداخلية من كلام مفتاح تشير إلى التناص الواقع في نتاج الشاعر نفسه والمصادر الطوعية : وهي الاختبارية عند مفتاح التي تشير إلى ما يطلبه الشاعر عمداً في نصوص فراعنة أو سابقة عليه في ثقافة أو خارجها وهي المطلوبة (لذاتها وهي مصادر أساسية في الشعر العربي الحديث [١] يستمد التناص مواده من مصادر متباينة منها ما يتشكل عفواً أو عمداً في الذاكرة بفعل الدراسة والقراءة وقد أسمها محمد مفتاح المخزون الشخصي الواعي واللاواعي ومنها ما يتشكل بفعل معايشة ظروف حوارية معنية ومنها ما يتشكل عن طريق ما يطلبه الشاعر في صورة قصدية واعية [٢]

أشكال التناص ووظائفه :

للتناص أشكال كثيرة ولكن أهمها ما يسمى تناص الخفاء وتناص التجلي وإذا كان الأول هو عملية شعورية فالثاني عملية واعية ففي التناص الأول هناك عملية امتصاص وتحويل لنصوص أخرى متداخلة ومتفاعلة معه أما في النموذج الثاني فإن الشاعر يلجأ إلى التناص الواعي بعد أن يمنحه رؤيته الخاصة وذلك بهدف القارئ إلى تأثير فيه من أجل خلخلة واعية [٣]

ومن أشكال التناص :

١- التناص الخارجي: وهو علاقة النص الأدبي اللاحق بالنص أو بالنصوص أو بالمقاطع من النصوص السابقة أو المتزامنة غير المنتمية لنصوص المبدع نفسه أي علاقته بخاطبة الثقافة سواء أكانت تلك العلاقات ظاهرة أم خفية [٤]

٢- التناص الداخلي : وهو علاقة النص الأدبي اللاحق بنص أو بنصوص أو بمقاطع من نصوص المبدع نفسه ومن التناص الداخلي الذاتي والحواري[٥]وبسبب تعدد نماذج التناص وغزارتها وتنوعها بسبب الوظائف والمميزات فقد قام الدكتور أحمد الزعبي

بتقسيم التناص إلى:

أ- التناص المباشر: أي تداخل نصوص أخرى في النص معروفة تاريخية أو أدبية أو دينية.

---

(١) يُنظر المرجع السابق (ص ١٥).

(٢) التناص في شعر علي الخيليلي دراسة إحصائية تحليلية (ص ٦).

(٣) الجعافرة، التناص والتلقي دراسات في الشعر العباسي (ص ١٥).

(٤) حمدي، التناص وتداخل النصوص (المفهوم والمنهج) (ص٢٧).

(٥) حمدي، التناص وتداخل النصوص (المفهوم والمنهج) (ص٣٣).

ب–أما التناص غير المباشر / هو رصد المقروء الثقافي أو المخزون المعرفي أو الذاكرة التاريخية للمؤلف أو لشخصياته ثم بلورة تناص هذه الثقافات والمعارف وتداخلها واندماجها بالنص الأصلي للرواية[١]

كما جاء في تحليل الخطاب الشعري أن التناص نوعان أساسيان هما :

- المحاكاة الساخرة (النفضية) التي يحاول كثير من الباحثين أن يختزل التناص إليها
- المحاكاة المقتدية (المعارضة) التي يمكن أن نجد في بعض الثقافات من يجعلها الركيزة الأساسية للتناص على أننا نحن ننظر إلى الأمر في نسبية ثقافية [٢]

إن تلك التقسيمات التي اعتمدها الباحثون للتناص تتشابه في دلالاتها ولكن رغبة الباحث في الابتكار تدفعه إلى إصلاح تسميات

(١) الزعبي، التناص نظرياً وتطبيقياً (ص٢٣).

(٢) ُينظر مفتاح، تحليل الخطاب الشعري (ص١٢٢).

المبحث الثاني: التناص في النقد العربي

أضحى مفهوم التناص من المفاهيم الأساسية التي يعتمد عليها في النقد الحديث بحيث يحيلنا هذا المفهوم إلى مدلالوت داخل النص ومخارجه وبذلك يكشف لنا البنية العميقة لهذا النص والبنية السطحية فيعطي القصيدة أو النص جانباً فنياً ما كانت لتحصل عليه بدون التناص كالأسطورة والرمز وهذا ما يتناسب مع طبيعة القصيدة المعاصرة فيبعدها عن المباشرة والسطحية .

لم تكن فكرة تداخل النصوص وترابطها غريبة عن تقاليدنا النقدية القديمة بل نجدها متصلة بحديث القدماء عن مجموعة من الأبواب النقدية [١]

١- التضمين: قصد الشاعر إلى نص من غيره يأتي به آخر شعره أو وسطه أو أوله ومن التضمين ما يأتي به الشاعر إحالة ومنه ما يشير إليه وإشارة ومنه يتضمن باللفظ والمعنى[٢]

وتنوع التضمين وتعدده فهو لا يقتصر على الشعر وحده وإنما يمكن أن يكون التضمين اقتباساً من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف أو أخذا من الحكم و الأمثال السائرة [٣]

وقد تطرق عز الدين إسماعيل في كتابه أن التضمين كان في الشعر القديم على نطاق ضيق وربما على أساس لآخر حين كان بعض الشعراء يضمن قصيدته بيتاً أو أكثر من قصيدته شاعراً أخر كان هذا قليلاً ما يحدث وكان الملحوظ فيه أنه دليل على ظرف الإشارة وحسن الالتفات[٤]

وقد عرفه ابن رشيق: بأنه فهو قصدك إلى البيت من الشعر القسيم فتأتي به في أواخر شعرك أوفي وسطه كالمتمثل نحو قول محمود بن الحسين كشاجم الكاتب

يَـا خَاضِـبَ الشَّـيْبِ وَالأَيَّـامُ تُطَهِّـرُهُ هَـذا شَـــــبَابٌ لَعَمْـــــرِ اللهِ مَصْـــــنُوعُ
أَذَكَّرْتَنِـــي قَـــوْلَ ذِي لُـــبٍّ وَتَجْرِبَـــةٍ فِـــي مِثْلِـــهِ لَـــكَ تَأْدِيـــبٌ وَتَفْرِيـــغُ
إِنَّ الجَدِيـــدَ إِذَا مَـــا زِيـــدَ فِـــي خُلُـــقٍ تَبَـــيَّنَ النَّـــاسُ أَنَّ الثَّـــوْبَ مَرْقُـــوعُ

---

(١) مفتاح، تحليل الخطاب الشعري (ص١٢١).
(٢) الرباعي، البلاغة العربية، (ص٢٢٧)
(٣) المرجع السابق، (ص٢٢٧).
(٤) إسماعيل، الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية (ص٣١١).

قال: فهذا جيدٌ في بابه ، وأجود منه أن لو لم يكن بين البيت الأول والآخر واسطة؛ ولو أسقط البيت الأوسط لكان تضميناً عجيباً؛ لأن ذكر الثوب قد أخرج الثاني من باب الأول إلا في المعنى[١]

وكذلك قال الأخفش التضمين ليس بعيب كما أن هنا ليس بردي ، وقال ابن حنفي هذا الذي رآه أبو الحسن من أن التضمين ليس يعيب مذهب تراه العرب وتستجيره ولم يعد فيه مذهبهم أحدهما السماع فلكثرة ما يرد عنهم من التضمين أما القياس فلأن العرب قد وضعت الشعر دلت به على جواز التضمين عندهم [٢]

إن أول من حام حول هذا المعنى ابن سلام الحمصي في كتابه طبقات فحول الشعراء او التضمين عند ابن الأثير هذا النوع فيه نظر بين حسن يكث به الكلام طلاوة ومنه معيب

ينقسم عنده التضمين الى التضمين الحسن والتضمين المعيب :

أ- **التضمين الحسن:** هو الذي يكتسب به الكلام صلابة فهو أن يضمن الآيات والأخبار وفيه نوعان:

- التضمين الكلي أن نذكر الآية والخبر بجملتهما
- أما التضمين الجزئي : أن يندرج في بعض الآية والخبر [٣]

ب-**التضمين المعيب** : هو يتضمن الإسناد وذلك يقع في بيتين من الشعر أو فصلين من الكلام المنثور على أن يكون الأول منهما مسنداً إلى الثاني فلا تقوم الأول بنفسه ولا يتم معناه إلا بالثاني

فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا تَمَطَّى بِصُلْبِهِ وَأَرْدَفَ أَعْجَازاً وَنَاءَ بِكَلْكَلِ

أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا اِنْجَلِ بِصُبْحٍ وَمَا الإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ

ونلاحظ أن البيت الأول لم يتم بنفسه إلا بالثاني عندما أتم معناه [٤]

ونلاحظ أن ابن الأثير لديه وعي بأهمية تداخل النصوص قديماً وأن التضمين أصبح جزءاً من التناص.

---

(١) ابن رشيق القيراوني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه(٨٤/٢).

(٢) الرباعي، البلاغة العربية، (ص١٤).

(٣) نصر الله بن محمد، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ضياء الدين ابن الأثير (ص٢٠٠).

(٤) المرجع نفسه (ص٢٠١).

أما ابن المعتز فقد ورد في كتابه البديع : التضمين من محاسن الكلام دون أن يعرفه لقد أورد أمثلة عليه

وَلَقَـــدْ سَـــمَا لِلْخَرْمِـــيّ فَلَـــمْ يَقُـــلْ بَعْـدَ الوَغَـا لَكِـنْ تَضَـايَقَ مِقْـدَمِي [١]

السرقات:

هذه القضية تحدث فيها القدماء ولم تكن بعيدة عنهم وكانت السرقات لها علاقة بالتناص حديثاً وقديماً والسرقة : تعني النقل والافتراض والمحاكاة مع إخفاء المسروق مع أن هذه التعاريف مقتبسة في مجال الثقافة الغربية فإننا نجد ما يكاد يطابقها في الثقافة العربية ففيها المعارضة ، المناقضة والسرقة [٢]

أما مصطفى السعدني في كتابه عن السرقة اختلفت قضية السرقات في كتب النقد والبلاغة مكانة مرموقة لارتباطها بالأخلاق في فكرنا الإسلامي وقد انعكس هذا التوجه على مفهومها وطبيعتها الاصطلاحية وإجراءات تحققها بغية تحقيق هدف عام ذي بنية قائمة على التضاد وتجمع بين البرهنة على الثبات غير أن كثيراً في جمهور النقاد بل معظمها تبخرت من سحاب ممطر ومن ثم شاب مبحث السرقات ما يلي :

١- عدم توفر مفهوم للتطور التاريخي للتراث الشعري
٢- الاعتماد على التقاط التشابهات السطحية بين النماذج الشعرية ومن غوص أعمق
٣- الاستغراق في تعدد المسميات التي يمكن أن يستوعبها مصطلح واحد ينطوي على وعي كامل بطبيعة الأداء الشعري واكتماله النصي [٣]

والسرقة تعني ما نقل معناه دون لفظة وفي أخذه على أن هناك من قصر السرقة على البديع المخترع فقط والذي يختص به الشاعر لا في المعاني المشتركة الجارية بين الناس [٤]

---

(١) المعتز، كتاب البديع (ص٦٤).
(٢) الرباعي البلاغة العربية ص١٨
(٣) السعدني، التناص الشعري قراءة أخرى لقضية (ص٧).
(٤) سلام، التناص التراثي الرواية الجزائرية أنموذجا سعيد (ص٥٥).

والسرقة الأديبة قديماً موجودة في تاريخ الفكر الانساني وجدت عند اليونان والرومان منذ عهد بعيد وقد أشار أرسطو نوع منها حين ذكر أن هناك صوراً تعبيرية قديمة يستخدمها الشعراء إذا قديمة السرقة في أدبنا العربي ومعروفة وذكرها الجرجاني عندما قال لست تعد من جهابذة الكلام ولا من نقاد الشعر حين تميز بين أصنافه وأقسامه وتحيط علماً برتبه ومنازله.

وتحدث ابن رشيق عن السرقة فقال هذا باب متسع جداً لا يقدر أحد من الشعراء أن يدعي السلامة منه وفيه أشياء غامضة إلا عن البصر الحاذق الصناعة وأخر فاضحة لا تخفي على الجاهل المغفل وقد أتي الحاتمي في حلية المحاضرة بألقاب محدثة تدبرتها ليس لها محصول إذا حققت كالاصطراف والاجتلاب والانتحال [١]

وتحدث ابن الأثير عن السرقات في كتابة العمدة أن طائفة من العلماء أنه ليس لقائل أن يقول لأحد المتأخرين معنى مبتدعاً فإن قول الشعر القديم منذ نطق باللغة العربية و إنه لم يبق معنى من المعاني إلا وقد طرق مراراً

وابن الأثير عليهم فقال أن باع الابتداع للمعاني مفتوح إلى يوم القيامة لأن من تقدمهم قد استغرق المعاني وسبق إليها وأتى على معظمها ولذلك قد حظر على نفسه وعلى غيره بث الحكم على شاعر بالسرقة.

وأعلم أن علماء البيان قد تكلموا في السرقات الشعرية فأكثروا وقد ألف في ذلك كتاباً وقسمه ثلاثة أقسام نسخاً وسلخاً ومسخاً

أما النسخ فهو أخذ اللفظ والمعنى برمته من غير زيادة عليه مأخوذ ذلك من نسخ الكتب

وأما السلخ فهو أخذ بعض المعنى مأخوذاً وذلك من سلخ الجلد بعض الجسم المسلوخ وأما المسخ فهو إحالة المعنى إلى ما دونه مأخوذاً ذلك من مسخ الآدمين قردة

ويرى ابن الأثير في السرقات الأدبية " أنه من أورد الآخر شيئاً من ألفاظ الأول في معنى من المعاني ولو لفظة واحدة فإن ذلك من أول الدليل على سرقته ومن الذي يحجر على الخواطر وهي قاذية بما لا نهائية له إلا أن من المعاني ما يتساوى الشعراء فيه ولا يطلق عليه اسم الابتداع الأول قبل آخر لأن الخواطر تأتي به من غير حاجة إلى تباع الآخر الأول

---

(١) ابن رشيق القيرواني العمدة في محاسن الشعر ص ٢٨٠

وما ينبغي أن يقال إن الرومي ابتدع هذا المعنى الذي هو :

تَشْـكِي المُحِـبَّ وَتَلْقَـى الـدَّهْرَ شَـاكِيَةً كَـالْقَوْسِ تَصِـمِي الرَّمَايَـا وَهِـيَ مَرَّنَـانِ

فإن علماء البيان يزعمون أن هذا المعنى مبتدع لابن الرومي وليس كذلك ولكنه مأخوذ من المثل المضروب وهو قولهم (يلدغ ويصى)

إذا السرقة الأدبية باب نقدي يحتاج من الناقد التحلي بالهدوء والموضوعية وأب أن هذا هو السبب الذي جعل الجرجاني يلتمس العذر في هذا الباب لأهل عصره وينصفهم وببعدهم عن المذممة" [١]

المعارضات:

هي التي تدل لغوياً على المحاكاة والمحاذاة في السير ولكن هناك معنى عاماً بجانب هذا المعنى الخاص وهو محاكاة أي صنع وأي فعل [٢].

وهي " أن يقول الشاعر قصيدة ما من أي بحر وقافية ويأتي الشاعر الآخر فيعجب بهذه القصيدة في منهجها وصياغتها فينسخ على منوالها أو مع انحراف عنه يسير أو كثير دون أن يتعرض لهجائه أو سبه فالمعارض يقف من صاحبه موقف المقلد المعجب ومناط المعارضة هو الجانب الفني وحسن الأداء.

ومن أمثلة المعارضات قول المتنبي في قصيدته التي يمدح فيها سيف الدولة:

عَلَـى قَـدْرِ أَهْـلِ العَـزْمِ تَـأْتِي العَـزَائِمُ وَتَـأْتِي عَلَـى قَـدْرِ الكِـرَامِ المَكَـارِمُ

عارضها ابن زريك بقصيدة:

إِلَّا هَكَـذَا فِـي اللهِ تَمْضِـي العَـزَائِمُ وَتُفْضَـى لَـدَى الحَـرْبِ السُّـيُوفُ [٣]

ويقول عبد القاهر الجرجاني في هذا المجال في كتابه دلائل الإعجاز في تعريفه للمعارضة أو ما يسمى بالاقتداء وأعلم أن الاقتداء عند الشعراء وأهل العلم بالشعر وتقديره وتميزه أن يبدي الشاعر في معنى له وغرض أسلوباً والأسلوب الضرب في النظم والطريقة منه فيعتمد

---

(١) ضياء الدين بن الأثير المثل السائر ص ٣٤٢

(٢) مفتاح، تحليل الخطاب الشعري (ص١٢٢).

(٣) التطاوي، المعارضات الشعرية (ص٨٠).

شاعراً آخر إلى ذلك الأسلوب فيجي به في شعره فيشبه بمن يقطع من أديمه نعلاً على مثال نعل قد قطعها صاحبها فيقال " فإذا احتذى على مثاله[١]

الاقتباس:

هو أن يضمن المتكلم كلامه كلمة من آية أو آية من كتاب الله خاصة هذا هو الإجماع والاقتباس من القرآن على ثلاثة أقسام مقبول ومباح ومردود فالأول ما كان في الخطب والمواعظ والعهود ومدح النبي "صلى الله عليه وسلم "ويجوز ذلك والثاني وما كان في الغزل والرسائل والقصص والثالث على ضربين أحدهما ما نسبه الله تعالى إلى نفسه ونعوذ بالله ممن ينقله الى نفسه [٢]

ويمكن أن يكون الاقتباس كذلك عن طريق استحضار حكمة أو مثل أو قصة أو إشارة إلى بيت مشهور يقول – ابن رشيق ومن عادة القدامى أن يضربوا الأمثال في المراثي بالملوك والأمم السابقة [٣]

الإدعاء:

أن يدعي غير الشاعر لنفسه شعر غيره والفرق بين الادعاء والانتحال أن الانتحال أخذ الشاعر من الشاعر أما الإدعاء فهو سرقة غير الشاعر من الشاعر [٤]

آراء النقاد العرب القدماء والمحدثين :

غاب التناص مصطلحاً نقدياً من تراثنا الأدبي لكنه لم يغب في مفهومه من كتب النقد الأدبي .

أشار الجاحظ في كتابه الحيوان إلى تداخل المعاني وإلى أن الشاعر عندما يبتكر معنى جديداً أو تشبيهاً حسناً يأتي بعض من الشعراء من يدعي ذلك المعنى أو ذلك التشبيه لنفسه منكراً أنه سمعه من قبل[٥]

---

(١) الجرجاني، دلائل الإعجاز (ص ٤٦٨-٤٦٩).

(٢) القرطاجني، منهج البلغاء وسراج الأدباء (ص ١٧٧).

(٣) ابن رشيق، العمدة (ص١٦٩)

(٤) المرجع السابق (ص١٦٩).

(٥) الجاحظ ، الحيوان.

وكذلك أشار المرزباني في كتابة الموشح كان الفرزدق يغير على الشعراء ينتحل أشعارهم ثم يهجو من ذكر أن شيئاً انتحله أو أدعاه لغيره وكان يقول ضوال الشعراء أحب الى من ضوال الإبل وخير السرقة مالم تقطع فيه اليد [١]

أما عند النقد الحديث فيرى محمد عبدالله الغذامي فهو يخلط بين التناص ومفهوم الى التخصيص فالنصوصية تشكل النص باعتباره منتوجاً لغوياً منتهياً فالنص دائماً صدى لنصوص أخرى وما هو إلا نتيجة الاختيار حل محل ما سواه من امكانيات الاختيار كما تفرد الغذامي بمصطلح تداخل النصوص [٢]

أما التناص كما ترى ربا عبد القادر الرباعي أنه مصطلح حديث جاءنا من الغرب وإنه عبارة عن نص أدبي متضمن لنصوص وأفكار أخرى سابقة عليه عن طريق الاقتباس والتضمين والتلميح أو الإشارة [٣]التناص قائم على فكرة التأثر والتأثير أعني تأثر شاعر أو كاتب بآخر وتوظيف ما تم من نصوص سالفة في لغته فالجودة تتمثل بأن ننهل مما هو قديم ونضفي عليه الطابع الحديث الملائم [٤]

و التناص جاء في كتاب لسانيات الاختلاف أنه منهج يستوعب اجراءات مناهج أخرى التناص له إجراءاته المثمرة التي تصل نصه بالخطاب العام [٥]

ويرى عبد الملك مرتاض أن التناص ليس إلا حدوث علاقة تفاعلية بين نص سابق ونص حاضر ونص لا حق وهو ليس إلا تضمين بغير تنصيص [٦]

أما عمر أوكان فيعرف التناص بقوله إن التناص هو أن يجعل نصوصاً عديدة تلتقي في نص واحد دون ان تدمر أو ترفض والتناص ليس سرقة وإنما هو قراءة جدية أي كتابة ثانية ليس لها نفس المعنى الأول إذا التناص هو تحويل وتمثيل نصوص عديدة يقوم بها نص مركزي تحفيظ بزيادة المعنى وقيادته [٧]

---

(١) المزرباني، الموشح (ص٦٥).

(٢) الغذامي ،الخطيئة والتفكير من البينوية إلى التشريحية قراءة نقدية نموذج إنسان معاصر الأدبي (ص ٦١)

(٣) الرباعي، البلاغة العربية، (ص٢٢٩)

(٤) المرجع السابق (ص٢٣١)

(٥) الجزار، لسانيات الاختلاف (ص ٤٤٦).

(٦) مرتاض، تحليل الخطاب السردي (ص ٢٧٩).

(٧) لذة النص أو مغامرة الكتابة (ص ٢٩)

أما توفيق الزيدي: فينوه إلى تعريف التناص هو تضمين نص لنص آخر وهو أبسط تعريف له هو تفاعل خلاف بين النص المستحضر والنص المستحضر فالنص ليس إلا توالد النصوص سبقته [١]

أما التناص عند محمد بنيس وهو أحد النقاد العرب المحدثين يقول إن التناص عبارة عن مستويات معقدة من العلائق اللغوية الداخلية والخارجية التي تتحكم جميعها في نسيج ترابطه وبنيته على نموذج يختص به دون غيره [٢]

ويرى عبدالله الغذامي أن المداخلة بين النصوص قائمة بكل تأكيد مهما خفيت وجل أثرها ولم يعد من المقبول أن تدعوها سرقة لأنها حقيقة فنية ويرى أن القصيدة وجودها من الشعر والشاعر يكتب ويصنع نفسه في مواجهة مع كل سالفيه من الشعراء ومع الشعر المخزون في ثقافته ويرى أن كل نص أدبي هو حالة انبثاق عما سبقه من نصوص تماثله في جنسه الأدبي فالقصيدة الغزلية انبثاق تولد عن كل ما سلف من شعر غزلي وليس ذلك السلف سوى سياق أدبي لهذه القصيدة التي تمخضه عنه وصار مصدراً لوجدها النصي [٣]

---

(١) الرباعي، البلاغة العربية، (ص٢٢٥).

(٢) لعور، التناص في رواية الجازفة والدراويش لابن هدوقه (ص ٥١).

(٣) مجد، التناص القرآني في شعر عبد الرحيم عمر (ص ٣١-٣٢).

المبحث الثالث: التناص في النقد الغربي

يعد التناص وليد الفكر النقدي المعاصر الذي حملته الستينات، فهو من الأدوات النقدية بوساطتها يمكن قراءة النص، فمن خلال التناص يمكن تذويب عدة مفاهيم لهذا المصطلح بعد أن أصبح بؤرة مثيرة للجدل في الفكر النقدي الجديد .

ظهر مصطلح التناص للمرة الأولى على يد الباحثة جوليا كريستيفا في عدة أبحاث كتبت سنة ١٩٩٦ – ١٩٦٧ وقد صدرت هذه البحوث في مجلتي نيل كويل وكريتيك ومن ثم أعيد نشرها في كتابيها (سمين تيك ونص الرواية وفي مقدمة كتاب دوستومكي لباحتين طرحت فكرة التناص (جوليا كريستيفا) وهي صاحبة التوضيح المنهجي لمسألته ولكن المصطلح استخدام أساسي يتعامل الدارسون في حقل الخطاب الأدبي [١]

وقد عرفت التناص بقولها هو ذلك التقاطع داخل التعبير مأخوذ من نصوص أخرى[٢]

وتصنيف كرستيفا أن كل نص يتشكل من تركيبة فسيفسائية من الاستشهادات و كل نص هو امتصاص أو تحويل لنصوص أخرى ثم توضح أن التناص يندرج في إشكالية الإنتاجية النصية التي تبلورك عمل النص منتج بمعنى أن النص يشكل من خلال عملية إنتاج من نصوص أخرى"[٣]

أما رولان بارت فقد طور هذا المصطلح وكشف البحث فيه، ولكنه قد يكون زاده غموضاً لانفتاحه على آفاق وحقول ومصادر لا نهائية ولا محدودة.

ويقول بارت في مقالته إن كل نص هو نسيج من الاقتباسات والمرجعيات والأصداء وهذه لغات ثقافية قديمة حديثة وكل نص هو تناص مع نص آخر ينتمي إلى التناص [٤]

---

(١) الرباعي، البلاغة العربية، (ص ٢٠٢-٢٠٣).

(٢) السعدني، التناص الشعري (ص٧٧).

(٣) الزعبي، التناص نظرياً وتطبيقياً (ص١١-١٢).

(٤) المرجع السابق (ص١٢).

فالتناص عند بارت بمثابة البؤرة التي تستقطب اشعاعات النصوص الأخرى وتتحد مع هذه البؤرة تؤسس النص الجديد المتناص ومن ثم يخضعان الى قوانين التشكل [١]

ويصرح بارت في مكان آخر بأن التناص يلغي التراث ويقضي عليه [٢]

والنص الكتابي الذي يتحدث عنه بارت هو النص الفاعل يقابل النصوص القرائية التي تطفى على الأدب وهي النصوص التي توصف بإنها نتاج لا إنتاج ولذلك فإنتاج المعنى بالنسبة للقارئ لن يتم إلا حين يصل القارئ النص المقروء بالنصوص الأخرى السابقة وإدراك العلاقات الإنتاجية بينهما [٣]

ويستطيع القول بأن رولان بارت تواصل على خطى كريستيفا من طروحات محل نظرية النص فلم يصق جديداً بل وسع مفهوم انفتاح النص

أما الناقد الفرنسي جيرار جينيت فهو لا يهتم بالنص إلا من حيث تعاليه النصي أي معرفة كل ما يجعله في علاقة خفية أو جلية مع غيره من النصوص فالتناص الفعلي هو الوجود الفعلي لنص في نص آخر أي نقد النص هو تناص أيضا.

كما جاء في كتاب محمد عزام النص الغائب أن التعالي النصي يتضمن التداخل النصي بكل مستوياته فقد يكون في الجانب اللغوي من نصوص غائبة مواظفة بشكل نسبي أو كامل او عبارة عن استشهاد بالنص الغائب في النص الحاضر كما يتضمن المحاكاة والمعارضة [٤]

ويشتق جينيت مصطلح التعالي النصي مصطلحات وصيغ حديثة عدة منها [٥]

١- الينصوصية أو التناص / هو وجود نص في نص آخر
٢- النصوصية / أي العلاقة التي تربط النص الأدبي بكل ما يحيط به من عنوان مقدمة
٣- ما وراء النصوصية / أي العلاقة التي تربط النص بنص آخر حدث عنه من دون أن يكون هناك استشهاد يجعل منه أو حتى تسمية بشكل واضح
٤- النصوص الشمولية / وهي العلاقة الأكثر بتجريدية وتضمنية التي تستند إلى الخصائص المميزة للنص

---

(١) ناهم، التناص في شعر الرواد (ص ٢٦).
(٢) المرجع السابق (ص ٢٥).
(٣) المرجع السابق (ص ٧٣).
(٤) المرجع نفسه (ص ٣٦-٣٧).
(٥) الزعبي، التناص نظرياً وتطبيقياً (ص ١٣)

٥- النصوصية الشاملة / نعني العلاقة ربط النص بنص آخر يسبقه ويكون له المرجع والنموذج ويمكن القول جيرار وضعت لنا حدوداً في العلاقة بين النصوص حتى لا تتداخل تقسيمات النصوص .

ويضيف مارك انجينو وهو من النقاد المحدثين المنشغلين بنظريات النص والتناص بعداً جديداَ وربما خلافاً جديداً إلى مفهوم التناص حيث يقول كل نص يتعايش بطريقة من الطرق مع نصوص أخرى ويصبح نصاً في نص تناصاً

كما أننا نجد لوران جيني يعالج قضية التناص من المنظور البويطقي وفي طرحه لمشاكل التناص والبويطيقا التاريخية يتساءل عن سلطة النص السابق ويتعرض لوجهة نظرها رولد بلوم الذي يركز على كون الكاتب يكتب نصه تحت تأثير الهوس الذي يمارس النص السابع معقدة أدبية تدفع المبدع الى السير على منوال النص الأول والتمرد عليه.

أما يوري لوتمان فلقد اهتم بدارسة التناص إلا أن اهتمامه أنصب على القراءة التلقي ضمن تمييزه بين اللغة الطبيعية واللغة الاصطناعية [١]

فالنص عند لوتمان ترجمة لواقع أو تدوين لتجربة بوساطة اللغة وينبغي عند الإحالة إلا تكون الى نصوص أخرى فحسب ولكن إلى واقع هذا النص والمحيط الذي انبثق منه [٢]

كما أن الناقد بول زيمتور يتحدث عن اشتغال التناص من خلال النماذج والمتغيرات أي ما يسميه بالحركية وذلك اعتبار أن كل مص يمتلك جنالوجيا خاصة (علاقة نسب) [٣]

إذ بول زيمتور أن جدلية التي تنتج النص حاملة آثار نصوص متعاقبة تدعى هنا التناص

ومن أضاف بعداً جديداً إلى مفهوم التناص ميشيل فوكو في كتابة نظام الخطاب إذ يطور مفهوم بارت عن نظرية القارئ ويتوسع في هذا المسألة مشيراً أن الكتابة أو النص يمر في ثلاث حالات الكتابة ولعبة قراءة في الحالة الثانية ولعبة تبادل في الحالة الثالثة فوكو هنا يتابع مراحل إنتاج النص منذ بدايته في ذهن الكاتب ثم كتابة نصاً ثم قراءته ثم تداوله ونقده في كل هذه المراحل تتشكل الرموز والعلاقات [٤]

---

(١) ناهم، التناص في شعر الرواد (ص ٩٢).

(٢) المرجع السابق (ص٣٠)

(٣) انفتاح النص الروائي (ص ٩٥)

(٤) المصدر نفسه (ص ١٥)

بينما بنى ميخائيل ريفاتير في آخر اعماله عن الأسلوبية صيغة التناص واستعملها مرتبة من مراتب التأويل فهو يذهب الى أن التناص منتج للتأويل [١]

يناقش ريفاتير الخلط السائد بين التناص والمتناص فالمتناص هو مجموع النصوص التي يمكن نفرقها من النص الموجود تحت أين أو مجموع النصوص التي نجدها في ذاكرتنا عند قراءة مقطع معين إن التناص له ضرورته وأهميته لأن الأمر يتعلق بتوجيه قراءة النص والتحكم في تأويله [٢]

ويرى ريفاتير في كتابه دلائليات الشعر أن الكلمة أو العبارة لايمكن أن تكون شعرية إلا إذا كانت تحيلنا إلى أسرة كلمات أخرى موجودة سلف [٣]ومن وجهة نظر ريفاتير أن النص مكتفي بذاته ولا يرجع إلى خارجه [٤]

(١) ناهم، التناص في شعر الرواد (ص٣٢)

(٢) انفتاح النص الروائي (ص ٩٥)

(٣) ريفاتير، دلائليات الشعر (ص ٣٩).

(٤) المرجع السابق (ص ٧٠).

الفصل الثاني

التناص الديني في شعر محمود مفلح

الفصل الثاني

التناص الديني في شعر محمود مفلح

توطئة :

تتنوع مصادر التناص لدى الشعراء بتعدد الثقافات التي عاصرها وتعايش معها الشاعر محمود مفلح، فالشاعر محمود مفلح فلسطيني عاصر النكبة حاصل على الإجازة في اللغة العربية وآدابها من جامعة دمشق، وهو عضو في اتحادات وروابط أدبية، وحاصل على عدد من الجوائز العربية[١].. وقد تنوعت مصادر التناص لدى الشاعر محمود مفلح، بحكم أنه قطع في درب الشعر عمرا طويلا تمرس خلاله بالكلمة الشعرية المتوهجة التي لا تنتزع منك الإعجاب فحسب.[٢]

والقارئ في شعر الشاعر محمود مفلح يجد تنوعاً في مصادر التناص ومن هذه المصادر القرآن الكريم والسنة النبوية.

المبحث الأول: التناص مع القرآن الكريم

تجلى التناص مع القرآن الكريم واضحاً في شعر محمود مفلح ، فكثير من الموضوعات التي يثيرها هي موضوعات مستمدة من العقيدة الإسلامية فهي من المقومات الأساسية لثقافة الشاعر، لذلك يتناص مع القران الكريم، فالقرآن الكريم معين لا ينضب بما يحتويه من قصص وعبر وأحداث مرت عبر الزمن، فهو نص رباني غني بالمعاني والدلالات، إنهُ كلام الله المعجز الذي لا شك ولا ريب فيه، إنه قوي البنية لا خلل في ألفاظه ومعانيه، قوي التركيب، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، لذلك يعد من أكثر المصادر التي وظفها الشعراء والأدباء وأوسعها تأثيرا في مضامين الكتابات الأدبية قديما وحديثا، منذ عصر صدر الإسلام إلى الآن، ولعل وراء هذا الاهتمام في توظيف النص القرآني ما يمثله القرآن الكريم من خصوبة وعطاء متجددين للفكر والشعور، فضلا عن تعلق الشعراء به تأثراً وفهماً واقتباساً، إلى جانب اشتراك رموزه بينهم وبين المتلقين، وما له من مكانة في قلب الشاعر والمتلقي على حد سواء، فكأنه قاعدة صلبة يتكئ عليها الشاعر في إيصال شعوره إلى المتلقي.[٣]

---

(١) موقع الشاعر الفلسطيني محمود مفلح على شبكة الألوكة.
https://www.alukah.net/web/mahmoud-mufleh/cv

(٢) شهادات أدبية ألحقها الشاعر في ظهر دواوينه.

(٣) يُنظر جدوع، التناص مع القرآن الكريم في الشعر العربي المعاصر، (ص ١٣٦-١٣٧).

ومن مظاهر التناص مع القرآن الكريم في شعر الشاعر محمود مفلح ما نجده في :

وَأَقُولُ لِلْجِيلِ الجَدِيدِ

وَأَقُولُ لِلْجِيلِ المُحَصَّنِ بِالْعَقِيدَةِ وَالْمُتَوَّجِ بِالصَّبَاحْ

وَأَقُولُ يَا جِيلَ الكِفَاحْ

إِنَّا بَلَوْنَا اللَّيْلَ وَالأَشْبَاهَ وَالمَوْتَ المُؤَجَّلَ وَالجِرَاحْ

وَأَقُولُ يَا جِيلَ المَصَاحِفِ

يَا خَمِيرَ الأَرْضِ ... يَا طَلْقَ الوِلَادَةْ

هَا أَنْتَ كَالْيَنْبُوعِ تَدَفَّقَ فِي صَحَارِينَا ....

... وَتَمْنَحُنَا الوَثِيقَةَ وَالشَّهَادَةْ ...[1]

استطاع الشاعر محمود مفلح أن يجعل آيات القرآن الكريم مصدراً مغذياً لنصوصه ، فقام بامتصاص الآيات القرآنية ومزجها بأبياته لخدمة مقاصده من النص في حلة جذابة، وفي هذه الأبيات نرى أن الشاعر قد تناص مع قوله تعالى: "**وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ**[2]" فالشاعر هنا يخاطب جيل القرآن، جيل الحياء والنماء، هذا الجيل الذي سيحيي الأرض والنفوس، ويجعل لها وجود وهوية، كالماء الذي يعمر الأرض ويحيي فيها النبات، بعد الجذب والقحط، فإن الشاعر محمود مفلح اعتمد على دال الماء الذي "يدل على النماء والحياة والاخضرار[3]"، وحينما استدعى الشاعر محمود مفلح هذا التناص الديني أثرى الأبيات مزيداً من الدلالات والإشارات التي اقتبسها من الأبيات ونثرها في النص ليضفي للسياق حلة جميلة وراقية.

---

(١) مفلح، الأعمال الشعرية الكاملة (٢٩٩/١).

(٢) (الأنبياء: ٣٠)

(٣) الملقي، التناص القرآني في شعر الطغرائي، (ص٣٨٥).

قال الشاعر في قصيدة صلاة إلى اللغة الأم:

فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَلَى ضَيْعَةِ الخَيْلِ وَالدَّرْبِ مَازَالَ فَوْقَ الأَمَانِي

وَفَوْقَ القَوَافِي ..
فَصَبْرٌ جَمِيلْ !![1]

أحال الشاعر محمود مفلح نصه للآيات التي تتحدث عن الأنبياء الذين استعانوا بالصبر على الأذى، وتكبدوا الشدائد والمحن، فالصبر واجب ولازم بكل المواقف والدروب وفي وجه المحن، فعندما بُلي يعقوب عليه السلام في حادثة فقدان ابنه يوسف عليهما السلام قال: {**فَصَبْرٌ جَمِيلٌوَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ**}[2]، فالشاعر انتقى (فصبر جميل) ذلك الصبر الذي لا يتبعه شكوى، وإنما الشكوى لله تعالى، ففي الآية يعقوب يقول صبر جميل على فراق يوسف عليه السلام وهو متيقن بأن يوسف سيعود له بإذن الله تعالى ، والشاعر هنا عقد علاقة مشابهة بين حاله وحال يعقوب، فيقول صبر جميل على ضيعة الخيل وهو غير منقطع الآمال كما كان يعقوب، وكرر الصبر في الأبيات مرتين حتى يكون تأكيداً وتثبيتاً لكلامه ولكلام الله تعالى، وهذا التناص عزز النص وأصبغ عليه حلة جميلة لعلاقة المشابهة التي عقدها الشاعر في وجه المصطلح، وهذا يدل على التفاؤل والأمل وعدم اليأس،

ويتناص الشاعر في ديوانه الأول في مقطعين من قصيدتين، في قصيدة (ووجه المدينة حلوى) حيثُ يقول:

وَتَصْهَلُ فِينَا خُيُولُ الرِّهَانْ

وَيَنْبَثِقُ النَّاسُ مِنْ كُلِّ فَجٍّ ... خِفَافاً ثِقَالَا

وَيَلْتَهِبُ المَلْعَبُ السَّامِرِيُّ نِسَاءً رِجَالَا

ذِئَاباً نِعَاجَا

دُيُوكاً دَجَاجَا[3]

في هذه الأبيات حشد الشاعر مفردات ذات بعد ديني مستحضراً العديد من المواقف الدينية.

---

(١) المرجع السابق (ص٥٦).
(٢) (يوسف: ١٨)
(٣) مفلح، الأعمال الشعرية الكاملة (١ / ١٤)

فيتناص الشاعر محمود مفلح مع قوله تعالى: { **انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ**[1]}، فيخاطب الشاعر الجيوش العربية بلغة تحمل في طياتها السخرية والتوبيخ، لأنها حولت ميدان الجهاد إلى ميادين السباق واللهو، حتى فقدت عزتها وهيبتها وضعفت، وأصبح الناس يهرولون ويلهثون من خلفهم كالنعاج والدجاج.

واستخدم الشاعر لفظتي خفافا وثقالا اللتين أفادتا الشمولية، فجاء بالتوظيف ليكمل صورة المسلمين ويقارنهم بالماضي، ويذكرهم بأنهم شجعان وأقوياء لا أذلاء وضعفاء إلا أمام الله عز وجل، لكن هنا أحال التناص إلى معنى السخرية، وقد وفق الشاعر في هذا الوصف حينما شبه حال الجيوش العربية بالذئاب التي تحتال على الناس، وكذلك النعاج التي ترمز إلى الغباء والتقاعس، والديوك التي تسمع صوتها وصياحها، لا ترى أفعالاً.

كذلك نرى أن الشاعر استحضر شخصية السامري حين أضافها لاسم الملعب الذي سيقام فيه مراسم السباق، فنجده قد تناص مع قول الله تعالى :(**وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ**[2])، "فالسامري ارتكب جرما عظيما حين صنع العجل الذي عبده قوم موسى، وقد كانت القبيلة توافقه على ذلك، وتشجعه، ولهذا غدا الاستحضار محاجة[3]"، فهذا الاستحضار فيه تحذير ووعيد للأمة ؛لأن السامري يعتبر رمزاً للخيانة، ونقض العهد، والطعن في الظهر، كذلك كان الاستحضار استكمالا لصورة السخرية التي اتبعها الشاعر محمود في الأبيات، فعمد لاستخدام الفضاء الدلالي والإيحائي لشخصية السامري؛ حتى ينقل للمتلقي كل الصفات السيئة له، والتي وجدها في شخصيته مع النص، حتى سبكه بحلة جديدة متكاملة.

وفي قصيدة (صلاة إلى اللغة الأم) قال:

فَهَذا زَمَانٌ تَلَاقَحَ فِيهِ الفَتِيلُ وَشَهْوَةُ عُودِ الثِّقَابْ

وَأَدْمَنَتِ الكَفُّ لَطْمَ السُّيُوفْ

وَقَهْرَ الخَنَاجِرْ

وَهَذَا زَمَانُ الطُّيُورِ اللَّوَاتِي تُبَعْثِرُ أَعْشَاشَهَا فِي المَهَاجِرْ

---

(١) (التوبة: ٤١)

(٢) (الأعراف: ١٤٨)

(٣) التناص مع القصة القرآنية في شعر أبي تمام، (ص٤٤١).

وَهَذَا زَمَانٌ تَمَخَّضَ فِيهِ النَّخِيلُ رَصَاصَاً

وَأَوْرَقَ نَجْمُ القَذَائِفِ مِنْ كُلِّ حَدْبٍ وَفَجٍّ عَمِيقْ[1]

فهذه الأبيات تناص مع قوله تعالى في سورة الحج :{ **وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ** }[2] ، كما أن الناس يوم الحج يأتون من كل مكان أفواجا أفواجاً وكذلك الحرب يأتون الناس لها أفواجا أفواجا وكما أن الحج يجتمع فيه الكبير والصغير والرجال والنساء كذلك الحرب يجتمع فيها . وكذلك القذائف في الحروب تكون كثيرة لا يعلم مصدرها من كثرتها، وكلمة من كل فج تدل على الإحاطة والكثرة.

وفي قول الشاعر:

كُونِي يَا نَارُ عَلَى "شَاتِيلَّا" وَ"الزَّعْتَرِ" بَرْدَاً وَدُعَابَةْ

كُونِي يَا نَارُ عَلَى أَكْوَاخِ القَصْدِيرِ بَيْرُوتَ

سَحَابَةْ

كُونِي يَا نَارُ جَحِيمَاً يَشْوِي الحُوتَ

وَيَشْوِي أَذْنَابَهْ ...

برع الشاعر في التماهي مع النص القرآني في قوله تعالى في سورة الأنبياء **{قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ**[3]**}** فعندما اجتمع عليه قومه وقاموا بحرقه قال الله تعالى للنار يا نار كوني بردا وسلام على إبراهيم، كذلك اجتمع الأعداء على صبرا وشاتيلا والزعتر وبيروت فالشاعر يدعو أن تكون نيران الرصاص والقذائف، بردا ودعابة وسحابة ماطرة تشفي الصدور.

وكذلك يدعو أن تكون جحيما تشوي وتأكل الحوت الذي هو رمز للأعداد الذين يأكلون كل شيء كذلك الحوت يلتهم كل ما يصادفه أمامه ويدعو على أتباعه الذي يسميهم الشاعر أذنابه، وهم رمز للمتخاذلين والخون الذين ناصروا الاحتلال الصهيوني في تنفيذ المذبحة.

---

(١) مفلح، الأعمال الشعرية الكاملة (١ /٥٥).

(٢) (الحج : ٢٧).

(٣) (الأنبياء: ٦٩).

ويتكرر توظيف البرد والسلام في قول الشاعر:

أَنْبَتَ القُرْآنُ فِي جَنْبِي ... بَرْدَاً وَسَلَامَا[1]

وهنا نجد التناص مع قوله تعالى **{قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ}**[2]

فالنار التي تحرق أمرها الله تعالى بأن تكون بردا وسلاما ، أي ألا تضره بأي ضرر ، والقرآن يحمي الإنسان ويكون له بردا وسلاما وطمأنينة في كل حياته.

قال الشاعر:

تَلَاسَنَ العَرَبُ بَعْضَ الوَقْتِ وَافْتَرَقُوا ... يَا لَيْتَهُمْ سَكَتُوا دَهْرَاً وَمَا نَطَقُوا

قَالُوا المَجَالِسُ قَدْ ضَجَّتْ بِشَتْمِهِمُ ... فَقُلْتُ إِنَّهُمْ لِلشَّتْمِ قَدْ خُلِقُوا

مَاذَا يُضِيرُ إِذَا دِيسَتْ كَرَامَتُنَا ... وَقِيلَ إِنَّ بَنِي أَعْمَامِنَا سُحِقُوا

عَلَى الأَرَائِكِ أَجْسَادٌ مُنَعَّمَةٌ ... وَأَعْيُنٌ سَكِرَتْ وَالشَّامُ تَحْتَرِقُ

وَإِنَّنَا حِينَ قَالَ اللهُ وَاعْتَصِمُوا ... طِرْنَا إِلَيْهِمْ وَطَارَتْ خَيْلُنَا البَلَقُ

يتناص الشاعر مع سورتين من كتاب ربي عز وجل، في سورة الإنسان في الآية **{مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ ۖ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا}**[3] وسورة آل عمران في الآية **{وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا}**[4]

ففي التناص الأول يقول على الأرائك أجساد منعمة كما أن أهل الجنة منعمون ولا يعنيهم ولا يلتفت أحد إلى غيره ولا يلهيهم سوى شيء واحد هو النعيم الذي أنعم الله بها عليهم، كذلك أهل العرب لا يعنيهم أي همٍّ سوى النعم التي يمتلكونها ولا يهتمون بغيرهم، مع فارق كبير بين حال المتنعمين في الجنة، وحال المتخاذلين، وهذه المفارقة ،والتناقض يعمق المشهد المؤلم في واقع الأمة المعاصرة.

---

(١) مفلح، الأعمال الشعرية الكاملة (١/ ٨٤).

(٢) (الأنبياء:٦٩)

(٣) (الإنسان: ١٣).

(٤) (آل عمران، ١٠٣).

وحينما قال الله لهم اعتصموا بحبل الله ،تركوا الحبل وتفرقوا شيعاً، كلٌّ يسعى على هواه ويجري لنعيم الدنيا الزائف، ولا ينظر أحد إلى الشام وهي تحترق، ولا أحد ينصرها، فالكل معمي بالنعيم الزائف.

وفي قول الشاعر:

لِمَاذَا تَرْحَلِينَ وَأَنْتِ عِنْدِي
كُنُوزاً لَا أَزَالُ بِهَا ضَنِينَا
إِذَا أَيْقَظْتُهَا أَجْرَيْتُ نَهْراً
وَرَوَيْتُ الأَضَالِعَ وَالعُيُونَا
وَلِي فِيهَا قَصَائِدُ مُتْرَفَاتٌ
وَقَافِيَةٌ تَرِنُّ بِهَا رَنِينَا
وَشِعْرٌ كَادَ يَصْرُخُ مِلْءَ ثَغْرِي
حَرَامٌ أَنْ أَظَلَّ بِهِ سَجِينَا
إِذَا أَطْلَقْتُهُ آنَسْتُ نَاراً
وَبَدَّلْتُ اللَّظَى مَطَراً حَنُونَاً
فَهَلْ أَنْسَى وَعَيْنُكِ مِلْءَ عَيْنِي
مَسَاءً لَا يَزَالُ يَغُصُّ فِينَا(١)

يتناص الشاعر مع قوله تعالى في سورة النمل﴿ **إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ** ﴾(٢)

وهنا يشبه الشاعر شعره بأنه نار يأنس الإنسان به ، ويهتدي به في طريقه، كما أن موسى عليه السلام اهتدى إلى النار وأنس بها فإن الشاعر اهتدى إلى الشعر وأنس به، فالشعر يضيء كالنار يأنس ويهتدى به.

ويتكرر قول الشاعر (آنست نارا) في:

وَسَمِعْنَا (الجَرْمَقَ) المَقْرُورَ إِذْ صَاحَ:
"لَقَدْ آنَسْتُ نَارا"(٣)

---

(١) مفلح، الأعمال الشعرية الكاملة (٣٧٣/٢).
(٢) (النمل:٧)
(٣) مفلح، الأعمال الشعرية الكاملة (٤٤/١).

وبرع الشاعر في توظيف النص القرآني في سورة طه الآية **(إِذْ رَأَىٰ نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى)** أن الجرمق أعلى جبال فلسطين، وبعلوه يرى مساحة كبيرة من الكرة الأرضية، وبرزت براعة الشاعر في توظيف الآية بأن جعلها مطابقة لمعنى الآية حيث إن موسى رأى نارا من بعيد ، وهو بأمس الحاجة إلى شيء يهديه فالنار توقد للدلالة على وجود وتجمع الناس، وكذلك الجبل رأى النار التي تهديهم إلى سبيل الرشاد.

فقال الشاعر:

عِشْرُونَ فَاتِنَةٍ مَرَّتْ عَلَى لُغَتِي

فَلَمْ تُثِرْهَا وَلَمْ تُشْعِلْ بِهَا قَبَسَا

وَلَمَّا مَرَرْتُ بِهَا صَارَتْ مُؤَنَّثَةً

وَصَارَ قَلْبِي فِي أَضْلَاعِهِ جَرَسَا

كَأَنَّ فِي الحَرْفِ لَمَّا أَنْ نَطَقْتَ بِهِ

مَسَا وَأَنَّ بِهِ مِنْ دَهْشَةٍ خَرَسَا

مَا كَلُّ أُنْثَى يَرَاهَا الشِّعْرُ مُلْهِمَةً

تُحْيِي بِأَغْصَانِهِ مَا كَانَ قَدْ يَبِسَا

فَبَعْضُهُنَّ إِذَا قَالَتْ أَقُولُ: كَفَى

وَبَعْضُهُنَّ تَرُدُّ الرُّوحَ وَالنَّفَسَا..!!

وَالشِّعْرُ يَغْدُقُ إِنْ وَافَتْهُ مُغْدِقَةٌ

وَالشِّعْرُ يَقْسُو إِذَا قَلْبُ الحَبِيبِ قَسَا[1]

يتناص الشاعر مع قوله تعالى في سورة يس ﴿**وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ**[2] ﴾

كل فتاة يراها الشاعر ملهمة للشعر وللتغني بها تحيي بأغصانه أي أعضائه وشراييه ما مات ويبس، فكما الناس ترد إليهم الأرواح يوم البعث، يبعث الحب الحيوية والحياة في قلب

(١) مفلح، الأعمال الشعرية الكاملة (٣٧٢/٢).

(٢) (يس: ٧٨)

الشاعر فتطيب نفسه بعدما يبست من الجفا فيفيض بشعره إن أفاض المحبوب بحبه وإحسانه وتقربه ، ويقسو ويجف ويقل إن أهمل الحبيب حبيبه ، وإن التواصل يحيي ما قد مات وللذين يتقربون من الله أجر حسن كذلك المحبوبون يحيون بالتواصل ، وليس كل الفتيات ملهمات فهناك اختلاف في الأذواق ولكل انسان ذوقه الخاص في حب المحبوب.

ونجد التناص مع سورة الواقعة **(وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ(24))** في قصيدة **حروف يخونها الانسجام** حيث يقول الشاعر:

وَالشَّاعِرُ يَتْلُو عِنْدَ السُّلْطَانِ قَصَائِدَهُ "العَصْمَاءَ"

وَيَحْلُمُ بِالدُّرِّ المَكْنُونْ[1]

جُعل حلم الشاعر المتملق وطمعه عند السلطان ونيل رضاه والحصول على مكافأة نفيسة وثمينة، كحلم المسلمين بالفوز بالجنة والمكافئة بحور العين.

في قول الشاعر :

إِنَّهُ اللهُ يَقِي العَثْرَةَ مَنْ ... يَتَّقِي يَوْماً ثَقِيلاً ... وَيَذَرْ

وَإِذَا مَا مَالَتِ الدُّنْيَا بِهِ ... ذَكَرَ اللهَ فَأَوْعَى ... وَهَجَرْ[2]

هنا التناص مع قوله تعالى: **(إِنَّ هَٰؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا[3])**

اليوم الثقيل هو يوم القيامة ، ويوم القيامة يوم تبيض وجوه وتسود وجوه، هذا اليوم الذي يثبت فيه الله عباده المتقين ، أما من ينشغل في حب الدنيا ويترك وراءه يوما ثقيلا كهذا اليوم فما له من نصير، وكلمة يوما ثقيلا تدل على الشدة، وبهذا التناص يقدم الشاعر تضحية مباشرة للناس ليتمسكوا بسبيل التقوى والإيمان، والخوف من الله تعالى.

يوظف الشاعر آيات ومعاني سورة القمر في قصيدة " يا نفس" حيث يقول:

جَـلَّ مَـنْ أَبْـدَعَ هَـذَا المُجْتَلَـى ... جَـلَّ مَـنْ صَـوَّرَ هَاتِيـكَ الصُّـوَرْ

إِنَّـهُ الخَـالِقُ هَـلْ تُنْكِـرُهُ ... كُـلُّ مَـنْ أَنْكَـرَ آيَـاتِ ... كَفَـرْ

إِنَّـهُ رَبِّـي وَقَـدْ أَنْـذَرَهُمْ ... قَـائِلاً " ذُوقُـوا عَـذَابِي وَسَـقَرْ"

---

(١) مفلح، الأعمال الشعرية الكاملة (٣٩/١).

(٢) المرجع السابق (٨٥/١).

(٣) (الإنسان:٢٧).

يَـــــبْطِشُ البَطْشَـــــةَ رَبِّـــــي فَـــــإِذَا كُـــلُّ مَـــنْ كَـــانَ عَلَـــى الأَرْضِ خَبَـــرْ

وَإِذَا مَـــــا عَصَـــــفَ اللهُ بِهِـــــمْ خِلْـــتَهُمْ "أَعْجَـــازَ نَخْـــلٍ مُنْقَعِـــرْ"

إِنَّـــــــهُ اللهُ وَهَـــــــلْ يُعْجِـــــزُهُ بَشَـــرٌ فَـــوْقَ الثَّـــرَى ... أَيُّ بَشَـــرْ[1]

ما أبهى التعبير والاستحضار للمعاني القرآنية في سورة القمر **(كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ، إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ، تَنزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ، فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ، وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ)**[2]

كما أن سورة القمر تختم رؤوس الآيات بحرف الراء، كذلك جاءت قصيدة "يا نفس[3]" رائية، وهذا من أروع صور التناص.

ومن الأروع استحضار المعاني فكل منكر لآيات الله تعالى سيذوق عذاب ربي إن عذاب ربي شديد وسقر هي قعر جهنم، وقبل أن يعذب ربي يرسل لهم نذير، فقال الله تعالى **(فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ)** ونذر أي ما أنذرتكم به، فإن كذبتم بما أرسلت فذوقوا ألم النار وأسفها وغيظها ولهبها. وعندما عصفت بقوم عاد الريح كانت تقلع رُؤوسهم أَولا، ثمَّ تخرب أَجْسَادهم وتجعلها كأصول النّخل[4]، وذلك أن الريح كانت تأتي أحدهم فترفعه حتى تغيبه عن الأبصار، ثم تنكسه على أم رأسه، فيسقط إلى الأرض، فتثلع رأسه فيبقى جثة بلا رأس[5]، وهذا يتماهى مع الآيات مقصد الشاعر ، والله قادر على فعل كل شيء ولا يعجز هو القادر ذو القوة .

وفي النهاية يموت كل من على الأرض كما أخبر الله تعالى " **كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ**[6]" وهذا المعنى نستحضره في قول الشاعر:

يَـــــبْطِشُ البَطْشَـــــةَ رَبِّـــــي فَـــــإِذَا كُـــلُّ مَـــنْ كَـــانَ عَلَـــى الأَرْضِ خَبَـــرْ

فالشاعر يؤكد على حقيقة ثابتة ألا وهي حقيقة الموت وفناء الإنسان، فالمصير المحتوم هو زوال الإنسان ، لذلك انفتح على النص القرآني، ليثبت حقيقة الموت للإنسان أمام قوة الله

---

(١) مفلح، الأعمال الشعرية الكاملة (٨٦/١).

(٢) (القمر:١٩- ٢٢).

(٣) مفلح، الأعمال الشعرية الكاملة (٨٥/١).

(٤) التميمي، تفسير القرآن، (٣١٢/٥).

(٥) البصري، تفسير القرآن العظيم، (٧/ ٤٧٩).

(٦) (الرحمن:٢٦-٢٧)

تعالى، وكل من يموت سيبعث يوم القيامة فنجد الشاعر يستحضر أهوال يوم القيامة في نفس القصيدة ويجلب المعاني أيضا من نفس السورة سورة القمر ، حيث يقول الشاعر:

يَوْمُنَـــا يَمْضِـــي وَيَـــأْتِي غَـــدُنَا ... وَغَـــدٌ يَـــا نَفْـــسُ أَدْهَـــى وَأَمَـــرْ
أَيْـــنَ مَـــا خَبَّأْتَـــهُ لِلْمُلْتَقَـــى ... يَـــوْمَ لَا يُسْـــأَلُ زَيْـــدٌ عَـــنْ عُمَـــرْ
قَالَهَـــا رَبِّـــي لِمَـــنْ يَعْقِلُهَـــا ... مِـــنْ ذَوِي الأَلْبَـــابِ ... ((كَـــلَّا لَا وَزَرْ)
فَكَـــأَنَّ العَقْـــلَ فِـــي غَيْبُوبَـــةٍ ... وَكَـــأَنَّ العَـــيْنَ قُـــدَّ مِـــنْ حَجَـــرْ[1]

فنجد التناص في الأبيات السابقة مع قوله تعالى " بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر[2]" فبعد ما عصف بهم من عذاب، فلهم موعد يجمع الله أولهم وآخرهم، من تمتع ومن أصيب في الدنيا، ولهذا قال: { **بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ** } الذي يحازون به، ويؤخذ منهم الحق بالقسط، **{وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ** } أي: أعظم وأشق، وأكبر من كل ما يتوهم، أو يدور بالبال[3].

ويحيلنا الشاعر إلى مشهد من مشاهد يوم القيامة في قوله:

أَيْـــنَ مَـــا خَبَّأْتَـــهُ لِلْمُلْتَقَـــى ... يَـــوْمَ لَا يُسْـــأَلُ زَيْـــدٌ عَـــنْ عُمَـــرْ[4]

فجاء التناص واضحاً في الأبيات مع قوله تعالى: (**فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ * يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ * لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ * وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ * ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ * وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ * تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ * أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ**[5]) ، فهذه الصورة التي يصورها الله تعالى عن يوم القيامة وكيف أن الإنسان لا يعنيه شيء سوى همه فهذه الصورة العظيمة يجسدها الشاعر في قوله: فلا تسأل أين زيد بن ثابت ولا عمر بن الخطاب ، وبالمناسبة إن زيد وعمر من أسماء الصحابة رضوان الله عليهم، المعروفون بسيرتهم العطرة وحسن أخلاقهم، فاستخدم الشاعر صورتهم النموذجية لعقد صورة تخيلية ملموسة في أبياته، حتى يقنع المتلقي بالقضية التي أثارها في أبياته، مصورا لنا حال بني آدم يوم القيامة، وهَول ما يحدث في هذا اليوم العظيم، ليؤكد لنا بأن المبشرين بالجنة سيكونون كسائر البشر جميعاً، لا أحد سيغيث الآخر، الكل سيقول نفسي، ويتخلى عن أقرب الناس إليه، فجاء هذا التناص موافقا للواقع الذي عكسه الشاعر في الأبيات، واصفا الحال المزري الذي أصاب المسلمين اليوم في ظل انشغالهم في ملذات الحياة وعبثها، واغفالهم الدين وتفرق قلوبهم، فكان

---

(١) مفلح، الأعمال الشعرية الكاملة (٨٥/١).
(٢) (القمر: ٤٦).
(٣) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (ص ٨٢٧).
(٤) مفلح، الأعمال الشعرية الكاملة (٨٥/١).
(٥) (عبس: ٣٣ – ٤٢).

التناص مناسباً في زمنه وميقاته، حتى نستشعر هول اليوم ونستيقظ من غفلتنا، وهذا يؤكد على أن الشاعر ترعرع في بيئة إسلامية، فأثرت عقيدته وفكره الديني على سبك النص والجو العام له.

وفي قول الشاعر:

قَالَهَـــا رَبِّـــي لِمَـــنْ يَعْقِلُهَـــا مِـنْ ذَوِي الأَلْبَـابِ ... ((كَـلَّا لَا وَزَرْ)

نجد التناص مع قوله تعالى: (**يقول الإنسان يومئذ أين المفر* كلا لا وزر إلى ربك يومئذ المستقر**[1])، فالإنسان يبقى عاجزا عن إدراك هذا اليوم، حتى وإن كان من أهل العلم ومن أصحاب العقول الراجحة، فهو عظيم وهوله أعظم مما نتخيل، وهنا دعوة واضحة وحث على التمسك بالدين واتباع نهجه حتى لا نلقى الخسران.

ومما سبق يتضح لنا أن الشاعر برع في تصوير أهوال يوم القيامة واستجلاب معاني القرآن الكريم في قصيدة يا نفس وهذا يدل على سعة ثقافته الإسلامية.

وفي الأبيات القادمة يوظف الشاعر الآيات القرآنية ،ليستثير الهمم ويحرض على الجهاد، ونصرة الإسلام والمسلمين عبر نصائح استمدها من العقيدة الإسلامية، فقال الشاعر:

فَـــاقْرَأُوا ذِكْـــرَكُمُ رَخِيمَـــاً قَوِيَـــاً فِـي الضُّـحَى فِـي المَسَـاءِ فِـي الأَسْـحَار
وَتَأَسُّـــوا فَـــإِنَّ فِيـــهِ عِظَـــاتٍ وَاقْطُفُـــوا مِنْـــهُ يَانِعَـــاتِ الثِّمَـــار
وَاقْـرَأُوا السِّـيرَةَ الَّتِـي يَـنْفَحُ الكَـوْنَ شَـــذَاهَا ... فَيَـــا لِطِيـــبِ القَـــرَارِ!!
وَاقْـــرَأُوا وَاقْـــرَأُوا التُّـــرَاثَ فَلَـــيْسَ الهَـــدْيُ أَنْ تَمْتَحُـــوا مِـــنَ الآبَـــارِ
فَـــاقْرَأُوهُ عِقْـــدَاً بِجِيـــدِ اللَّيَـــالِي وَسِـــــوَارَاً بِمِعْصَـــــمِ الأَقْـــــدَارِ
وَاقْـــرَأُوهُ بَرْقَـــاً وَقَصْـــفَاً وَشَـــوْقَاً وَسَـــــحَابَاً يَسُـــــحُّ بِالأَمْطَـــــارِ
وَاقْـــرَأُوهُ لَفْظَـــاً وَمَعْنَـــىً وَوَحْيَـــاً وَصَـــــلَاةً لِلْوَاحِـــــدِ الجَبَّـــــارِ
وَاقْرَأُوهَـــا ((انْفِـــرُوا خِفَافَـــاً وَثِقَـــالَاً)) فَـــانْفِرُوا فِـــي الجِبَـــالِ وَالأَغْـــوَارِ
وَاقْرَأُوهَـــا ((إِنْ تَنْصُـــرُوا اللهَ يَنْصُـــرْ كُـــمْ)) وَشُـــدُّوا بِهَـــا عَلَـــى الفُجَّـــارِ[2]

يستلهم الشاعر همم المجاهدين بإثارة مشاعرهم باستخدامه ألفاظ ودلالات دينية في أبياته، مستهلا أبياته في تناص قرآني متجل في الفعل (اقرأ)، حيث تناص مع قوله تعالى: (**اقرأ باسم ربك الذي خلق**[3])، فأول أمر أوحى الله به إلى سيدنا محمد صل الله عليه وسلم، هو

---

(١) (القيامة: ١٠-١١).

(٢) مفلح، الأعمال الشعرية الكاملة (٧٢/١).

(٣) (العلق: ١).

اقرأ، ففي الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: "أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حبب إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء، فيتحدث فيه – وهو التعبد – الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك فقال: اقرأ قال: ما أنا بقارئ. قال: فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني، فقال: أقرأ، قلت: ما أنا بقارئ... فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني. فقال: **اقرأ باسم ربك الذي خلق * خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم**[1].

فأول أمر قاله الله لرسوله محمد صل الله عليه وسلم هو اقرأ، فبدأ الشاعر بالنصيحة الأولى متماشيا مع حياة الرسول صل الله عليه وسلم وهي أن يقرأ ثم أمر بأن يكون ذكرهم أي تسبيحهم رخيما أي خفيفا في الصباح وفي المساء، فأعظم شيء ذكر الله ومن ثم يقرأوا سيرة الرسول صل الله عليه وسلم هذه السيرة العطرة التي تنير الكون وهي الهدى التي تدلنا على الطريق الصحيح والقرار الصواب ، وأن يقرأوا في التراث القديم .. فبالعلم ترقى الأمم، وتنتصر على الأعداء، وبقراءة التراث وسير الصالحين نأخذ الحكمة والموعظة والعبرة.

كذلك نرى الشاعر تناص مع قوله تعالى: (**انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالا**[2]) ليستكمل القضية المثارة في النص، حيث قدم الشاعر جملة من الأسس والمسلمات التي يقوم عليها النصر والتحرير، فحثهم على الذكر وقراءة القرآن، ودراسة تراث الأمم، وتتبع سير الصالحين والمضي على نهجهم، فيذكرهم بهذا التناص القرآني بأنهم أقوياء وقادرون على هزيمة أي طاغوت، لأن الله معهم، فيذكرهم بوعد الله لهم بالنصر، فاستدل على ذلك بتناص قرآني مع قوله تعالى: (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ**[3]) حيث ربط الشاعر محمود مفلح نصر الله والثبات والتقرب منه، بالتمسك بآياته وبذكره، فيدعو المسلمين إلى العودة لكتاب الله والتدبر في آياته والعمل بها، لأن الله ينصر من نصره، ولا يخذله، فالشاعر في هذه القصيدة يؤسس لأسباب النصر والتي هي نصائح استمدها من القرآن والسنة هذه المصادر المهمة في العقيدة الإسلامية.

---

(١) (العلق: ٢).

(٢) (التوبة: ٤١).

(٣) (محمد: ٧).

وبعد هذه النصائح يأتي في قصيدة "نشيد القدس" توظيفه للآيات القرآنية للدلالة على التثبت والصبر على البلاء وظلم الأعداء، فبعد الإعداد يأتي الابتلاء، ولابد للمؤمن الحق التحلي بالصبر على البلاء والابتلاء، فالله يختبر عباده ليمحصهم ويجزيهم خير الجزاء.

فقال الشاعر:

صَبْرَاً عَلَى لَيْلِ الطُّغَاةِ "فَإِنَّ بَعْدَ العُسْرِ يُسْرَا"

صَبْرَاً فَإِنْ أَسْمَعُ التَّهْلِيلَ ... عِنْدَ البَيْتِ زَأْرَا[1]

وفي قصيدة "الأيدي الأثيمة"

صُبِّي حِقْدَكِ المَجْنُونَ فِي الأَحْدَاقِ خَمْرَا

إِنَّ بَعْدَ العُسْرِ يُسْرَا[2]

في هذه الأبيات نجد أن الشاعر لم يقتصر التناص الديني على القرآن الكريم وحده في توظيفه بنصوصه، بل تماهى كسائر الشعراء إلى سير الأنبياء العطرة، من خلال الاقتداء والسير على نهجهم، بتسليط الأضواء على آثارهم خصوصا على جانب معاناتهم والبأس الذي جابهوه في نشر الدعوة الإسلامية، من خلال عكسها على الواقع، ليخفف عن المسلمين وطأة الظلم والآلام التي تكبدوها في ظل غطرسة الطغاة، فالشاعر يدعو المسلمين للتمسك بسلاح الصبر، حيث اتكأ على تقانة قلب الموقف الدرامي، فنرى استدعاء الشاعر لمقولة الرسول صلى الله عليه وسلم في بداية الدعوة (صبرا آل ياسر، إن موعدكم الجنة)[3]، وفيها يعزز هذه المقولة بتكرار اللفظة صبراً، حتى يعزز موقف الثبات في وجه العدا، بسلاح الصبر حتى يفوزوا بالفرج والخير كما وعد النبي عليه الصلاة والسلام آل ياسر.

كما استدعى الشاعر في نهاية الشطر الأول التناص القرآني مع قوله تعالى: **(فإن مع العسر يسرا* إن مع العسر يسرا[4])** إن الله تعالى يبشر المؤمنين في الآيات بأن الفرج دائما يأتي بعد الكربة والشدة، وإن الشاعر وفق في توظيفه للتناص القرآني السابق لأن الفرج واليسر هو ثمرة الصبر.

---

(١) مفلح، الأعمال الشعرية الكاملة (٩٣/١).

(٢) المرجع السابق (٣٧٨/١).

(٣) المبحوح ، التناص في ديوان لأجلك يا غزة (ص١١١).

(٤) (الشرح: ٥،٦).

والصبر يحتاج إلى عودة لله، فالصبر من أعمدة الإيمان التي لابد أن يرتكز عليها، فلا إيمان لمن لا صبر له، فالصبر يجلب النصر ، وهذا كله يحتاج من المؤمن الحق كثرة الدعاء ، فاستحضر الشاعر آيات تدل على وجوب الدعاء لله تعالى،

فقال الشاعر:

وَقُلِ اللهُ لِلدَّرَاوِيشِ فِي اللَّيْلِ يُنَادُونَهُ نِدَاءً خَفِيًّا

وَالَّذِي أَخْلَصَ الفُؤَادَ إِلَى اللهِ مُنِيباً فَقُلْ لَهُ رَجْعِيًّا[1]

فنجد التناص مع سورة مريم آية **(إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا)**، زكريا دعا ربه دعاء خفيفاً دعاء في السر وهو في حالة ضعف وكان مخلصا لله فاستجاب له، ونلاحظ انتقاء الشاعر لكلمة الدراويش التي تعني: المتعبّد والزاهد. واللفظة فارسية، معناها: فقير[2] ، فالزهاد كثيرون التعبد والدعاء وكثيرون الرجوع لله تعالى ، وقلبهم صافي خالص لله تعالى، فهذه الأبيات من أروع الصور التي صورها الشاعر فالإنسان المخلص في العبادة هو الدرويش وهو الذ يدعو الله في الليل والنهار ، والداعي للدعاء الخفيف يكون على يقين بأن الله قريب يجيب الدعوة.

في قول الشاعر:

كَانَ فِيهَا حُكْمُ البَسَاطِـــيرِ يَعْلُـــــو أَيُّ حُكْمٍ أَمْضَى وَأَقْوَمُ قِيلَا!؟

وَضَعُوا المُصْحَفَ الشَّرِيفَ عَلَى الرَّفِّ وَعَـــادُوهُ بُكْـــرَةً وَأَصِيـلَا[3]

نجد توظيفه الآيات القرآنية في سورة الفتح **(إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا**[4]**)**

أن الدعاء والدعوة يكونان ليل نهار، كذلك معادة الكفار والمرتدين للمسلمين تكون ليل نهار، وهنا للدلالة على المكر والعداء.

فالشاعر جعل المعادة للإسلام بقدر تسبيح المسلمين واستنانهم بالسنن، فأعداء الإسلام يتربصون للإسلام والمسلمين ولا يضيعون فرصة في الكيد والمكر وإظهار العداء.

---

(١) مفلح، الأعمال الشعرية الكاملة (١/١١٠).

(٢) لويس معلوف ،المنجد في اللغة والأعلام، ، المطبعة الكاثوليكية بيروت، ص٢١٤.

(٣) مفلح، الأعمال الشعرية الكاملة (١/١١٩).

(٤) (الفتح : ٨-٩).

ويوظف الشاعر آيات الله تعالى فيقول:

يَتْلُو عَلَيْنَا

قُلْ أَعُوذُ ..... مِنَ العُيُونْ

فَالنَّوْمُ أَرْوَعُ مَا يَكُونْ[1]

تناص الشاعر مع قوله تعالى: **(قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الفلق**[2]**)**، فالشاعر يستعيذ بالله من كل عين حاسدة، فاستدعى التناص القرآني الإشارة للمعنى في القصيدة من أجل التكثيف والإيجاز، باعتماده على لفظين اثنين، مستغلا هاتين اللفظتين بما يخدم النص دون التوسع والاستطراد اللا مفيد، فيستند الشاعر على للإشارة على المعوذات، ليحصن نفسه ومحبوبه من الحسد، باعداً علاقتهم عن أعين الناس، ويشير إلى أن خير وقت للابتعاد عن أعين الناس هو وقت النوم.

في قصيدة دمعتان يقول الشاعر:

أَقُولُ يَا بَلَداً ضَمَّتْ رُفَاتَ أَخِي

هَلْ تَشْعُرِينَ بِقَبْرٍ فِيكِ مُنْفَرِدِ

قَدْ مَاتَ فِيكِ غَرِيباً لَا صَرِيخَ لَهُ

وَكَانَ أَحْمَدُ مِثْلَ البُلْبُلِ الغَرِدِ!

كَانَ أَحْمَدُ عِطْرَاً فِي مَجَالِسِنَا

أَعُوذُ بِاللَّهِ رَبِّ النَّاسِ مِنْ حّسَدِ

وَكَانَ أَحْمَدُ يَرْوِي القَلْبَ مِنْ عَطَشٍ

وَكَانَ أَحْمَدُ يَشْفِي العَيْنَ مِنْ رَمَدِ[3]

في هذه الأبيات يبث الشاعر مشاعر جياشة، تحمل الحزن والنجوى في بطونها، فيرثي فيها أخاه أحمد، ويندب موطنه، معاتباً إياه لقساوته، فكيف يضم المكان الموحش أي القبر أخيه، فيعدد مناقبه الجميلة، ويرثيها ويحصنها بآيات من القرآن من كل عين حاسدة فالشاعر

---

(١) مفلح، الأعمال الشعرية الكاملة (٢٧٢/١).

(٢) (الفلق:١)

(٣) مفلح، الأعمال الشعرية الكاملة (٤١٩/٢).

استدعى سورة الناس لرغبته في التخلص من العيون التي سببت رحيل أخيه عنه، فتناص مع سورة الناس ، قال تعالى **(قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاس**[1]**)** ، فهو يتحصن من العيون المتربصة ، تلك العيون التي لا تكل ولا تمل ولا تنام عن أعراض المسلمين والمكر بهم ، فالشاعر يتمنى لهم النوم فهو أروع ما يكون ، كي يمارسوا حياتهم ونشاطاتهم بكل حرة دون عداوة.، هذه العيون التي تقتل الإنسان.

يقول الشاعر في قصيدة "ورد":

دَعِينِي أَشُمُّ الوَرْدَ مِنْ قَبْلِ يُبْسِهِ

فَقَدْ زَكَمَتْ أَنْفِي رَوَائِحُهُمْ زَكْمَا

دَعِينِي فَلِلسَّبْعِ العِجَافِ نُيُوبُهَا

رَقَمْتُ عَلَى كَفِّ السَّرَابِ بِهَا رَقْمَا

وَمَا ذُقْتُ فِيهَا غَيْرَ خَلٍّ وَحَنْظَلٍ

وَأَبْصَرْتُ شَهْدَاً، مَا عَرَفْتُ لَهُ طَعْمَا[2]

ففي هذه الأبيات يبث الشاعر شكواه لمحبوبته من ظلم المحيطين به، وقساوة معاملتهم إياه، فاستحضر تناصاً يشابه حاله، فتناص مع ما جاء في سورة يوسف عليه السلام بشكل مباشر مع قوله تعالى: **(يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَّعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ**[3]**)**، فالشاعر هنا يحاول أن يتمسك ببصيص أمل الذي ينشده في سيرة يوسف عليه السلام، مثلما تحقق الأمل في حلم الملك، فإنه لم يشهد الفرح ولم يلمسه، حتى لو كان الخير أمامه لا يشعر به، لأنه شهد سنوات عجاف قاسية، تشابه السنوات العجاف في حلم الملك، فكان التقارب في الأبيات ليس باللفظ فقط، وإنما بالمعنى كذلك، فمضمون الأبيات تجلي بمدلول رمزي وظفه الشاعر من خلال التناص عكسه الشاعر في سياق جديد، سياق الواقع القاسي الذي يشهده.

وها هي السنوات التي تنبأ بها قد حلت فقال في قصيدة الشوق:

لَقَدْ سَقَطَتْ سَبْعٌ عِجَافٌ بِأَهْلِهَا ... وَمَا لَاحَ عَبْرَ المَوْجِ لِلْعَيْنِ قَارِبُ

حَمَلْتُ جِرَاحِي خُطْوَةً بَعْدَ خُطْوَةٍ ... أَنُوءُ بِهَا حِينَاً وَحِينَاً أُغَالِبُ

---

(١) (الناس:١)

(٢) مفلح، الأعمال الشعرية الكاملة (٣١١/٢).

(٣) (يوسف:٤٦).

وَمَـــنْ ذَاقَ طَعْـــمَ الهَجْـــرِ مِثْلِـــي عَلَـــى عَتَبَـــاتِ الصَّـــبْرِ مِنْـــهُ النَّوَائِـــبُ
فَكَـمْ طَعْنَـةٍ جَـاءَتْ إِلَـيَّ مِـنَ العِـدَا وَأُخْـرَى رَمَاهَـا – وَهُـوَ كَالِـبٌ صَـاحِبِ[1]

ومرة أخرى يكرس الشاعر نفس التناص في موطن آخر، المشهد الذي استحضره الشاعر محمود مفلح في قصة سيدنا يوسف مع حلم الملك، فيدفعنا التناص في محاولة معرفة علاقة السبع العجاف بالشاعر، حيث كان القحط والأيام العصيبة التي حلت بمصر وما يحيطها من بلاد، فقد تأثرت بها العوامل الخارجية من جفاف وجذب، كذلك الشاعر قد أحال في الأبيات صورة مشابهة للعوامل الخارجية التي حلت بموطنه من أحداث سياسية دامية، فيشعرنا من خلال التناص برغبته بالاستبشار وحاجته للأمل الذي رافق الحلم ، فأعاد صياغة التناص بتوحيده مع الأبيات بما يتناسب مع سياق الواقع المنعكس.

ويظهر براعة الشاعر في حسن اختيار التراكيب (سبع عجاف ، حملت جراحي ، أنوء ، ذاق طعم الهجر، عتبات الصبر، طعنة العدا، رماها كالضب صاحب) في هذه الأبيات فهو يتحدث عن سبع سنوات هجر وبُعد وغربة سقطت عليه وقوعا مفاجئا أدت للقحط وجفاف، ربما هي ليست قحط مادي فالشطر الآخر من البيت يدلنا على ذلك فهو ينتظر أي قارب نجاة تلمحه عيناه، قارب يحمل أهله ووطنه، فالهجر حطمه وجعله يتكسر مثل الأغصان اليابسة التي هجرت ونُفت وبقيت تقاوم وتتحمل الجراح التي تسبب بها الأعداد، وجاء بلفظة طعنة مع الأعداء للدلالة على أن الأعداء لا يأتون إلا من الخلف ومباغتة بدون إنذار، أما الصاحب يأتي من الأمام فأنت تكون حذراً من الأعداء أكثر من الأصدقاء.

وكذلك في موطن آخر يبرز التناص في نفس الجملة قصيدة "قمع"

أَيُّ قَمْـــعِ هَـــذَا وَأَيُّ اضْـــطِهَادِ يَـــا زَمَانَـــاً يَضُـــجُّ بِالْأَوْغَـــادِ
أَيُّ ضَـــرْبٍ مِـــنَ القُيُـــودِ أُعَـــانِي وَهَـــوَانٌ مِـــنَ الزَّمَـــانِ أُعَـــادِي
سَـــنَوَاتٌ مَـــرَّتْ عَلَيْنَـــا عِجَـــافٌ وَرَمَـــادٌ يَثُـــورُ بَعْـــدَ رَمَـــادِ
وَوُجُـــوهُ العِبَـــادِ تَنْطِـــقُ بِالـــذُّلِّ وَنَـــارٌ تَفُـــورُ فِـــي الأَكْبَـــادِ[2]

عنوان القصيدة يدل على مضمونها حتى تضمين سبع عجاف ووصلها بالرماد يدل على أن العجاف هي سنوات القمع والبعد وأن عذاب الشاعر معنوي ليس مادياً، فالرماد هو ثورة الشاعر على الظلم، فهو يعاني من القيود ولا أحد يستنصر للمسلمين في فلسطين وغيرها. وهنا يؤكد على أن الأمل مازال في داخله وينتظر تحققه.

---

(١) مفلح، الأعمال الشعرية الكاملة (٣٢٢/١).

(٢) المرجع السابق (١٠٠/٢).

وفي قصيدة حروفاً شوقاً التي يرسلها إلى أخيه أحمد يتذكر الأهل ويذكر سبب غربته وكما ذكرنا القحط ليس قحط مادي بل هو معنوي فيقول الشاعر:

تُــذَكِّرُنِي بِالْأَهْــلِ مِــنْ بَعْــدِ غُرْبَــةٍ ... قَضَــيْتُ بِهَــا سَــبْعَاً عِجَافَــاً دَوَاهِيَــا
وَمَــنْ قَــالَ إِنِّــي قَــدْ تَغَرَّبْــتُ جَفْــوَةً ... وَأَسْلَسْــتُ لِلْهُجْــرَانِ عَــنْكُمُ قِيَادِيَــا
وَمَــنْ قَــالَ إِنَّ المَــالَ قَــدْ قَــادَ خُطْــوَتِي ... وَإِنَّ مَتَــاعَ الأَرْضِ أَغْــرَى رِكَابِيَــا
وَتَعْرِفُنِــي (أَمُّ البَنِــينَ) بِــأَنَّنِي ... وَحَقِّــكَ قَــدْ خَلَّفْــتُ دُنْيَــا وَائِيَــا
إِلَــى اللهِ أَمْضِــي وَالجِهَــادُ يَهُزُّنِــي ... أَسَــدِّدُ فِيــهِ السَّــهْمَ يَوْمَــاً وَثَانِيَــا[1]

أضفى تكرار لفظة في أكثر من موطن يدل على سيطرة الألفاظ الإسلامية على الشاعر، وتضفي على النص جمالا وتثريه بدلالات ومعان إيحائية نزيد من قوة المشهد ، وتعضدد من خيوط نسيجه.

وسبع عجاف في المواطن الثلاثة تدل على قوة الضرر والقحط والجفاف المادي والمعنوي الذي حل بالشاعر، لكن دلالة المعنوي تظهر ظهورا قويا أكثر من المادي، وهذا سببه البعد والهجر الذي يعاني منه الشاعر، ولقد انتقى الشاعر هذا التركيب سبع عجاف من قصة يوسف عليه السلام ليقول لنا أن بعد العسر يسر، وأن الأمل آتي لا محال، وهذا يدل على قوة الإيمان وعلى أنه من المتوكلين على الله.

ويتناص الشاعر مع معاني القرآن الكريم في موطن آخر حيث يقول في قصيدة شُلت يمني:

فِي كُلِّ فَجْرٍ يَسْتَحِمُّ رَصَاصُنَا
بِتِلَاوَةِ الآيَاتِ وَالأَوْرَادِ
جِيلُ التَّشَرُّدِ لَمْ يَعُدْ مُتَشَرِّدَا
فَلْتَفْهَمِي يَا طُغْمَةَ الأَوْغَادِ
نَسِيَ الوِلَادَةَ إِنَّمَا قَدْ سُطِّرَتْ
بِدَمِ الشَّهِيدِ وَثِيقَةُ المِيلَادِ
يَتَوَضَّأُ الأَحْرَارُ قَبْلَ وُثُوبِهِمْ
فَتَضِيقُ ذَرْعَاً جَوْقَةُ الإِلْحَادِ

(١) مفلح، الأعمال الشعرية الكاملة (٣٠٣/٢).

هَذَا هُوَ الحَلُّ السَّرِيعُ وَمَدُّنَا

مَاضٍ إِلَى فِرْعَوْنَ ذِي الأَوْتَادِ[١]

يفتخر الشاعر في الأبيات السابقة بشجاعة المجاهدين حماة الديار، واصفا بطولات وعنفوانهم على أرض المعركة، فالنصر جاء على يد هؤلاء أصحاب الايدي المتوضئة الذين حملوا السلاح في كف وفي الأخرى كان المصحف وأصبغ الشاعر أبياته بألفاظ ومدلولات دينية مكتفيا بالإشارة لها في سياق الأبيات فعمد إلى توظيفها عن طريق تداخلها مع النص، سواء أكان التناص الديني حرفيا أم إشارياً من آيات القرآن الكريم حتى يتعايش المتلقي مع النص مستشعرا الآيات.

واختتم الشاعر المقطع بتناص قرآني مع قوله تعالى: **(وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ**[٢]**)** لتناسب المعنى المقصود في القصيدة، ففرعون الطاغية الفاسد والملك الراسخ ذي الجنود الكثيرة الشديد البطش، وكان إذا عذب أحدا ربطه بين أوتاد اربعة ثم أوقع عليه عذابه، فلذلك سمى من الأوتاد وكانت مضارب (بيوت شعر) يضربونها إذا نزلوا في البادية وخباء كثيرة لكثرة جنده وما يدل على أنه كان يعذب بالأوتاد[٣]، والشاعر جاء بالتناص هنا ليبين أن الجيوش الإسلامية ،أمثال جيش فلسطين، قادرون على غزو أعظم طاغية، حتى وإن كان فرعون بأوتاده، وهذا يدل على قوة المتمسك بالدين الإسلامي لأن الله سيكون معه.

ومن يهجر ويعرض عن كتاب الله فإذن الله تعالى يقول بحقهم في سورة طه **(ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا)** طه ١٢٤أي معيشة ضيقة ، والضنك هو الشقاء، والعذاب في الدنيا والآخرة[٤]، ويتجلى هذا المعنى في أبهى صوره التناص في شعر محمود، حيث يقول:

هَجَرْنَـــا كِتَـــابَ اللهِ فَاسْـــوَدَّ عَـــالَمٌ وَرَجَّ حَيَـــاةَ النَّـــاسِ خَطْـــبٌ مُـــرَوِّعُ[٥]

الهجران هو الإعراض، وكتاب الله هو الذكر، والمعيشة الضنكا هي اسوداد العالم وتخبط الناس وتيههم .

---

(١) مفلح، الأعمال الشعرية الكاملة (٣٣٩/٢).

(٢) (الفجر: ١٠)

(٣) العاني، بيان المعاني، (ص ١٤٦).

(٤) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (١٨ / ٣٩٣).

(٥) مفلح، الأعمال الشعرية الكاملة (١٥٢/٢).

ولقد استلهم الشاعر قصة سيدنا يوسف يوسف عليه السلام مع زليخة امرأة العزيز ووظفها في شعره في مقطعين من قصيدتين، ليدلل على الظلم والمكر والخداع، فقال في قصيدة ديوك ودجاج:

فَكَمْ مِنْ قَاتِلٍ يَبْدُو قَتِيلاً ... وَنَاجٍ ثُمَّ يَبْدُو غَيْرَ نَاجِ
فَلَيْسَ الغَانِيَاتُ ذَوَاتُ صِدْقٍ ... وَلَوْ ذَرَفْنَ حَبَّاتِ الزُّجَاجِ
أَلَمْ تَسْمَعْ بِيُوسُفَ إِذْ تَوَلَّى ... فِرَاراً مِنْ زُلَيْخَةَ ... وَالهِيَاجِ
وَقَدْ قَدَّتْ وَمِنْ دُبُرٍ قَمِيصاً ... وَقَالَتْ هَيْتَ مُطْفِئَةَ السِّرَاجِ
فَكَمْ كَبْشٍ تَظُنُّ بِهِ ظُنُوناً ... وَيَظْهَرُ أَنَّهُ بَعْضُ النِّعَاجِ[1].

وهنا يظهر تعالق النص الشعري مع النص القرآني حيث نجد ذلك في قوله تعالى:**(وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (٢٣) وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ * وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ * قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ * وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ * فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ**[2]**)**

فكيد النساء يقلب الحق باطل، ويقلب القاتل لقتيل، والظالم لمظلوم، وهذا ما فعلته زليخة بسيدنا يوسف عليه السلام، وهذا يدل على قمة الظلم.

لَقَدْ ضَاقَ يُوسُفُ بِالسِّجْنِ ذَرْعَاً ... يَجُرُّ القُيُودَ يَبُثُّ اِلْتِيَاعَهْ
فَهَذَا صَبَاحٌ يَشُدُّ الوِثَاقَ ... وَهَذَا مَسَاءٌ يَوَدُّ اِبْتِلَاعَهْ
فَلَا الأَنْجُمُ الزَّاهِرَاتُ اللِّطَافُ ... بِعَيْنَيْهِ غَيْرَ الهُدَى وَالضَّرَاعَهْ
مَتَى يَنْشُرُونَ القَمِيصَ الحَبِيبَ ... مَتَى يَحْمِلُ العَائِدُونَ البِضَاعَةْ[3]

(١) المرجع السابق (١٧٠/٢).
(٢) (يوسف: ٢٣-٢٨).
(٣) مفلح، الأعمال الشعرية الكاملة (٩٢/٢).

وفي موطن آخر تعالق النص الشعري مع النص القرآني في قوله تعالى **(قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ (٣٣) فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٣٤) ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ (٣٥))** إلى باقي السورة، وذلك في قصيدة (ربنا وتقبل دعاء) :

وهنا يستخدم الشاعر ظاهرة الانزياح بعدما امتص قصة يوسف اسقطها على نفسه بطريقة انزياحية، فحاله يشابه حال يوسف في السجن ، لكن يوسف أحب السجن ، والشاعر من طول مدة السجن والغربة فقد صبره وضجر مما هو فيه ولوعة القلب تحترق شوقا لوطنه، فيعد الأيام ليل نهار، ويتمنى نشر القميص لكي تعود البضاعة ويعود هو إلى الوطن، وهذا يدل على حب الشاعر لوطنه وتعلقه به.

وتتجلى مظاهر الربوبية في شعر محمود مفلح:

لَا تَيْأَسَنَّ فَإِنَّ اللهَ نَاصِرُنَا

رَبُّ السَّمَواتِ لَمْ يَلِد وَلَمْ يُوْلَدْ [١]

حيث يتناص مع السورة الإخلاص التي هي جوهر عقيدة التوحيد وعقدة الربوبية، قال الله تعالى **(قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ**[٢]**)**.

إن الله تعالى هُوَ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ، الَّذِي لَا نَظِيرَ لَهُ وَلَا وَزِيرَ، وَلَا نَدِيدَ وَلَا شَبِيهَ وَلَا عَدِيلَ، وَلَا يُطلَق هَذَا اللَّفْظُ عَلَى أَحَدٍ فِي الْإِثْبَاتِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ؛ لِأَنَّهُ الْكَامِلُ فِي جَمِيعِ صِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ. لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ أَيْ: لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَا وَالِدٌ وَلَا صَاحِبَةٌ. وهُوَ مَالِكُ كُلِّ شَيْءٍ وَخَالِقُهُ، فَكَيْفَ يَكُونُ لَهُ مِنْ خَلْقِهِ نَظِيرٌ يُسَامِيهِ، أَوْ قَرِيبٌ يُدَانِيهِ، تَعَالَى وَتَقَدَّسَ وَتَنَزَّهَ[٣]، والله هو الناصر لعباده، إن الشاعر عمد إلى معنى ولفظ الآية وعاد نسجها في قالب شعري يوافق واقعه ليدلل على ربوبية الله تعالى وقرب فرجه ونصره.

ويتناص الشاعر مع قوله تعالى:**(هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي * وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي**[٤]**)**

يَا نِيلُ جِئْتُكَ مَحْمُولاً عَلَى وَجَعِي

أَقُولُ شُدَّ أَخِي هَارُونَ مِنْ عَضُدِي[٥]

---

(١) مفلح، الأعمال الشعرية الكاملة (٣٣٦/٢).

(٢) (الإخلاص: ١-٤).

(٣) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (٨ / ٥٢٩).

(٤) (يوسف: ٣٠-٣٢)

(٥) مفلح، الأعمال الشعرية الكاملة (٣٣٦/٢).

عندما جاء الأمر الإلهيّ طلب سيدنا موسى عليه السلام من ربنا أن يجعل أخاه هارون وزيرا له ومرافقا له لكي يشد من أزره، فالأخوة تشد وتعضد بعض عند المحن، والشاعر من كثرة الأوجاع والهموم والجراح يتمنى كما تمنى موسى ، ويدل هذا على عظم منزلة الأخوة.

كما أن الأخوة تشد أزر بعض، كذلك القرآن الكريم، يشد أزر المسلم، فيقول الشاعر محمود في في قصيدة أب:

أَتْلُو كِتَابَ اللهِ كُلَّ عَشِيَّةٍ

وَتَشُدُّ أَزْرِي سُورَةُ الرَّحْمَنِ[1]

أشار الشاعر إلى سورة الرحمن، والرحمن اسم من أسماء الله الحسنى التي تدل على الرحمة ، وسورة الرحمن تثبت نعم وآلاء الله الظاهرة التي تسحر العقول ويكذب بها الملحدون، فهذه الصورة تشد أزره لأنها تدعو إلى التفكر والتدبر في نعم الله الظاهرة.

تناص الشاعر في قصيدة "تشكيل" مع الآية القرآنية، قال تعالى: **(إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ (٢٩))**[2]، فانتقى الشاعر جملة تجارة لن تبور حيث قال:

لَقَدْ أَمْضَيْتُ فِي الصَّبْوِ تَعَمُّرًا

وَأَلْهَتْنِي عَنِ الثَّمَرِ القُشُورُ

لِأَنِّي لَمْ أَقُلْ شَيْئَاً جَدِيدَاً

بَقِيتُ هُنَا عَلَى نَفْسِي أَدُورُ

لِأَنِّي لَمْ أُحَنِّطْ غَيْرَ شِعْرِي

رَأَيْتُ تِجَارَتِي الأَغْلَى تَبُورُ[3]

فالشاعر اهتم بالقشور، واهتم بشعره، وكان يريد الغاية الأسمى وهي تجارة رابحة مع الله، فخاف الشاعر خسران تجارته مع الله فهي التي تربح دائما إذا سعى لها الإنسان. وهذا يدل على حرص الشاعر على التمسك بالدين الإسلامي.

---

(١) المرجع السابق (٣٩٩/٢).

(٢) (فاطر: ٢٩)

(٣) مفلح، الأعمال الشعرية الكاملة (٤٠٥/٢).

ويواصل الشاعر توظيف آيات القرآن الكريم وتذويبها في نصه الشعري حيث يقول في قصيدة "وأقول من وجع القصيدة " :

مِنْ لَهِيبِ الجُرْحِ إِنَّا قَادِمُونْ

وِالطُّورِ وَالزَّيْتُونِ وَالبَلَدِ الحَنُونْ

نَخْطُو فَتَتَبَعُنَا المَوَاسِمْ

ثُمَّ نَخْطُو يَسْقُطُ الشُّهَدَاءُ – عَفْوَاً يُزْهِرُ الشُّهَدَاءْ

تَنْتَفِضُ القُبُورْ....

الأَرْضُ مَا زَالَتْ تَدُورْ ....[1]

فهنا تناص مع سورة التين ، قال تعالى:**(وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ (١) وَطُورِ سِينِينَ (٢) وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ (٣))** فهنا تناص عبر عدة جمل من السورة ، ولا غرابة بأن يتناص الشاعر مع عدة جمل من نفس السورة ، ليشحن نصه بدلالات قوية ومتنوعة ، فجبل الطور وجبل الزيتون وشجر الزيتون إشارة إلى موطنه فلسطين، بما فيها من ثورة وشهداء، وهذا يدل على حب الشاعر لوطنه.

في قصيدة سيدة الدنيا يستلهم الشاعر قصة موسى وقومه، حيث يقول:

وَصَارَ بَعْضُ طَعَامِ النَّاسِ لَحْمَهُمْ وَصَارَ رَبُّهُمْ عِجْلاً مِنَ الذَّهَبِ.[2]

في هذا البيت نجد التناص الخفي مع آية الغيبة في قول الله تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ**[3]**)**، فمن خلال هذا التوظيف يجسد الشاعر صورة تمزق الناس وتشتتهم، وأنهم أصبحوا كالوحوش يأكلون بعضهم بعضا؛ لأنهم يغتابون بعضهم بعضا، فيبث الشاعر حزنه بكلماته تحسرا وأسى على حال الأمة التي تفرق شملها بعد أن جعلهم الله أخوة في الدين، نسوا دينهم فنساهم الله.

وفي الشطر الثاني يوظف الشاعر تناصا قرآنيا مع قوله تعالى:**(وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا**

---

(١) مفلح، الأعمال الشعرية الكاملة (٢/٢٧٣).

(٢) المرجع السابق (٢/٣٧٧).

(٣) (الحجرات: ١٢).

ظَالِمِينَ)[1]، ففي هذا التناص يستحضر الشاعر محمود مفلح شخصية تكرر ورودها في نصوصه السابقة، وهي شخصية السامري، التي ترمز للخيانة والطعن في الظهر كما أسلفنا الموقف (موقف خيانة قوم موسى مع السامري في غياب النبي موسى عليه السلام حينما صنع لهم السامري العجل، وادعى أنه آله فعبدوه، فهذا التناص يدعم التناص الأول في بداية البيت ويقوي الفكرة، ويضيف صورة روحانية، فنسيان الله يؤدي إلى عبادة الأوثان وعبادة أشياء دون الله.

يتناص الشاعر للدلالة على الترهيب مع قوله تعالى: **(وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ**[2]**)** في قصيدة "الجوع .... الجوع"، حيث قال:

هَبُوهُمْ بَعْضَ سَائِمَةِ البَرَارِي هَبُوهُمْ بَعْضَ سَابِلَةِ النَّمَالِ

نَسِيتُمْ (وَاتَّقُوا يَوْمًا ثَقِيلًا) بِهِ النِّيرَانُ تُقْذَفُ كَالجِبَالِ؟

تَفُورُ وَتَزْفُرُ الأَحْشَاءُ زَفْرَاً كَأَنَّ شَرَارَهَا حُمُرُ الجِمَالِ[3]

إن الشاعر قد أحال تناصا قرآنياً تكرر وروده في القرآن في مواضع كثيرة، ليبين لنا هول هذا اليوم وثقله على العباد، فيستلهم المتلقي بإثارة مشاعر الخوف والحذر حتى يستيقظ من غفلته ولهوه وإنشغاله في ملذات الحياة قبل فوات الأوان، فصور لنا الموقف بصورة تخيلية حية مؤكدا حقيقة الموت الذي مآل أي شخص مهما كانت مكانته ومستواه الاجتماعي.

ولا يستوي الإنسان المتمسك بالعقيدة والإنسان الخاوي، فالمتمسك بالعقيدة يكون قويا صلبا أسد وله حصن منيع، أما المشرك فيكون ضعيفا هشا، وكما أنهما لا يستويان فالشاعر في قصيدة "هل يستوي الشعران؟"، يقول:

هَـلْ يَسْـتَوِي البَحْـرَانِ هَـذَا مَـاؤُهُ عَـذْب وَذَاكَ الآسِـــــنُ المُسْـــــتَنْقَعُ[4]

يلفت النظر إلى قوله تعالى: **{وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ}** ، وهنا تناص مباشر مع آية كاملة دمجها الشاعر في ثنايا شعره ليخاطب الإنسان ويدعوه للتفكر والتأمل في بديع خلق الله، فالشاعر أبدع في سبك سياق النص، فأثبت من خلاله فضل الإنسان المؤمن.

---

(١) (الأعراف: ٢٣).

(٢) (البقرة: ٢٨١).

(٣) مفلح، الأعمال الشعرية الكاملة (٣٠٧/١).

(٤) المرجع السابق (٢٨٢٤/٢).

في قصيدة غرد يا شبل الإيمان يوظف الشاعر آيات القرآن الكريم، حيث يقول:

غَرِّدْ يَا شِبْلَ الإِيمَانْ وَاصْدَحْ وَاصْدَحْ بِالْقُرْآنْ

فِيهِ الحَقُّ وَفِيهِ النُّورُ وَفِيهِ اللُّؤْلُؤُ وَالمَرْجَانْ[1]

هذه الأبيات تناص خفي مع قوله تعالى {**مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ (١٩) بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ * فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ * يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ**[2]} ، فكما أن البحر واسع وكبير يخرج من بطنه اللؤلؤ والمرجان وهما أغلى شيء في الكنوز على وجه الأرض، كذلك القرآن الكريم الذي هو بحر واسع حيث قال الله تعالى عنه:(**قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا (١٠٩)**[3] وفيه من الحق والهدى والنور التي تنير طريق الإنسان في الدنيا والآخرة، لذلك أمر الشاعر شبل الإيمان وخصه بهذا النداء لأنه مداوم على قراءة القرآن ، والذي يقرأ القرآن ويتبع سنة المصطفى صل الله عليه وسلم لا يضل في الدنيا ولا يشقى ، فالشاعر استوحى هذه المعاني حيث قال:

قَالَتْ لَهُ وَنِدَاءُ الرُّوحِ فِي فَمِهَا

هَوِّنْ عَلَيْكَ فَلَنْ نَشْقَى إِلَى الأَبَدِ[4]

فهذه الأبيات استوحى معناها من الآية الكريمة {**قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى**[5]}

إن المؤمن الحق حتى وهو عند موته يهمه أمر دينه ووطنه، فالذي يكون من أهل الصلاح والتقوى والمهتدين لن يشقى بإذن الله لأن الله تكفل ذلك.

يقول الشاعر:

زبد البحر لن يدوم وإن عانيت يا أخت منهم ما يهـول

هذه سنة الجهاد جراح نكتويـها وقاتـــــل وقتيـــل

هكـذا قـدر الإلــه بأن النصر من عمق جرحنا مسلول

يؤلم الجرح إنما نشوة النصر قريبا هي الشفاء العليل[1]

---

(١) مفلح، الأعمال الشعرية الكاملة (٤٢٨/٢).

(٢) (الرحمن:١٩ – ٢٢)

(٣) (الكهف: ١٠٩)

(٤) مفلح، الأعمال الشعرية الكاملة (٣٣٦/٢).

(٥) (طه: ١٢٣).

تناص الشاعر في الأبيات مع قوله تعالى: **(فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ**[٢]**)**، يدعو الشاعر أخته في الإسلام أن تصبر وتتجلد به، فدرب الجهاد والنصر محفوف بالتضحية والآلام، والنصر حتما قادم، وزوال الظلم محقق لزوال زبد السيل؛ فالزبد: هو ما يعلو الماء، ونحوه من الرغوة، فالله ضرب مثلا للحق والباطل، فقال: إنه أنزل من السماء مطرا، فسالت الأودية فاحتمل السيل زبدا عاليا عليه، وهو ما على وجهه من قذر ونحوه[٣]، فالآيات تحيلنا إلى المقاربة التي عقدها الشاعر في زوال الزبد بزوال الظلم الذي يرافق طريق الجهاد والنصر، فجاء التناص ليلبي متطلبات القصيدة من إبراز الفكرة والحقائق المطلقة وفق السياق لما يتناسب مع الواقع، فكان استدعاء المصدر الديني إلهاما يحرك مشاعر الناس فيه، فصهر دلالة الآيات ووحدها مع السياق العام للنص.

إن آليات التناص عند محمود مفلح مع النصوص القرآنية متعددة، منها التناص الظاهر، ومنها التناص الخفي، فالشاعر يستحضر الآيات التي تدل على التعزيز والصبر والتثبيت ومناصرة الأخوة والتوحيد لله تعالى، كل هذا يكشف عن رؤية وعقلية الشاعر الإسلامية، فشعره مستوحى من العقيدة الإسلامية راسخة.

---

(١) مفلح، الأعمال الشعرية الكاملة (١/١٠٥).

(٢) (الرعد: ١٧).

(٣) عمر، التناص الديني والتاريخي في شعر فاروق مواسي (ص٦٥-٦٦).

المبحث الثاني: التناص مع الحديث النبوي الشريف

التناص مع الحديث الشريف لفظا ومعنى:

إن الحديث النبوي له منزلة خاصة ومكانة عالية في نسيج القصائد، وذلك عن طريق التآلف بين لغة الشعر ولغة الحديث والتوافق بين الموضوع الشعري ومضمون الحديث النبوي، فوظف الشاعر محمود مفلح أقوالاً من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في نصوصه، وهذا لارتباطه العميق بروح الدين الإسلامي، ففي معرض حديثه عن توحيد الألوهية يوظف قصة آل ياسر وقصة بلال، اللذين ذاقا أشد العذاب، ويبرز هذا من عنوان القصيدة:

" أحد... أحد"[١]

والتناص هنا واضح وجلي من حيث القول والمعنى، مع حديث رسول الله حيث نجد في سنن ابن ماجه قوله "عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: " كَانَ أَوَّلَ مَنْ أَظْهَرَ إِسْلَامَهُ سَبْعَةٌ: رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَبُو بَكْرٍ، وَعَمَّارٌ، وَأُمُّهُ سُمَيَّةُ، وَصُهَيْبٌ، وَبِلَالٌ، وَالْمِقْدَادُ، فَأَمَّا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَنَعَهُ اللَّهُ بِعَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ، وَأَمَّا أَبُو بَكْرٍ فَمَنَعَهُ اللَّهُ بِقَوْمِهِ، وَأَمَّا سَائِرُهُمْ فَأَخَذَهُمُ الْمُشْرِكُونَ، وَأَلْبَسُوهُمْ أَدْرَاعَ الْحَدِيدِ، وَصَهَرُوهُمْ فِي الشَّمْسِ، فَمَا مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ وَاتَاهُمْ عَلَى مَا أَرَادُوا، إِلَّا بِلَالًا، فَإِنَّهُ هَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ فِي اللَّهِ، وَهَانَ عَلَى قَوْمِهِ، فَأَخَذُوهُ فَأَعْطَوْهُ الْوِلْدَانَ، فَجَعَلُوا يَطُوفُونَ بِهِ فِي شِعَابِ مَكَّةَ، وَهُوَ يَقُولُ: أَحَدٌ أَحَدٌ "[٢]

وبمقطع في القصيدة نفسها يقول الشاعر:

ويدور دولاب العذاب على الجسد

وتظل صرخته أحد

أحد ... أحد

ويضيف حين يضيف .... إن البغي مهزوم .... وكلهم زبد[٣]

---

(١) مفلح، الأعمال الشعرية الكاملة (١٢٢/١).

(٢) ابن ماجة، سنن ابن ماجه، ، (١ / ٥٣).

(٣) مفلح، الأعمال الشعرية الكاملة (١٢٣/١).

يؤكد الشاعر على عقيدة التوحيد، تلك العقيدة التي ترفض إشراك معبود مع الله ، والشاعر مسلم غلب على دواوينه النزعة الدينية، لذلك استلهم الشاعر المعنى الدلالي لهذه القصة ، قصة بلال الذي رفض أن يكفر بالله تعالى ، رغم العذاب الذي ناله صبر وتحمل رغبة في نيل الجزاء من الله تعالى ، والفلسطيني المحمل بالعقيدة الإسلامية يعي بأن النصر من عند الله ، ورغم العذاب الذي يتلقاه إلا إنه مؤمن بأن الاحتلال مهزوم ، وكل الظالمين إلى زوال ، فالبقاء للحق.

وفي موضع آخر يتناص مع حديث " الخيل معقود في نواصيها الخير" حيث قال:

وأرى جباه المؤمنين تطاول "الجوزاء" ... فخرا

فالخيل معقود بها النصر .... الذي يجتاح كفرا[١]

فالتناص نجده مع حديث رسول الله صل الله عليه وسلم في "حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا زَكَرِيَّاءُ، عَنْ عَامِرٍ، حَدَّثَنَا عُرْوَةُ البَارِقِيُّ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " الخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الخَيْرُ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ: الأَجْرُ وَالمَغْنَمُ "[٢]

الخيل المجهزة للجهاد في سبيل الله اقترن بها الخير إلى يوم القيامة ، وهي في سعيها ذلك لا تخرج عن الأجر ، والغنيمة بالنصر على الأعداء ، وأخذ أموالهم .،.فالخيل أداة من أدوات الحرب، وهي جزء من الخير وبها كل الخير إذا ما تجهزت لنصرة الإسلام والمسلمين ، فالشاعر اسقط لفظة الخير ليدل عليها بالنصر، فأمر المسلم كله خير وأعظم الخير النصر على الكفار.

"فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى بَقَاءِ الْإِسْلَامِ وَالْجِهَادِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَالْمُرَادُ قُبَيْلَ الْقِيَامَةِ بِيَسِيرٍ، أَيْ حَتَّى تَأْتِيَ الرِّيحُ الطَّيِّبَةُ مِنْ قِبَلِ الْيَمَنِ تَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ ، كَمَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ[٣]".

والجهاد من أعظم الأمور التي أمر الرسول صل الله عليه وسلم التمسك بها حث قال:" (ألا أخبرُكَ برأسِ الأمرِ كلِّهِ وعمودِهِ، وذِروةِ سَنامِهِ؟ قلتُ: بلى يا رسولَ اللَّهِ، قالَ: رأسُ الأمرِ الإسلامُ، وعمودُهُ الصَّلاةُ، وذروةُ سَنامِهِ الجِهادُ) لذلك جاء الشاعر محرض على الجهاد ومعتبر النداء للجهاد كالنداء للصلاة فتناص مع الأذان الذ ورد بحديث رسول الله صل الله عليه وسلم :

---

(١) مفلح، الأعمال الشعرية الكاملة (٢٣/١).

(٢) البخاري، صحيح البخاري ، (٤ /٢٨).

(٣) مسلم، شرح النووي ، (٧/ ٦٩).

"عَنْ أَبِي مَحْذُورَةَ، أَنَّ نَبِيَّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَّمَهُ هَذَا الْأَذَانَ: «اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ»، ثُمَّ يَعُودُ فَيَقُولُ: «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ مَرَّتَيْنِ، حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ مَرَّتَيْنِ» زَادَ إِسْحَاقُ: «اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ»[١]

في قوله:

أقول حي على الفلاح

.. أقول حي على السلاح

يستدعي الشاعر في الأبيات السابقة شعار الأذان الروحاني للمسلمين (حي على الفلاح) فكرر اللفظ مرتين، ليستلهم ويحرك وجدان الناس ويحقق هدفه في تحريك الهمم على الجهاد.

وفي موطن آخر يعزز هذا المعنى، فيكرر حي على الفلاح، ويتمنى هبوب رياح المعركة وتنادي عليه ليلبي النداء، ويفوز بالأجر العظيم، فقال:

يا حبذا ريح تهب من الجنوب تهز قلبي

وتصيح حي على الفلاح ... على الجهاد .. فمن يلبي؟

فالشاعر جعل النضال والكفاح ركن أصيل في العبادة، فالجهاد والصلاة واحد وفرض على كل قادر، والشاعر يتمنى أن يسمع النداء يلبي، وينطلق في مسيرة التحرير والدفاع عن الوطن.

والذي ينادي ويصيح لابد أن يجد من يلبي ندائه، لذلك قال الشاعر:

إنهم فتية دعوا فاستجابوا[٢]

إن هذا القول يوافق قول رسول الله صل الله عليه وسلم في حدث ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ائْتُوا الدَّعْوَةَ إِذَا دُعِيتُمْ»[٣]

---

(١) مسلم، صحيح مسلم ، (٢٨٧/١).

(٢) مفلح، الأعمال الشعرية الكاملة (١٧٣/١).

(٣) مسلم، صحيح مسلم، (٢/ ١٠٥٣).

اللفظ والمعنى في حديث رسول الله صل الله عليه وسلم عام والشاعر خصص هذا اللفظ في دعاء المنادي للجهاد ، وهذا يدل على قوة العقيدة ومدى ترابط الأخوة ببعض فإذا نادى أحد أجاب الجميع.

ويواصل الشاعر التناص مع الأحاديث النبوية في قصائده وتوظيفها بمعان دلالية جديدة، والاحتفاظ بالدلالة الدينية للنص، فهو بذلك يحقق للنص ثراء وقوة ويفتح دلالاته على فضاءات متنوعة ويعمق معناه.

يقول الشاعر:

لو كان في قلبه مثقال خردلة من العروبة لم ينكر ولم يعب

لكنه هوس الإفرنج في دمــه فما وراءك يا حمالة الحطـب

وهنا نجد توظيف الشاعر لألفاظ ومعاني القرأن والحديث معاً، فيستدعي في البيت الأول (لو كان في قلبه مثقال خردلة من العروبة لم ينكر ولم يعب) الحديث النبوي "عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَشْفَعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ: فَيُقَالُ لِي: لَكَ مَنْ فِي قَلْبِهِ إِلَى مَنْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ خَرْدَلَةٍ، وَمَنْ فِي قَلْبِهِ شَيْءٌ، وَقَبَضَ أَصَابِعَهُ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى أَصَابِعِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَبَضَ أَبُو بَكْرٍ أَصَابِعَهُ الثَّلَاثَ. رَوَاهُ أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ أَتَمَّ مِنْ هَذَا.[1] فالشاعر حمل البيت لغة خطابية ساخرة، فخاطب كل تابع للغرب ووصفه بالجنون من شدة تعلقه بالغرب وتتبعهم، كأن حبه لهم يجري بشريانه مجرى الدم، ويختم البيت بنعته إياه بحمالة الحطب، ووظف تناصا دينيا مشهورا يتناسب مع النص فتناص مع القرآن الكريم في قوله تعالى: **(وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ**[2]**)**، وفي الحديث النبوي تفسير لحمالة الحطب، "قَالَ الْبُخَارِيُّ: قَالَ مُجَاهِدٌ: حَمَّالَةُ الحَطَبِ: «تَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ»[3]، فامرأة أبو لهب كانت تسعى بما تقدر عليه في أذية الرسول صل الله عليه وسلم، والشاعر هنا استخدم التركيب في دلالة جديدة وهي حمالة الأوزار، فالأوزار تأتي من أتباع الغرب وترك الدين الإسلامي والذي بقلبه أقل شيء من العروبة لا يتنكر لعروبته ولا يعيبها، ويبقى شامخ مرفوع الرأس بها، لكن الإفرنج تسعى لتدمير الشباب العربي كما فعل الكفار بالمسلمين، وحمالة الحطب يقصد بها الإفرنج التي تبث سمومها كما يبث النمّام سمومه بالمجتمع، وهنا دلالة على الخبث والمكر .

---

(١) ابن منده، الإيمان لابن منده، (٨٤٢/٢).

(٢) (المسد: ٤).

(٣) البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (١٨٠/٦).

في قصيدة "فديتك يا طب النفوس" يقول الشاعر محمود مفلح:

أســـاء إليـــك الجـــاهلون وصـــوبوا إليـــك – يـــا ضـــيا العـــين – رمـــدا
وهـــاجرت حتـــى لا تقـــيم علـــى الأذى وقلبـــك يـــا قلـــب الوجـــود تنهـــدا
وقفـــت تنـــادي درة التـــاج "مكـــة" ودمعـــك بيـــدي عـــزة وأســـعدا
أحـــب الـــبلاد أنـــت وإنمـــا خرجـــت لأن الكفـــر أرغـــى وأزبـــدا
ويعلـــم ربـــي أن فـــي القلـــب لوعـــة ولكنـــه الإســـلام يـــأبى التـــرددا[1]

وهنا يستلهم أفكاره من الحديث النبوي عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا أُخْرِجَ مِنْ مَكَّةَ: «أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْرُجَ مِنْكِ وَإِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّكِ أَحَبُّ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ، وَأَكْرَمُهَا عَلَى اللَّهِ، وَلَوْلَا أَنَّ أَهْلَكِ أَخْرَجُونِي مِنْكِ مَا خَرَجْتُ، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ، إِنْ كُنْتُمْ وُلَاةَ هَذَا الْأَمْرِ بَعْدِي فَلَا تَمْنَعُنَّ طَائِفًا يَطُوفُ بِبَيْتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَيَّةَ سَاعَةٍ شَاءَ مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ، وَلَوْلَا أَنْ تَطْغَى قُرَيْشٌ لَأَخْبَرْتُهَا بِمَا لَهَا عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، اللَّهُمَّ أَذَقْتَ أَوَّلَهَا وَبَالًا، فَأَذِقْ آخِرَهَا نَوَالًا»[2]

ومن الواضح أن الشاعر استغل بعض التراكيب والألفاظ الدينية الواردة في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم في وصف حجم الظلم الذي وقع على رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل مكة وإخراجهم له منها، رغم حبه البلد.

قال الشاعر:

ما جاء (سيف الله) من خمـارة ما أنجبته الليلة الحمـراء
والفاتحون وما أعز سيوفهـــم هم العقيدة عصبة وفـداء
من سورة (الإسراء) تبدأ رحلتي وبدونها فقصائدي عرجاء[3]

وظف الشاعر هذه الكلمة ليدل على دلالاتها وإيحاءاتها الدينية، ولقدرتها على التأثير، فهو يوظف حادثة الاسراء والمعراج التي تخبرنا عن حقائق شكك فيها أصحاب النفوس الضعيفة، وخلاصتها: كان صلّى الله عليه وسلّم مضطجعا فأتاه جبريل فأخرجه من المسجد فأركبه البراق فأتى بيت المقدس، ثم دخل المسجد هناك واجتمع بالأنبياء– صلوات الله وسلامه عليهم–، وصلّى بهم إماما ثم عرج به إلى السموات فاستحقها جبريل واحدة واحدة فرأى محمد صلّى الله عليه وسلّم من آيات ربه الكبرى ما رأى، وهكذا صعد في سماء بعد سماء إلى سدرة

(١) مفلح، الأعمال الشعرية الكاملة (٢/١٥٠).
(٢) الأزرقي، أخبار مكة وما جاء فيها من الأثار، (٢/ ١٥٥ –١٥٦).
(٣) مفلح، الأعمال الشعرية الكاملة (٢/٣٨٤).

المنتهى فغشيها من أمر الله ما غشيها، فرأى صلّى الله عليه وسلّم مظهر الجمال الأزلي، ثم زج به في النور فأوحى الله إليه ما أوحى، وكلفه هو وأمته بالصلاة في ذلك المكان المقدس فكانت الصلاة هي العبادة الوحيدة التي أوجبها الله بنفسه بلا واسطة.[1] ومن المعروف أن الصلاة هي عمود الدين ، وعدم وجودها يحدث خلل بالعبادة، كذلك عدم وجودها وتوظيفها بشعر الشاعر محمود مفلح تكون قصائده عرجاء أي ناقصة وغير مكتملة.

، حيث يقول الشاعر:

وأنت الذي قلت أنتم كقصعة

عليها تداعى الأكلون وأجمعوا

ولقد استلهم الشاعر حديث النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ثَوْبَانَ ، مَوْلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " يُوشِكُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمُ الْأُمَمُ كَمَا تَدَاعَى الْقَوْمُ عَلَى قَصْعَتِهِمْ " ، قَالَ: قِيلَ: مِنْ قِلَّةٍ؟ ، قَالَ: " لَا ، وَلَكِنَّهُ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ ، يُجْعَلُ الْوَهْنُ فِي قُلُوبِكُمْ ، وَيُنْزَعُ الرُّعْبُ مِنْ قُلُوبِ عَدُوِّكُمْ ، بِحُبِّكُمُ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَتِكُمُ الْمَوْتَ"[2]

من خلال استحضار الشاعر لسيرة المصطفى رسول الله صل الله عليه وسلم العطرة، يعرض حقائق معاصرة، كانت منذ زمن الرسول وصحابته رضى الله عنهم أجمعين، وبقيت حتى يومنا هذا، فالمسلمون عندما يبتعدون عن دينهم يكونوا ضعفاء، فتصيبهم الفتن والمحن والابتلاءات، والأمة اليوم تعيش واقع مرير في بعدهم عن دينهم وحبهم الدنيا والشهوات وتقليدهم للغرب، وهذا أخبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم وينبع هذا الاقتباس والتناص من ثقافة الشاعر محمود مفلح الإسلامية، وإدراكه العميق لدلالة الكلمات وأبعادها.

واستمر الشاعر في توظيف مفردات الحديث النبوي وإعطائها دلالة تضارع الدلالة المقصودة من الحديث وهي عدم بقاء الشيء حتى وإن كثر.

وفي قول الشاعر:

إني عريت، وهزني ريح الخريف

وجئت يا أمي إليك.. فدثريني.. دثريني[3]

في هذه الأبيات يبث الشاعر فيها شكواه وحزنه إلى أمه بسبب الحال التي وصل إليها بسبب ظلم المحيطيين له وقسوتهم، فالظلم يلفه من كل حدب وصوب كالريح، وكله رجاء أن يلتمس الاستغاثة والأمل بقرب أمه، ويستدعي حادثة نزول الوحي على النبي صل الله عليه

---

(١) الحجازي، التفسير الواضح، (٣٥١/٢).

(٢) البيهقي، شعب الإيمان، (١٦/١٣).

[3]) مفلح الأعمال الشعرية

وسلم، فعندما نزل عليه صل الله عليه وسلم، رجع إلى أهله خائفا يرتجف يقول لهم زملوني زملوني بسبب هول الموقف والحالة الحرجة التي وصل إليها النبي صل الله عليه وسلم، فأنزلت عليه سورة المدثر(**يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنْذِرْ * وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ * وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ * وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ*وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ* وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ**)[1] ولقد كرر الشاعر دثريني مرتين لبيان مدى حاجته للأمان، ولالتماسه البشرى من هذا القول مثلما تحقق مع الرسول صل الله عليه وسلم.

وفي مقطع آخر يخاطب أمه مرة أخرى، حيث قال:

هزي سريري إني لم أزل ولدا

ودثريني إن الريح قد زأرا[2]

فنجد التناص مع الحديث التالي:

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، ثنا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ ، ثنا حَفْصُ بْنُ سَعِيدٍ الْقُرَشِيُّ الْأَعْوَرُ ، قَالَ: حَدَّثَتْنِي أُمِّي ، عَنْ أُمِّهَا ، وَكَانَتْ خَادِمَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ جَرْوًا دَخَلَ بَيْتَنَا تَحْتَ السَّرِيرِ فَمَكَثَ أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ لَا يَنْزِلُ عَلَيْهِ الْوَحْيُ فَقَالَ: يَا خَوْلَةُ مَا حَدَثَ فِي بَيْتِ نَبِيِّ اللَّهِ جِبْرِيلُ لَا يَأْتِينَا فَمَا حَدَثَ فِي بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا أَتَى عَلَيْنَا يَوْمٌ خَيْرٌ مِنَ الْيَوْمِ فَأَخَذَ بُرْدَةً فَلَبِسَهَا ثُمَّ خَرَجَ فَقَالَتْ لِي: هَيَّأْتِ الْبَيْتَ وَكَنَسْتِهِ فَأَهْوَيْتُ بِالْمِكْنَسَةِ تَحْتَ سَرِيرِهِ فَإِذَا شَيْءٌ ثَقِيلٌ فَلَمْ أَزَلْ أُهَيِّئُهُ حَتَّى بَدَا لِي الْجَرْوُ مَيِّتًا فَأَخَذْتُهُ بِيَدِي فَأَلْقَيْتُهُ خَلْفَ الدَّارِ وَجَاءَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تُرْعَدُ لِحْيَتُهُ وَكَانَ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ اسْتَبْطَنَتْهُ الرِّعْدَةُ فَقَالَ: يَا خَوْلَةُ دَثِّرِينِي فَأُنْزِلَ عَلَيْهِ: {**وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى**[3]} إِلَى قَوْلِهِ {فَتَرْضَى} فَقَامَ مِنْ نَوْمِهِ فَوَضَعْتُ لَهُ مَاءً فَتَطَهَّرَ وَلَبِسَ بُرْدَتَهُ.[4]

فخطاب الشاعر أمه ليلتمس منها الحب والأمل، فطلب منها أن تهز مهده وتربت على كتفه بحنو، فهو ما زال هشا كالطفل الوليد بين يدي أمه، فخوف الشاعر وقلقه ويأسه لأن الأمة العربية في ضياع وتشرد وبعد عن الدين، فهو خائف من كل هذا، أما النبي صل الله عليه وسلم كان خائفا ضعيفا لأن جبريل لم ينزل عليه، فالشاعر ربط بين حاله وحال النبي وخوفهما على الدين.

---

(١) (المدثر: ١-٧).

(٢) مفلح، الأعمال الشعرية الكاملة (١١٨/٢).

(٣) (الضحى:١-٥).

(٤) البداية والنهاية أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي

الفصل الثالث

التناص الأسطوري في شعر محمود مفلح

الفصل الثالث

التناص الأسطوري في شعر محمود مفلح

المبحث الأول: الأسطورة عند الغرب والعرب

الأسطورة لغة واصطلاحا:

الأسطورة لغة: من الفعل سطر، وهي كل ما يسطر او يكتب، والجمع اساطير في المعاجم: الاساطير: الاباطيل والاكاذيب والأحاديث لا نظام لها[١]، أو " مالا وجود له ". وفي القران الكريم قوله تعالى:" **ان هذا الا اساطير الاولين** "[٢]، والاساطير في المفهوم الحديث. مصطلح جامع ذو دلالات خاصة يطلق على أنواع من القصص والحكايات المجهولة المنشأ، ولها صلة بالتراث او الدين او الاحداث التاريخية، وتعد من المسلمات من غير محاولة اثبات لها[٣].

مفهوم الأسطورة عند الغرب:

لقد اخذت هذه الكلمة من أصل " histories" بمعنى الخير، والكلام الصادق، وفي الإنجليزية " myth". وفي كلتا اللغتين بمعنى القول ، يعتبر –تي –اس –اليوت " ١٩٨٨–١٩٤٥" الشاعر الأوربي الرائد في اختيار الشخصيات التراثية في الشعر ، وقد ترك أثرات بليغاً في شعراء العرب المحدثين بواسطة قصيدته الشهيرة "أرض الخراب " ، كان اليوت صاحب فكرة المعادل الموضوعي ، وقصد بها ألا يعبر الكاتب عن آرائه تعبيراً مباشراً، بل يخلق عملاً أديبا فيه مقوماته الفنية الداخلية التي تكفل –فنيا– تبرير الاحاسيس، والأفكار للإقناع بها ، بحيث لا يحس المرء إن الكاتب يؤدي اليه بذات نفسه بإثارة المشاعر المباشرة ، ولقد تأثر الشعراء بما فيهم العرب برائد الحداثة "اليوت" [٤]

وانطلاقا من التفسيرات السابقة لعمل الأسطورة الوظيفي، نجد ان الأسطورة تقدم لنا مادة معرفية او حكاية متداولة ومتوارثة من جيل لتفسير ظاهرة ما عن قوى الطبيعة او الالهة او التفسير ظاهرة دينية وتكون خارقة وليست حقيقة

---

(١) ابن منظور، لسان العرب (ج ٦)

(٢) (المؤمنون: ٢٣–٨٣).

(٣) احمد، فياض، الرمز الأسطوري في الشعر العربي.

(٤) ميرزائر، التناص الأسطوري في شعر امل (ص ١٥٩).

مفهوم الأسطورة عند العرب:

اختلف مفهوم الأسطورة عند مفهوم العرب في مدلولات الكلمة، حيث تعامل العرب مع هذا المصطلح بشيء التحفظ والشك والريب، وفي خرب جذورها الاصيلة. قبل الأسطورة تعني أحدوثة، وأحاديث كما وردت في القران الكريم في موضعين يحملان الدلالة اللغوية نفسها في أحد مواضعها في سورة الانفال، قوله تعالى:" وإذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ان هذا إلا أساطير الأولين[١]"، أي أقاويل أو أباطيل، وإن كان المفهوم العربي للأسطورة اخذ منحا واسعا، لأنها ارتبطت بالطقوس الدينية، او أفكار المتعلقة بقوى الطبيعة، فإن العرب لم يكن لديهم طقوس ارتبطت بالدين، حيث قضي على كل الأفكار الجاهلية مع القضاء على الوثنية بدخول الإسلام، فذهب كل الطقوس الحركية ومع ذلك لم يخلُ التراث العربي من الاساطير بل ان الشعر العربي الغنائي عالج موضوعات ليست بعيدة عن عالم الاساطير الخارقة، فما اشبه المينوطور الحيوان الخرافي الذي نصفه الأسفل عجل، ونصفه الأعلى نصف رجل له إيناب الأسد، وقد قتلته ثيندويوس التي قتلها تأبط شرا ومع ذلك فان التراث الأسطوري يستحق الدراسة وفهم منهجه، حيث نلتقى البطل والساحر المارد، والحية ذات الراسين، وتقرا عن اشجاع الكهان، وعن لقمان الذي ضربين بقاء سبعة بعير انسر كلما هلك واحد خلق بعده آخر فاختار الأنسر[٢]

مضمون الأسطورة

تشكل الاساطير احداثاً يصعب تصورها للذهن البشري، تتباين درجة الصدق بينها، بحيث لا يكاد يستبين فيها أي نوع من المنطق او حتى الاستمرار او الاطراد، كما ان شخصيات الأسطورة قد تتشكل بأشكال كثيرة، وتجمع بين خصائص صفات متباينة، وتتراوح بين الخير والشر، وارتكاب كل أنواع الجرائم والموبقات، وتقوم بينهما كل أنواع العلاقات التي يمكن تصورها وحدوثها في الأسطورة، مهما بدا غريبا في نظر الباحث[٣].

وتنتدب الأسطورة عن عصور ثلاث: عصر الالهة، عصر الابطال، عصر الانسان ذلك أن الإنسانية لم تستطع أن تبدأ بأفكار مجردة، او بلغة عقلية، وكان عليها ان تمر خلال كل عصر باللغة الرمزية.

---

(١) (الأنفال: ٣١).

(٢) زكي، الأساطير (ص٦٨).

(٣) أدونيس، كتاب الحصار، (ص٨٥).

والأمم الأولى كانت تفكر بالأفكار والصور الشعرية، وتتحدث بالأساطير، وصانع الأسطورة لديه موهبة أساسية واحدة هي القدرة على التشخيص يلفت دائما الى عصر الالوهية، البطولة كما يلفت الى فردوس مفقود[١].

علاقة الشعر بالأسطورة:

اتخذ الشعراء المعاصرون من الأسطورة مادة غنية تراثية، وظفوها بإبداع في مختلف انتاجاتهم الأدبية، كما تشكل له الشاعر منفذ للبحث عن العالم الذي يمكن له العودة الى شيء من طبيعته الأولى، يلاءم فيه بين تجسيد البدائي لتأمله، وطموح الانسان الحديث في إعادة خلق عالمه ومن اجل هذه الغاية القى الاديب المعاصر بنفسه بين أحضان الاساطير يحاكيها ، يتنفس كرها يستلهمها ، يوظفها[٢]، وتحدث الناقد الأمريكي " نور ثروب فراي " عن ذلك قائلا : ان الادب الأسطورة أزيحت من مكانها ، وخير وسيلة الى فهمه ، هو اعادته الى نصه الأسطوري الصحيح ، كذلك يرى شليغل ان الأسطورة والشعر شييء واحد لا انفصال بينهما ، يؤلفان حقيقة حدسية من نوع خاص مثلما كان يعتقد القدماء[٣].

كما رأينا من النقاد من يتوئم بين الشعر والاسطورة، فهناك أيضا بعض النقاد من يؤكد على الاختلاف بينهما، فمثلا يرى هربرت ريد ينفي على وجود علاقة بين الأسطورة والشعر، وحجته في ذلك ان الأسطورة تحيا بالمجاز[٤].

استدعاء الشخصيات الأسطورية:

تعد الاساطير المرجع الأول لتاريخ الانسان قبل ان يسطر تاريخه برموزه، من كونها تشكل صورة حسية مولدة للمعنى ومسكونه به، ويكشف استدعاء الأسطورة او الرمز الأسطورة عن قيمة الوظيفة الدلالية والجمالية التي يحققها الرمز في سياق النص الشعري، سواء جاء هذا الاستدعاء في جزء من القصيدة او استغرقها كلها، لأنه عندما يتجاوز الشاعر محمود مفلح مستوى مجرد ذكر الأسطورة، الى مستوى الاستلهام او الاستحياء والتوظيف من خلال خلق سياق خاص يجد تفاعل الأسطورة مع التجربة الشعرية [٥]

---

(١) الصباغ، في نقد الشعر العربي المعاصر، (ص٥٢).

(٢) هواري، الرمز الأسطوري في الشعر العربي المعاصر لصلاح عبد الصابور(ص ٢٨).

(٣) عجلاوي، التراث والحداثة عاصمة الثقافة العربية (ص٢٧).

(٤) المرجع السابق (ص ٢٩).

(٥) سليمان، مظاهر التناص الديني في شعر احمد مطر، المكتبة الأدبية المتكاملة (ص٧).

لذلك فان استخدام الرمز في القصيدة يجب ان يتم، من خلال القدرة على تمثل ابعادها الدلالية والتخييلية والجمالية، وتحويليا إلى مركز اشعاعات إيحائية نغني القصيدة.

ولعل شيوع توظيف الأسطورة في الشعر العربي المعاصر من أكثر القضايا النقدية المطروحة للجدل والنقاش لا لكونه يمثل ظاهرة جديدة في الشعر العربي، ولكن الشاعر المعاصر ترسل بمعايير جديدة وأساليب مبتكرة، بشكل ظهر معها وكأنه ظاهرة جديدة في الشعر

ولعل السبب في ذلك يعود بالدرجة الأولى الى تأثر الشاعر العربي الحديث فالشعر العربي وأساليب في استخدام الأسطورة شعريا ويعود ذلك الى تأثر الشعراء الرواد بالشاعرين (ت. س. اليوت) و"سيتويل "[١]، بل الحقيقة إذا قلنا :(ان استعمال الأسطورة في الشعر العربي الحديث هو اجرا المواقف الثورية فيه وابعدها اثارا اليوم؛ لان في ذلك استعادة لرمز الوثنية استخدامها في التعبير عن أوضاع الانسان العربي في هذا العصر[٢].

أسباب توظيف الأسطورة في الشعر:

١- توظيف الشاعر للأسطورة للتعبير عن قيم الإنسانية التي تتسم بالخلود، والاسطورة وعاء حكائي يشير الى تلك القيم باعتبار ان الانسان هو الانسان كما ان الأسطورة تطرح مستويات مختلفة من التأويل[٣].

٢- تتضمن الأسطورة جذور شعبية رائجة، وهذا كان توظيف الأسطورة في الشعر يهدف الى تقريب المسافة بين الشاعر والجمهور، عبر رموز مشتركة يتمثلها هذا الجمهور في تراثه حق التمثل، وتنحدر اليه من احقاب سحيقة يلفها السحر والغموض[٤].

٣- ولوح الشاعر الى الرمز والاسطورة دليل على عمق نظر في فهم طبيعة الشعر والتعبير الشعري، والرمز ليس أكثر من وجه مقنع من وجوه التعبير الصوري ذلك ان العلاقة التي تربط الشعر بالأسطورة والرمز علاقة قديمة[٥].

٤- ان أهمية الأسطورة تنبع من حضورها في الثقافة الجمعية، ومن كونها تمثل فضاءها التخييلي والوجداني ودلالتها الرمزية الموحية[٦].

---

(١) عبد الصابور، حياتي في الشعر (ص ١٤٠).

(٢) مزدور، مقارنة سيميائية في قراءة الشعر والرواية (ص٤٠، ٤١، ٤٢).

(٣) الصباغ، في نقد الشعر المعاصر(ص ٣٤٤).

(٤) حشلاف، التراث والتجديد في شعر السياب دراسة تحليلية جمالية (ص٢١).

(٥) إسماعيل، الشعر العربي المعاصر، قصاياه وظواهره الفنية والمعنوية، (ص٢٠٤-٢٠٨).

(٦) الطيب، التناص في الشعر الجزائري المعاصر، (ص٩٧).

٥- تشترك الأسطورة مع الشعر في اللغة المجازية، التي هي تعبير عن ذات الشاعر الداخلية[١].

على الرغم من الأسباب السابقة التي أثارها العديد من الباحثين حول توظيف الأسطورة، فإننا نعترف بأن الأسطورة هي فن راقي، وأدب عريق، فعندما يثير الكاتب الأسطورة بين ثنايا سطوره، فإنه يستحضر حضارة وتاريخ عريق، لأن الأسطورة بحد ذاتها تاريخا لا يتجزأ من حضارة أمة امتدت جذورها عبر التاريخ، فالأسطورة روح العصر، لأنها تتعلق بعمق معتقداتها وعاداتها المتوارثة منذ الأزل، فالأسطورة نشأت لخلق عالم موازٍ يؤلف بين الماضي والحاضر وبين الحقيقة والخيال، فهي وسيلة أدبية يستخدمها الشاعر ليدخل بها إلى عمق المتلقي، وليقنع المتلقي عما يدور في أحداث كتاباته من خلال إثارة النزعات الإنسانية والأخلاقية والقيم الاجتماعية، كما تقتضيها الأسطورة، من خلال تفاعل الكاتب مع التجربة الأدبية في النص، فالكاتب عندما يوظف الأسطورة داخل كتاباته، فإنه يتغلغل داخل النص، ويكشف معاني مختلفة، والبعض يعتبر الأسطورة وسيلة لمحاولة التخلص من الواقع المرير يلتمس فيها واقع جديد أفضل فينجح بخياله وتجاربه فيفجر فيها خواطره، لكن ينبغي على الكاتب الذي يريد توظيف الأسطورة أن يكون ملما بفن الأسطورة وبمهارات هذا الأسلوب، لأن هذا الفن يحتاج مهارة وخبرة واعية، وخيال واسع، وذكاء في توظيفه، والمقدرة على إيحال الرمز على ما يناسبه من أحداث، وإيحاء يخدم النص ببراعته وإبداعه.

(١) سليمان، مظاهر التناص الديني في شعر احمد مطر(ص٨).

المبحث الثاني: الأسطورة عند الشاعر محمود مفلح

التناص الأسطوري:

نعني بالتناص الأسطوري استحضار الشاعر بعض الاساطير وتوظيفها في سياقات قصيدته لتعميق رؤية معاصرة يراها الشاعر في القضية التي يطرحها فيستعين بأسطورة ما تعزز هذه الرؤية ، بحيث يأتي هذا التناص او الاستعانة بالأسطورة منسجما مع سياق القصيدة وفيه اثراء وتجديد و تعميق للأبعاد الفكرية والفنية فيها ، يقول عز الدين إسماعيل في هذا الصدد ، وفي الأسطورة يجسم الانسان وجهة نظر شاملة في الحقيقة الواقعة ، ويضيف ،و تخضع رموز الأسطورة لمنطق السياق الشعري فالعناصر الرمزية التي يستخدمها الشاعر المعاصر ، بعد ان يستكشف لها بعدا نفسيا خاصا في واقع تجربته الشعورية ، معظمها مرتبط بالأسطورة القديمة بالشخوص او المواقف وهذه الشخوص او المواقف انما تستدعيها التجربة الشعورية الراهنة لكي تضفي عليها أهمية خاصة[1].

يعد التناص قانونا جوهريا في الشعر الحديث ، اذ ان هذه الاشعار بمثابة نصوص ثم صياغتها عبر امتصاص وهدم النصوص الأخرى للفضاء المتداخل نصيا ، والتناص هو الوجه الاخر لديالتيك التماهي : القانون الجوهري الذي تنهض عليه تجربة القناع ، فاذا نحن نظرنا الى الشاعر وإلى الانا المغاير كذاتين تتفاعلان في مجال رؤيا داخلية تفضي بالشاعر الى العثور على قناعه ، فإننا نكون إزاء ديالتيك التماهي ، واذا نحن وجهنا النظر نحو تحويل عملية التجربة الداخلية الى النص ، أي إلى القصيدة مجسدة تفاعل انا الشاعر بوصفها تجربة واقعية ومكونات ثقافية، أي مرونة في نصوص معينة ، ويوصفها هدية متحققة في تلك النصوص.

توظيف التناص الأسطوري عند الشاعر محمود مفلح:

يحفل شعر محمود مفلح، بالتناص الذي يحيلنا على روافد متعددة، فالشاعر –مفلح– ينتمي إلى التيار في حركة الشعر المعاصر الحديث، ويكون استخدامه للأساطير غالباً تعبيرا عن دواخله وهمومه وهموم وطنه الاجتماعية، والإنسانية التي يتجرعها شعبه خاصة، وبعموم الوطن العربي الذي يشهد تحولات كبرى في هذا الوقت بالذات ، فهو يتحدث من موقف فكري وسياسي ناقدا ورافضا للواقع المرير..

---

(١) إسماعيل، الشعر العربي المعاصر(ص١٧٤-١٧٧).

استلهم الشاعر أشخاصاً أسطورية، مستدعيا إياها في قصائده، وتمكن من دمج القيمة التي تمثلها الأسطورة مع النص في الدلالة والإيحاء الذي يريده لخدمه النص، ومعالجة قضاياه التي يريد سبر أغوارها بعمق في النص، وسنحاول تقصي أهم التناصات الأسطورية الواردة في أعماله الكاملة بجزئها، لرصد الأساطير التي استحضرها الشاعر من زمنها البدائي إلى زمننا الواقعي، عله يعيد إلينا تراثا انطفأ واندثر بين دفات الكتب القديمة....

شهرزاد:

من الرموز الأسطورية التراثية نجد ان شهر زاد كرمز اسطوري تجلى لا تردد بكثرة في نصوص الشعراء، فشهر زاد شغلت الادباء شرقا وغربا، فالبسوها ثيابا خاصة دون النساء جميعها في تاريخ الادب كافة شهر زاد تعتبر رمزا تاريخيا لقصة الف ليلة وليلة، خملها الشعراء في نصوصهم ، تحمل دلالات في الماضي يعقها حضورا في الوقت الحاضر ، فمضمون هذه الأسطورة يحمل معانى عديدة مثل المواجهة والتضحية لإسعاد الاخرين ولعل دلالة هذا الرمز ، ما هو إلا البحث عن السعادة المطلقة والحياة المثالية منذ خليفة آدم خروجه من الجنة ."وهذا الامر يدخلنا إلى عالم "اليوتيبيا" الذى هو حلم الانسان بالمكان المثالي " فاليوتوبيا تتأسس على واقع بعيد متخيل" ، كاستدعاء شهر زاد في المضامين الشعرية[١]، ولعل الشاعر امتطى صهوة هذا النهج ، وانتهجه في شعره لأهمية هذا الرمز الزمكانية والتاريخية، حيث قال:

هذي حكايتنا الأخيرة....

وتضرجت بدم الشهادة شهر زاد...

جفت حروف الماء وافترس القصيدة سندباد...[٢]

وفي مقطع آخر يقول:

من اين تبدأ شهر زاد

وقد ترمدت العبارة

حتى القصائد أصبحت فيها العواصف مستعارة

من اين تبدأ شهر زاد

والجرح هذا الحرج ليس له ضماد...

---

(١) احمد، الرمز الأسطوري وبواعثه في الشعر العربي الأردني الحديث (ص١٩).

(٢) مفلح، الأعمال الشعرية الكاملة (٢١٢/١).

وضعوا الرقاب على السيوف

وقربوا الشواهد ...

عيني عليك وآخر الانباء تقذفها الجرائد

عيني عليك وقد تعفنت المدينة فتحت أبوابها

الريح والزمن المعربد... والجراد[1]

وظف الشاعر اسطورة شهر زاد، وتتجلى حادثة اسطورة شهر زاد تجليا كافيا صريحا، غير ان شهر زاد هذه المرة جاءت عاكسة حال الوطن والظلم في ظل وجود شهريار العصر رمز الجبروت والظلم والطغيان، وكان الشاعر بنضح عن حدة الظلم وهول ما حدث في بيروت واصابها من احداث دامية مؤلمة بقيت جراحها مفتوحة الى يومنا هذا لذا جاء ذكر واستدعاء شخصية شهر زاد كرمز للمرأة العربية بشكل عام والمرأة الفلسطينية بشكل خاص التي عايشت هذه المأساة وكانت شاهدة على تفاصيلها ، فيقول ان العبارات أصبحت موبوءة لا تستطيع ان تروي الحكاية ، والقصائد لم تعد متكلفة للحقائق ، لا يوجد نقطة بداية يمكن ان تبدا القصيدة منها بسرد الاحداث حتى الجراح من كثرتها لم يعد لها دواء ، حتى الشاهد هددوه بالموت ان تجرأ ، والمدينة فاحت منها رائحة الجثث العفنة من كثرتها .

جاء توظيف شهر زاد في الابيات لبيان أهمية المرأة العربية الشجاعة المعاصرة التي تغامر وتضحي بنفسها من اجل الاخرين كشهر زاد التي ضحت بنفسها وتجرأت بحياتها؛ حتى تستمر الحياة، لذا وفق الشاعر في التناص وتوظيفه اسطورة شهرزاد وحادثة ظلم شهريار والاحداث الدامية التي كانت بسبب الخيانة وذهب في ضحيتها أبرياء كثر، حيث أراد الشاعر أن يجسد لنا صورة بيروت إثر الحرب الأهلية، التي استباحت البلاد، وراح ضحيتها آلاف من السكان الأبرياء؛ بسبب ظلم الساسة، وتغطرسهم، ومنها بقاء تلك الأحداث الدامية في نفوس الأهالي والمدينة إلى يومنا هذا، فأراد الشاعر أن يبين لنا صورة المأساة التي تجلت في نفوس الشعب اللبناني خاصه والشعوب العربية عامة..

---

(١) مفلح، الأعمال الشعرية الكاملة (١/٢٧٧-٢٧٨).

عشتار/ IshTar

في الاساطير البابلية القديمة (ربه الخصب والأمومة التي تجسد كوكب الزهرة رمز النجمة. وباعتبارها ابنة انو عبدت في اوروك كربة الرقة والرغبة، وباعتبارها ابنة شن، برز فيها الجانب الحربي. وهي كمحارب كانت تخوض المعركة وترسل الهالكين الى العالم السفلي حيث تحكم اختها اريشكيجال زوجها تموز ولكن يقال أحيانا انها كانت زوجة آشور بعد ان تموت تبحث عنه في العالم السفلي، لكن الشيطان نامتار امر ان يرميها بالمرض، واخذت سجينة الى ان أطلق سراحها بما ساعي إيا. عندما رفض جلجامش حبها انتقمت بان أرسلت ثورا ضده، لكن انكيد وأنقذه من الثور، فرمت إنكيدو بمرض فتاك. توحدت مع الربة السومرية إينان ومع استراتي الفينيقية نينوى كانت مركز عبادتها[١].

عشتار رمز الموت والانبعاث، تردد كثيرا في النصوص الشعرية العربية، خصوصا الشعراء التموزين الذين منحوا الرمز دلالات تحمل ابعادا اجتماعية وسياسية وتاريخه، يأتي الرمز الأسطوري يحمل مساحة من البنية النصية للنص، دون ان يؤثروا على النص بأكمله فكل واحد من الرموز الشعرية تحمل دلالة إيحائية. معينة تصفي على النص لوحة جمالية بلاغية[٢]

يوظف شاعرنا محمود مفلح، هذه الأسطورة حيث يقول في أحد مقاطعها:

انظـــر الســـفح فـــالقطيع حـــداء ... والرعـــــاة الصـــــغار والمزمـــــار
والصـــبايا علـــى الـــدروب وقمـــح ... ونجـــــوم وضـــــحكة وحـــــوار
واحـــــاديتهن مـــــلء القـــــوافي ... فـــــالقوافي تـــــألق وانبهـــــا
وجـــرار فـــوق الـــرؤوس عطـــاش ... وجـــرار فـــوق الـــرؤوس غمـــار
هـــن والقريـــة الحبيبـــة والفجـــر ... وســـحر العيـــون.... مـــا اختـــار؟
لغـــة الحـــب فـــي الوجـــوه فغـــرد ... كيفمـــا شـــئت عنـــدنا يـــا كنـــار
لغـة تسـكر الزمـان فمنـا ثمـل الشـعر ... . وانتشـــــت عشـــــتار...[٣]

بالنظر إلى القصيدة نرى أن الشاعر محمود مفلح وصف الطبيعة وجمالها الخلاب، حيث استدعى الشاعر محمود مفلح هنا شخصية اسطورية "عشتار" (آلهة الخصب والنماء والحياة) التي اخذت جمالها وصفاتها من الطبيعة، حيث وصف جمالها وما عليها من قطيع ورعاتها

---

(١) شابيرو، معجم الاساطير (ص١٢٥).
(٢) سلمان، تجليات عشتار في الشعر الجاهلي (ص٤٩).
(٣) مفلح، الأعمال الشعرية الكاملة (٢٥٥/١).

الشباب وصوت المزمار الذي يكمل هذا الجمال المثالي، وغناء الكنار وصوته الشذي بلغة اسكرت الزمان (لغة الشعر) واسكرت عشتار.

وفق الشاعر في استخدام هذا التناص الأسطوري واستدعاء شخصية تناغمت مع الجو الصاحب، حيث توافق الوصف مع صفات الالهة كالسفح (الارض) والقمح لكونها يرمزان للخصب والنماء والتجدد، الذي يتوحد مع الالهة عشتار. فعشتار رمز الاموية الأرض والخصاب التي تهب الخير والانبات والحياة. هنا قرينة في الذهنية القديمة "تستطيع إعادة الحياة للأموات بمجرد ان يستند الميت الى يخرها الفتان فتدب فيه الروح، هذه الصورة متفاوتة في احوالها فهي عشتار المتقلبة التي لا تدوم على حال

استحضر الشاعر في هذا النص الشعري اسطورة "عشتار" التي ترمز للخصوبة والانبات والحياة والتجدد، فهو يريد ان يبين صورة ولوحة جميلة للمنظر الخلاب الذي يصفه في القصيدة حيث وصف جمال الطبيعة وما يقطن عليها من نباتات وحياة برية وللجمال المتناغم المتوحد مع جمال الالهة عشتار

طائر الرخ:

الرخ طائر اسطوري هائل الحجم، يقال انه يقدر ان يحمل فيلا بمخالبه وقد ورد ذكره في رحلات السندبان البحري وفي كتاب ألف ليلة وليلة وكما يعرف هذا الطير باسم روخ أو رخ (بالإنجليزي RuKhkh) ويرجع أصل ذكره للرحالة ماركو بولو الذي أشار اليه في وصفه لمدغشقر والجزر الأخرى قبالة ساحل افريقيا الشرقية واستدعت اسطورته العربية لأنه يجسد صورة مفزعة بكل ما تحمله من دلالات لرمزيته على القوة والرهبة واختطاف الضحايا[١].

وقد وظف الشاعر هذه الأسطورة في قصيدة (معذرة يا أبا العلاء) حيث يقول في نهاية مقطعها:

يا سيدي فهموم الشعر تملؤني والشعر من تحتها ساخت به القدم
انى لأحيا بعصر لا نظير لـــه عصر تطاول فيه الرخّ والرخـــم[٢]

لسان الشاعر يشكو حاله مخاطبا أبا العلاء المعري مستحضر الزمن الماضي ويقارنه بالزمن الحاضر المعاصر ، الزمن الذى تردى فيه كل شيء حتى اليراع ، فالشاعر يعيش هموم وحال وطنه مستشعرا هذا الهم القومي ، لم يعد لديه الامل في وجود احد ينهض الامة من سقوطها في القاع ، استدعى الشاعر اسطورة الدخ التي ترمز الى الرهبة والاستسلام والسخط

(١) سكر، تشكيل صورة الموت في أشعار أمل دنقل(ص ١٤٣).
(٢) مفلح، الأعمال الشعرية الكاملة (١٤٧/١).

وقلة الحيلة، فالحال باقٍ كما هو ، لن يتغير ، واختطاف الموت والمرض للضحايا باقٍ الى الابد ، في ظل الزمن المستبد الذي اضحى فيه كل شيء مستباح بسبب الظلم والفقر والجهل، لذا وفق الشاعر في استحضار شخصية رمزية من الزمن البدائي الى الحاضر حتى يوحد مع صورة الاستسلام في وجود طائر الرخ

إن استحضار الشاعر محمود مفلح اسطورة طائر الرخ الذي يرمز للقوة والرهبة لاختطافه الضحايا وقتلهم. يعد معادلا موضوعيا وغطاء، لهذه الظاهرة التي تعشها الامة في الوضع الحالي.

شمشون:

هو بطل شعبي من فلسطين القديمة اشتهر بقوته الهائلة. وورد ذكره في سفر القضاة في الأصحاحات (١٣-١٦) وفي الرسالة الى العبار انيين من العهد

يقول حكاية التوراة." ان شمشون رجل من بني إسرائيل ، خارق القوة، استطاع ان يردع الفلسطينيين، ويزرع الخوف والهلع في قلوبهم بإحراق حقولهم، وتدمير منازلهم ، وتصادف ان تعلق قلبه امرأة عاهرة منهم ، فاصلها وتزوجها، وظل قومها يطلبون منهما ان تعرف مصدر قوته، حتى فعلت ،وعلمت ان مصدر قوته هو شعره الطويل ، فدعتهم ذات يوم وشمشون نائم ، فقصوا شعره واقتاده عنوة ، ووضعوه في السجن أياما ؛ حتى يحاكم ، فنما شعره قليلا خلال ذلك وفي اليوم المحدد اجتمع القضاة ، وجي وبشمشون مفيدا ، فربط الى عمودين ضخمين وسط الدار ، واصبح الفلسطينيون المجتمعون يسخرون منه ويشتمونه ، فدعا الله ان يرد اليه قوته ، وهز العمودين ، فتزلزلت الدار ، وانهارت على من فيها ، فلم ينج احد[١].

وظف الشاعر هذه الأسطورة وشخصياتها في قصيدته (وتألقت فينا البراهين)، حيث قال في أحد مقاطعها:

قل ما تشاء—فانت سلطنة ... بل دون سلطتك السلاطين
ما كنت أدرك عمق نكبتنا ... لو لم يكن بالقصر شمشون
تنهل في صحرائنا مطرا ... وعلى الضفاف الحور والعين[٢]

استحضر شاعرنا هذه الأسطورة واستطاع ان يقدم لنا نموذجا للخيانة والدنس نموذجا بقدر ما هو قوي فهو ضعيف ورقيق ويمتلك ضعفا يسقطه في يوما ما كما حدث مع شمشون

---

(١) شوندى، توظيف الأسطورة في شعر إلياس أبي شبكة.

(٢) مفلح، الأعمال الشعرية الكاملة (٢٨٨/١)..

يخاطب الشاعر هنا في هذه الابيات احكام العرب الذين يمتلكون السلطة والمال ويتسلحون به، فهذا السلطان والمال والجمال لا يحمل في نهاية المطاف الا الموت والسقوط، فالجاه والسلطة التي يمسكون به، ويستسلمون لإغوائه، هي سوى مكيدة وخديعة لنا، والسبب الأول في نكبتنا، كل هذا يسقط يوما كما حدث مع شمشون القوى، فأسطورة شمشون لم تكن غاية في القصيدة انما وسيلة فنية حملها الشاعر في نصه ليذكر موقفا بعيدا منذ زمن طويل قد حدث كما أسقط شمشون المرأة المخادعة التي امتلكت سر قوته وخدعته، وقص شعر شمشون وانكسر، كذلك هذا المال والسلطة سيزول يوما لان الذين يمتلكه، شمشون الحاضر (الحكام العرب) سيقع بسبب حماقته

فالاستدعاء الأسطوري لأسطورة شمشون والتي تروي قصة شمشون القوى الذي خدعته امرأة وتغلبت عليه بحبال حكرها وخديعتها وعرفت قومها سر قوته وسقط منهار ضعيفا بسبب حماقته، فمن خلاله أراد الشاعر ان يبين حال الامة وما أصابها من نكبات وويلات كانت بسبب وجود حكامها المستبدون المهيمنون على شعوبهم وتغطرسهم.

التنين: Dragens

مخلوقات قيل إنها تمثل قوة ليانغ، مرتبطة بمياه البحيرات والانهار والبحر أربعة اخوة كانوا اسياد البحار المحيطة بالأرض. لكل واحد قصر وبلاط وحشم (الداغون) التنين المدعو (منير الظلمة) كان مسيطرا على النور والظلام عن طريق فتح عينيه واطباقها. تنفسه يجلب الريح والمطر والبرد والحراة[١]، فأسطورة التنين هي من الاساطير الصينية، هما تنينان، بطل الأسطورة (لانسيولت)، والبطل التأثر الماركسي (ماوتس تونغ)، وهما البطلان النان استطاعا ان يحررا شعبيهما من الخربة والاغتراب فكان البطل السلبي من ابطال اسطورة التنين هو (الديو – الغول) الذي كان يتزوج كل عام أجمل فتيات المدينة، ثم يقتلها حرقا، اما البطل الإيجابي الأسطوري هو (لانسيولت) الذي يقوء الحملة على التنين ويصارعه ويقتله، فهو يمثل الشعب الذي يكف عن الرضا بمصيره الأسود[٢].

(١) شابيرو، معجم الاساطير (ص٨٧–٨٨).

(٢) عمر، الغربة في شعر كاظم السماوي.

وفي هذه الابيات مقطع من قصيدة (نشيد القدس) استخدم الشاعر اسطورة التنين موظفا إياها بين ثنايا الابيات قائلا:

الله أكبر والصوارم ترتقي ... هبلا وتركل تاج كسرى.....
وتشق عن "فرعون".. عن "هامان" عن "دأيان"... سترا
تلقى بهم حطب السعير وأنها بالقوم .....اخرى
تلقى بهم، اواه كم القت بطاغوت ..... فخرا.....
وتطاولت فوق الذين تطاولوا ..... سفها وكبرا
وتهب ملحمة الجهاد تخط فوق القدس "بدرا"
تلوي بأعنان الطغاة تكبهم .... وجها.... وصدرا
وتمزق "التنين" ...تحطم نابه ..... وتجز ظفرا
ويعود للأقصى "بلالٌ" يملا الافاق سحرا [1]

الجوزاء:

فقد ورد في الأسطورة العربية: كان هناك اخوة ثلاثة رجل اسمه سهيل، واختان اسمها الشعريان، وحدث ان تزوج سهيل بالجوزاء حتى كسر فقارها. وخاف ان تعلم قبيلتها بما حدث ففر هاربا الى الجنوب، حيث هو الان. وقد خافت اختاه أيضا من ان تثار قبيلة الجوزاء منهما، فحملنا نفسيهما وبدانا الفرار لاحقتين اخاهما[2].

وورد في قصة كليب ان (الجوزاء والجدي والشعريان وسهيل)، وهي كواكب معروفة عند العرب قد حذرت من الحرب ضد من قتل كليب[3].

كان العرب يهتدون بالنجوم، فقد عرفوا منها الكثير، وحكوا الاساطير عنها ووضعوا لها أسماء مخصصة، فكان للشعراء نصيب في ترديد هذه الأسماء، يستدلوا بها شاهدا في نصوصهم كما ورد في قصيدة (نشيد القدس)، حيث يقول الشاعر في أحد مقاطعها:

صبرا على ليل الطغـــاة فان بعد العسر يسرا
صبرا فاني اسمع التهليل عنـد البـــيت زارا
وارى حيـــاة المؤمنـين تطاول الجوزاء فخرا

(١) مفلح، الأعمال الشعرية الكاملة (٩٣/١).
(٢) الجنابي، مع الشعر والشعراء في الأندلس، (ص ٢٠٥).
(٣) الخطيب، رجع الطالب في النقد التطبيقي(ص ١٤٨).

فالخيل معقود بها النصر الــذي يجتاح كـفرا

الله أكبر

قل اخي قلها ..... فما انداه ذكرا

قلها.. تر الأرض الموات تزف بعد الموت بشرى[١]

استدعى الشاعر اسطورة "الجوزاء" ليشكل علما تراثيا، ثم وظفه توظيفا اشاريا (ذا عمق ولألي يضرب بجذوره العربية في أعماق التاريخ) ، لكن هذه الأسطورة تدل على بنية من الخيال، استعارها الشاعر ليوحدها مع بنية القصيدة ويثريها بالتراث العميق ، كانت اسطورة الجوزاء عند القدماء رمزا لمواصلة العمل او ترد عنه ، فكانت رمزا للعبادة والايمان بالطالع ، فكانوا يتنبأون بها ويستبشرون (لمواصلة العمل والكفاح...) فوفق الشاعر في توحيد الأسطورة مع بنية النص الشاعر بالنصر والظفر ، مستخدما اسطورة الجوزاء التي كانت بشرى وطالع جميل للعرب القدامى، وإن استدعاء الشاعر للأسطورة القديمة "الجوزاء" والتي كان يستخدمها العرب قديما طالعا ورمزا يدفعهم لمواصلة العمر والاستبشار بالمستقبل. فالشاعر يريد أن ينهض ويوقظ الامة ويبشرها باقتراب موعد النصر والظفر، كما تنبأت به الجوزاء عند العرب.

المومياء:

المومياء عبارة عن جثة محنطة تمت حمايتها منذ زمن الفراعنة بمادة تمنعها من التحلل. وكان المصريون القدماء يستخدمون الخل والملح للتحنيط وكان ينزعون جميع أعضاء الجثة اما بطرق طبيعة او اصطناعية حافظت على شكلها العام. وتتم الاكسجين او استخدام الكيماويات[٢].

اسطورة المومياء القديمة التي بعثت الي الحياة من جديد، من الممكن ان تكون الأسطورة أداة في يد البارمنيدين (الذين يؤمنون بثبات الكون) مثلما تكون في يد الميرقيطيين الذين يؤمنون بتغير الذي لا يتوقف. ففي كل لحظة انفجارات من التغيرات، وفي كل خطوة يخطوها العلم الكوني، كان الشعراء والادباء يجيدون في الاساطير القديمة ما يقابلها هذه الخطوة، بل ان هذه الخطوة، بل ان هذه الخطوة لم تكن لتتجلى لولا الاساطير القديمة [٣]

استدعى الشاعر اسطورة المومياء في أحد مقاطع قصيدته

---

(١) مفلح، الأعمال الشعرية الكاملة (٩٣/١).

(٢) الموقع الالكتروني ar.m.wikipedia.org

(٣) عبود، النظرية الأدبية الحديثة والنقد الأسطوري (ص١٢٧).

قائلا فيها:

هي امة لكن ومعذرة لمن رفع الغطاءا
هي امة ويكاد ينعقد اللسان أسى .... حياءا
هي امة ويكاد يحسبها المصور..... مومياءا
انى احار بهؤلاء... احار نهجا.... وانتماءا [1]

استحضر الشاعر هذه الأسطورة "المومياء" ووحدها مع النص، لكي يجسد الشاعر صورة الامة وحالها مقارنة مع هذه الأسطورة، حيث كانت المومياء قديما رمزا البعث والحياة من جديد فكانت تقوم من موضعها، فالمومياء تتحرك لكن هنا استحضرها الشاعر ليعكس حال الامة التي فقدت ارادتها، وانشر الظلم والفساد وغرقت في ملذات الحياة، أصبحت كالمومياء جسدا لا يحيا انما جسد مسجى لا يتحرك ولا يحرك ساكنة، هنا قدم لنا الشاعر نزعة إنسانية واجتماعية واضحة.

أرطبيل:

(ارطبيل، ارطائيل، هرموش، ارموش..) هذه الأسماء قد يأتي أيضا من كتب السحر والشعوذة على لسان الملبوسيش بعدما يقران قبل هذه الكتب ويتوغلون في العالم الروحاني بدون استدعاء او تحرس فيقعون فريسة هذه المسميات كما حدث لاحد الملبوسين الذين حضروا امام الروحاني الشامي، ويلاحظ ان هذه الأسماء قريبة من الاسمين المذكورين في القران الكريم (هاروت وماروت)، وقريبة : من بعض الأسماء باللغة السريانية والآرامية والبابلية القديمة ممن يجعل لتلك المفردات صلة بالعالم القديم ، والله اعلم[2].

اسطورة (أرطبيل) من الشخصيات الأسطورية وهو اسم من أسماء الجن الذين يستدعيهم المشعوذون فالجن حقيقة ولكن كثيراً من شخصياتها تلبس ثوب الخيال ونسج الناس حولها أساطير وحكايات متنوعة، فاستدعاؤها يحفز الذاكرة الذاتية لأبعاد غرائبية وإدهاشية دال على قوة الشر المتأصلة فيها[3].

---

(١) مفلح، الأعمال الشعرية الكاملة (٩٧/١).

(٢) الشامي، مفردات العالم الروحاني، وصلته بالعين والسحر والأبراج والروح والجن.(ص ٨٠).

(٣) خوشنادو، المفارقة في شعر بلند الحيدري .(ص ٢٢١)

وظف الشاعر اسطورة ارطبيل في قصيدة (كابول) فقال في أحد مقاطعها:

لن يطول الظلم يا كابول الطواغيت كـــلها ســـتزول

لكاني أرى هناك عـــمرا يتهاوى امامـــــه "ارطبـــيل"

وارى خالدا يهز سرايـــاه تميل الحتوف حيث يميل[1]

استدعى الشاعر شخصية خيالية (فنتازية) لدلالة على انقشاع الظلام وظهور الحق وانتصاره على الخداع والزيف موظفاً الشخصية الأسطورية (الجن ارطبيل) ، مما جعل من الفانتازيا ليس سوى امتياز مؤقت لاستحضارات خيالية ، مانحا للنص المقدرة على الانفتاح على الذات يخاطب الشاعر هنا كابول التي استوطنها الطاغوت واقام فيها الجراح ، سينصرها الله لقدسيتها ومكانتها المرموقة في الإسلام ويبشرها بانقشاع الظلام وبزوغ فجر الانتصار بفضل ظل عمر الفاتح الذي سيهرب منه أرطبيل الخارق ، وسيحررها جيش خالد المغوار ، استدعى الشاعر شخصية ارطبيل ليوحدها مع الزيف والظلال الذي يزول بظهور الحق والتمسك بالدين..

وفي الخلاصة استخدم الشاعر الأساطير الشرقية للدلالة على انبعاث الفلسطيني من الموت بعد كل هزيمة يتعرض لها، كما وظف العديد من الأساطير الشعبية ، بحيث وظفها الشاعر لتدل على حال الفلسطيني المنكسرة بسبب الهزائم وتحتاج إلى الخلاص عن طريق هذه الأساطير، مما أكسب النص جانبا فنيا ما كان ليكتسبه لولا الأسطورة.

---

(١) مفلح، الأعمال الشعرية الكاملة (١/١٠٤).

الفصل الرابع

التناص التاريخي في شعر محمود مفلح

الفصل الرابع

التناص التاريخي في شعر محمود مفلح

مقدمة:

التاريخ هو الوعاء الحافظ لكل الأحداث التي تمر بها الأمة في علاقاتها الداخلية بين تياراتها الثقافية والسياسية والفكرية المتباينة أو في علاقاتها الخارجية مع غيرها من الأمم والشعوب وقد تحدث علي عشري زايد أن الشاعر ينهل من معين التاريخ ليجعل كل شخصية صالحة لكل زمان وهذه الدلالة الكلية للشخصية التاريخية بما تحمله من قابلية للتأويلات المختلفة هي التي يوظفها الشاعر المعاصر للتعبير عن بعض جوانب تجربته [١]

والمقصود بالتناص التاريخي استدعاء أحداث وشخصيات من التاريخ لها دلالات من شأنها الكشف عن واقع تجاربهم التي عاشها البعض منهم بهدف دق ناقوس الخطر في بعض الأحيان أو التذكير بماض عريق وقادة أبطال خاضوا أروع معارك البطولة [٢]

ويقول د. علي عشري زايد في اطار التناص التاريخي الأحداث التاريخية والشخصيات التاريخية ليست مجرد ظواهر كونية عابرة تنتهي بانتهاء وجودها الواقعي فإن لها إلى جانب ذلك دلالتها الشمولية الباقية والقابلة للتجدد على امتداد التاريخ [٣]

وقد شغل التناص التاريخي مساحة واسعة من شعر محمود مفلح وتنوعت دلالاته

---

(١)علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية ص ١٥١

(٢) مصطفى ناصيف دراسة في الأدب العربي الدار القومية للطباعة ص٢٠٥

(٣) علي عشري زايد ،،استدعاء الشخصيات التراثية ص ١٢٠

المبحث الأول: التناص مع الشخصيات التاريخية

التناص مع الشخصيات التاريخية في شعر محمود مفلح:

أولى الشخصيات التاريخية التي بدأ الشاعر محمود مفلح كلامه وهي الشخصية أبو عمار حيث أنه استخدم الشاعر شخصية أبي عمار بصورة شجاعة فهو انسان له شخصية عالمية يعرفها الكبير والصغير وهو إنسان مثقل بالهموم و الأحزان علي ما يحصل لبلاده وفي قصيدة (وردة لاستراحة الفارس) بدأ الشاعر قصيدته بالإعصار ليدل علي ثورة وقوة أبو عمار و بدأ يتناول جذوره و اعماقه التاريخية في جذور أبناء شعبه وشموخه أمام الجيش الصهيوني واعدائه وشعبه بالنسر ليدل علي حدة قوة العين وقوته ودلل بكلمة المجزرة ليدل علي المعارك والمجاز التي خضع لها أبا عمار حيث قال الشاعر في قصيدته:

اليك يا أبا عمار

يا أيها الإعصار

يا جذرنا الذي يضيء يا شموخنا الذي يعلم النسور ما الشموخ ..

اليك يا سليل المجزرة

أسوقها تحية شفيفة معطرة. (١)

قال الشاعر في قصيدته حماس:

أرفق بنفسك فالرصاص وفير	**والأرض ما زالت هناك تدور**
مازال في أرض الكرامة (خالد)	**و(أبو عبيدة) ما يزال يغير**
لا تسقطن علم الجهاد فإننا	**شعبٌ على غمراته مفطور**
مازال في تلك الأكف حجارة	**والله رب العالمين نصير** (٢)

فمن الشخصيات التي يستحضرها الشاعر شخصية أبو عبيدة وهو من الشخصيات البارزة في الإسلام وهو ابن الجراح الذي كان يقود المعارك في فلسطين وهذا يدل على شجاعته، الشاعر بدأ قصيدته بالرصاص ليدل علي قوة أبو عبيدة في استعمال الرصاص الذي هو السلاح المستخدم في مواجهة العدو حيث أنه شبه أبو عبيدة ابن الجراح بخالد بن الوليد في

---

(١) مفلح، الأعمال الشعرية الكاملة (٢٢١/١).

(٢) المرجع السابق (٣٤٣/١).

ساحة المعركة وشبه ساحة المعركة بأرض الكرامة التي يسترجع فيها كرامة شعبه و حريته من خلال الجهاد في سبيل الله حيث يدعوا الشاعر أبناء الشعب بأن لا يسقطن علم الجهاد في سبيل الله حيث أنه الشعب منذ ولادته مفطور علي الجهاد في سبيل الله وحيث أنه مازال هناك من أبناء الشعب يحملون الحجارة للجهاد وهذا يدل علي بساطة الأسلحة المتوفرة معهم ليدافعوا عن كرامتهم للجهاد في وجه الاحتلال حيث قال الشاعر في بيته الأخير يؤمن بأن الله سوف ينصر الجهاد في سبيل الله و الله نصير بالمجاهدين في سبيل الله

فقال في مطلع قصيدته خالد بن الوليد:

يـــا بـــن الوليـــد تحيـــة وســـلاما ... يـا مـن نصرت بسيفك الإسـلاما
أنـــي أراك وأنـــت تـــركض فـــي الـــوغي ... وبطـــاح مكـــة ترفـــع الأعلامـــا
أمضـيت عمـرك فـي الجهـاد وكنـت ... أرض الجهـاد الفـارس المقـداما
يـا بـن الوليـد وأنـت سـيف عقيـدةٍ ... شـماء تـأبي الـذل والإرغامـا [1]

خالد بن الوليد شخصية تاريخية وإسلامية بارزة ، فبدأ الشاعر بالتحية على خالد بن الوليد، خالد الشجاع الذي شُبه أبو عبيدة به ، وكلامها نصر الإسلام بسيفه في المعارك، وكانوا أشداء على العدة ، فقال الشاعر في بيت أخر:

إني أراك تركض في الوغي [2]

استخدم الشاعر هذا البيت ليدل على شجاعة خالد بن الوليد وقدرة استعمال السيف في الحرب والاصوات التي تعلو في الحرب من شدة استعمالهم لسيف في المعارك التي خاضها خالد بن الوليد وهو وجيشه حيث أنه دخل مكة وهو منتصر ورافع أعلام النصر وإن خالد بن الوليد قضي حياته في الجهاد في سبيل الله وارفاع كلمة الحق والإسلام، وحيث أنه كان في ارض المعركة فارساً مقداماً وشجاعاً، وان الشاعر شبه خالد بن الوليد بالقصيدة شماء لا يأبى الذيل والإرغاما والإهانة وهذا يرمز على انه شجاعا لا يأبى الظلم.

ومن الشخصيات التاريخية التي يتكئ عليها الشاعر شخصية زيد بن ثابت الأنصاري بالشخصية الشجاعة التي لا تخاف أمام الأعداء وهو في عمره الصغير حيث أن زيدا بن ثابت الأنصاري يشارك في معركة بدر بشجاعة حيث الشاعر استخدم كلمة زلزلت ليدل علي قوة زيد في الحرب وأن زيداً عندما شارك في معركة بدر كان صغير في عمر الأطفال و هذا يرمز

---

(١) مفلح، الأعمال الشعرية الكاملة (٤٥٨/٢).

(٢) المرجع السابق (٤٥٨/٢).

علي أن زيد بن ثابت الأنصاري كان صغيراً في الحجم لكنه كبير في الهمة وإن عزمه علي الجهاد و القتال في سبيل الله كبير جدا و حرصه الكبير علي القتال مع الرسول صلى الله عليه وسلم و إن زيد قال لرسول صلي الله عليه وسلم أفديك و أفدي روحي في سبيل الله :

فقال في مطلع قصيدة زيد بن ثابت الأنصاري:

وقف المسلمون يوم بدر ... وقفة زلزلت هناك الجبالا
كان فيها زيد صغيرا ... لم يجاوز في عمره الأطفالا
لم يزد عندها عن الرمح طولا ... إنما عزمه أحد نصالا
قال للقائد العظيم رسولا ... الله خذني _ فديت _ أبغي القتال[1]

استدعي الشاعر محمود مفلح كغيره من الشعراء الشخصيات التاريخية في قصائده، ووظفها ليخدم أفكاره ومبادئه، وكانت أبرز الشخصيات التي وظفها الشاعر شخصيات دينية، بسبب الأوضاع التي كانت في عهد الصحابة والتابعين من فتوحات ونصر حصدوها في معاركهم.

مدح شاعرنا "مفلح" الصحابي سعد بن أبي وقاص في قصيدته " سعد بن أبي وقاص " قائلا:

هب يعد من نومه ذات يوم ... فإذا الشمس تملأ الأفاقا
وقفت أمه تقول حذار ... لا تقارب محمدا إطلاقا
إن تغادر دين الأبوة يا سعد ... فإني أزمعت عنك فراقا
ومضى ينهب الطريق سريعا ... والهدي يدفع الفتى المشتاقا
إيه يا طائر الفتوحات إني ... ألمح السيل فادما دفاقا
وأري قائد الفتوحات سعدا ... وأري خلفه السيوف الرقاقا[2]

من خلال استدعاء هذه الشخصية يحيلنا الشاعر إلى تاريخ هذه الشخصية، فعرض لنا الشاعر مفلح قصة دخوله في الإسلام، تاركا دين آبائه وأجداده وتحذيرات أمه.. ترك كل شيء وراء، وذهبا مشتاقا متحمسا لهذا الدين العظيم ليكون من السابقين ومن العشرة المبشرين بالجنة.. ثم عرض جانب آخر من مواهبه ومناقبه الحسنة وشجاعته وفروستيه في أرض المعركة واسماه بطائر الفتوحات

(١) مفلح، الأعمال الشعرية الكاملة (٤٦١/٢).
(٢) المرجع السابق (٤٥٧/٢).

ونستخلص من خلال هذه القصيدة المكانة التي أستحقها الصحابي سعد بن أبي وقاص في الإسلام، فالشاعر استدعي هذه الشخصية ذاكراً سيرته العطرة، علنا نسير على نهجه ونتبع خطاه، مبشرا بفتوحات سارت خلفه، ومازالت مسيرتها الي يومنا هذا اسم سعد ..

ثم وظف الشاعر مرة أخرى في نفس القصيدة "سعد بن اب وقاص" تناص آخر مستعينا بشاهد آخر يشهد على فروسيته وشجاعته سعد، فكان هو النبي –صلي الله عليه وسلم– الذي يمد المؤمنين بمدد، ويمنحهم البركة والدعاء، فكان سيفا حادا يحمس المؤمنين على النزال والتقدم، فقال في إحدى مقاطع في قصيدته:

يـــوم أحـــد والمشـــركين ســـوار ورســـول الـــوري يعـــاني رهاقـــا
ارمِ يـــا ســـعد ارمِ إن رســـول الـــل هـ فـــي محنـــة تشـــد الوثاقـــا[1]

إن سعد أول من رمى بسهم في سبيل الله، وكان كالهم في نحور الأعداء ويرميهم صرعا، مستمدا قوته من الله والرسول. فقال عن نفسه ونقله الألباني في الشمائل (سعد بن أبي وقاص يقول: إني لأول رجل أهراق دما في سبيل الله عز وجل وإني لأول رجل رمى بسهم في سبيل الله لقد رأيتني أغزو في العصابة من أصحاب محمد عليه الصلاة والسلام ما نأكل إلا ورق الشجر والحبلة حتى تقرحت أشداقنا وإن أحدنا ليضع كما تضع الشاة والبعير وأصبحت بنو أسد يعزرونني في الدين لقد خبت وخسرت إذا وضل عملي[2]) فسعد له مناقب كثيرة حيث بوب له البخاري باب أسماه باب مناقب سعد بن أبي وقاص الزهري[3]، وهذا يدل على عظم منزلة سعد في الإسلام، وفي يوم أحد جاء في حديث سعيد بن المسيب، قال: "سمعت سعد بن أبي وقاص يقول: لقد جمع لي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يوم أحد أبويه، فقال: "ارم سعد، فداك أبي وأمي[4]" ، فالشاعر يقول أن رسول الله عليه الصلاة والسلام استعان بسعد لأنه أشجع فرسان العرب، وهو قوي الإسلام والعقيدة أيضا، فالشاعر استوحى أفكاره من الحديث وجاء بشخصية عظيمة قوية البنية والعقيدة.

---

(١) مفلح، الأعمال الشعرية الكاملة (٤٥٧/٢).
(٢) الترمذي، مختصر الشمائل المحمدية(ص ٨١).
(٣) البخاري، صحيح البخاري (٥/ ٢٢).
(٤) ابن ماجة، سنن ابن ماجه، (١/ ٩٣).

ولقد وجدنا في بعض القصائد المزج بين الشخصيات والأحداث التاريخية مثل ما قال في قصيدة: (القاتل الموهوب لا يتوقف)

من الثورة المختلفة الآراء حولها، فإن هذه الثورة كانت نتيجتها إراقة هذا الدم الطاهر (الحسين بن علي رضي الله عنهما) ومن معه من آل البيت، لذا اهتم الشعراء بهذه الحادثة ووظفوها في نصوصهم الشعرية ....

يستدعي الشاعر محمود مفلح شخصية وحادثة تاريخية، ذات بعد ديني سلبيا في معظمها لها دلالات، من شأنها الكشف عن واقع التجربة التي عاشها الشاعر محمود مفلح ، فيكشف عن نفسيه تواصل التشاؤم والحزن دون توقف يستدعي الشاعر حادثة مهمة في التاريخ الإسلامي تمثل حادثة كربلاء يقول في مقطع من قصيدة **(القاتل الموهوب لا يتوقف):**

جئنا من الجرح القديم عصابة تأبي الوفاق وفي الشتائم تفرق
سقيا لأيام "الحسين "فإنها كالشمس في اليل الفجيعة تشرق
تحنو علينا "كربلاء" بكفها وعيونها من أجلنا تترقرق
وتضم قتلانا أسي وتحرقا من ذا يشاهدنا ولا يحترق
في كل يوم "كربلاء "جديدة فيها النفوس بأي ذنب تزهق [1]

يستنكر الشاعر حال الأمة، وما أصابها من أوجاع من فتن وسفك دماء الأبرياء ولعل حادثة كربلاء بما تمثل من رمزية للمأساة ... مستحضرا حادثة من الزمن الماضي حيث امتد النزف والسفك من بعد حادثة مقتل الحسين بن علي رضي الله عنهما، ففتن هذا العصر كانت امتداد لماضي أليم، وظف هذا التناص كثير من الشعراء في ذخائر ادبهم، لعل السبب في ذلك يعود إلي أن الشعراء من يري في شخصية الحسين بن علي رضي الله عنهما الممثل لكل دعوة نبيلة، شارت علي واقع الظلم، ولم يقدر لهذه الدعوات أن تصل إلي أهدافها، فكان نتيجتها لا لعيب أو قصور في مبادئها إنما لأنها لم تتوافق مع الواقع الفاسد أنذاك .....

فثورة الحسين بن علي رضي الله عنهما بأت بخروجه عن الواقع السياسي القائم متمثلا بيزيد بن معاوية رضي الله عنهما وبغض النظر عن حقيقة ما شهدناه ....

---

(١) مفلح، الأعمال الشعرية الكاملة (٣٢٠/١).

المبحث الثاني: التناص مع الأحداث التاريخية

التناص مع الأحداث التاريخية:

يتابع مفلح تطوير الحوادث التاريخية لخدمة سياق العام لتجربة التي عاشها متمثلة بحالات الضياع والشتات التي عاشها العرب عموما والفلسطيني على وجه الخصوص متخذا من تلك الحوادث رمزا موحياً ووسيلة لتصور الماضي الذي بات حاضرا ففي قصيدة "قصائد "تفرع منها المقطع بعنوان "حرب الخليج" قائلا فيها:

سألتك عن كل هذا الضجيج

وسارعت حرب الخليج

سألتك عمن وراء السبب

فقلت شرار العرب

ومن حقق الفوز فيها ومن ذا هرب

فقلت الكرامة والحب والقتل فيها هرب

ولم ينتصر غير هذا الخراب

الخراب العجيب

إنها حربنا الخائنة

حيث ضاعت ملامحنا

ثم خارت مفاصلنا السائبة[1]

يستحضر الشاعر "حرب الخليج" الحرب التي قادتها الولايات المتحدة الامريكية ضد العراق واختلاط فيها دم العرب بدم الأخ العربي، حيث شارك في هذه المؤامرة بعض الدول العربية ضد الدم العربي، مخاطبا الشاعر فيها نديمه الوهمي مستنكرا غدر العربي سواء بمشاركته في هذه الحرب الشعواء أو بصمته وسكوته عما جري من أحداث دامية الأسباب حقيرة استغلها الغريب، ليشعل حرب بين الاخوة ويفرق بين قلوبهم، فهل النفط أو الحدود الزائلة تشعل حرب وتبيح سفك دماء الأخ؟

---

(١) مفلح، الأعمال الشعرية الكاملة (٧٨/٢).

فيسأل صديقه من السبب وما نتائج الحدث؟

فهل بقي كرامة أو حتى عقل لدي العرب؟

استحضر الشاعر هذا التناص التاريخي ليبين وصمة العار التي تلاحق العرب منذ دهر ولم يستطيعوا أن يفلتوا من هذا العار الي يومنا الحاضر، سواء بأيديهم الملطخة بالدماء الأبرياء أو حتى بصمتهم الغادر .....

لمـــــاذا يـــــذبحون ونســـــتكين ... ولا أحـــــد يـــــرد ولا يبـــــين
أ للإســـــلام نســـــبتنا وهـــــذا ... دم الإســـلام أرخـــص مـــا يكـــون؟
تغـــوص خناجرنـــا الطـــاغوت فينـــا ... وينحرنـــــا التســـــلط والجنـــــون
ونحـــن نغـــط فـــي نـــوم بليـــد ... وتضـــــحك مـــــن بلادتنـــــا
وإن المـــــــؤمنين بكـــــل أرض ... طريـــــد أو ســـــجين أو طعـــــين
لقـــد ضـــاقت ســـجون الأرض فـــيهم ... ومـــا ضـــاقت بأوبـــاش ســـجون [1]

استعان الشاعر بأحداث تاريخية متخذا منها رمزا ففي قصيدة **(آسام)**، بدأ الشاعر قصيدته بالسؤال للمسلمين أجمعين لماذا نحن نذبح ونسكت؟ ولماذا لا يوجد أحدا من حكام العرب لم يرد على هذه المذابح؟ فالإسلام هو ديننا فلا يجوز أن نفرط فيه، فيوجه كلامه للمسلمين هل دم الإسلام أرخص ما يكون؟ وهذا يرمز على أن حكام العرب لم يسألوا عن المهاجرين المسلمين...

ويبين لنا الشاعر همجيته جماعة السيخ (الهنود) وبارتكابهم جرائمهم البشعة بحق المسلمين والمهاجرين المسلمين الأمنين في ديارهم بالذبح والطعن بالخناجر ونحن بقينا هائمين على وجوهنا من حول ما حل بنا لم بعد لدينا عقول ترشدنا، ويبين الشاعر أن المسلمين في غفلة عما حصل لهم من قتل وذبح والشاعر يستغرب من حياة المسلمين في العالم فإما أن يكون المسلم يا اما طريد أو سجين أو مطعون والشاعر في نهاية المقطع الأول من قصيدته أستخدم كلمة (السجين) لترمز على أن المسلمين أين ما وجودوا فيكون في سجن فتكون حركاتهم وأفعالهم مقيدة

(١) مفلح، الأعمال الشعرية الكاملة (١٣٨/٢).

المبحث الثالث: التناص مع الأماكن التاريخية

التناص مع الأماكن التاريخية

نال المكان اهتماما ملحوظا عند الشعراء واستحوذ على مساحات كبيرة في اشعارهم، والسبب في ذلك عائد العلاقات التي تربط هؤلاء الشعراء بذلك المكان، فوظفوها في أشعارهم بما يتناسب مع أشعارهم حيث أن الشعراء أعادوا صياغة الأماكن والعالم وفق رؤيا جديدة، اتخذت صورا مثالية وإنسانية، وتجاوزوا بها المساحة الجغرافية المجردة للأماكن الي كونها تشكيلا روحيا ووجدانيا

يزخر بالحركة والحياة، فاستنطقوها ونقلوا أحاديتها وتاريخها عبر أشعارهم، فكان ذلك تعويضا روحيا عن فقدهم لبلادهم

ففي قصيدة "تبدلت بعدها كل الموازين"

إلى المدينة التي رجعت إليها بعد الغربة طالت أربع عشرة سنة

"درعا" رجعت وكاد الشوق يبريني عشرون عاما ولم تخمد براكيني

رجعت فوق جناح الشوق تملؤني عيناك سحرا، ووجه الفجر يغريني

إذا النوافذ يا درعا مغلقة والناس تغرق بين الشوك والطين

إذا النجوم نجوم الود مطفأة فلا أرى غير مكروب ومحزون [1]

رحيل الشاعر عن وطنه جعل المكان رمزا لصورة الوطن المفقود "فالغربة" مكان لا يرتاح فيه الشاعر، ويوجه الشاعر خطابه لمدينة درعا التي رحل عنها قبل أربعة عشر عاما ، انه رجع إليها والشوق والحنين لهذه المدينة لا يزال في قلبه لم ينخمد وشبه الحنين والشوق بالبراكين ليرمز على شدة حبه وانتمائه لمدينة درعا، وانه رجع يتذكر أيام الصبا التي عاش فيها ويتذكر وجه الفجر أي شروق الشمس وقت الصباح الباكر وهذا يدل على شدة جمال مدينة درعا ، حيث أن الشاعر بدأ بالبحث الدائم عن الذات في شوارعها وهو يبتدع صورة مشحونة بمشاعر القهر والحزن لما حصل لمدينة درعا بعد الرجوع لها فتبدوا درعا كالبيت الذي اضعنا مفاتيحه وان الناس في مدينة دعا تغيروا حيث أنهم غرقوا في همومهم ومشاكلهم ،حتي النجوم التي تضئ في سماء درعا لم تصبح موجودة وهذا يدل علي ما حصل لمدينة درعا من خراب ودمار

(١) مفلح، الأعمال الشعرية الكاملة (٢٩/٢).

من المدن التاريخية التي استخدمها الشاعر في قصائده بلدة "سمخ" فهي بلدة على ضفاف بحيرة طبريا في فلسطين فقام الشاعر بمدح بلدته حيث قام شبه التراب بالمسك والعنبر ليدل على راحة سمخ المعطرة بالمسك والعنبر فهيه بلدة جميلة قديمة تطل على بحيرة طبريا، فشاعر يقول لبلدته سمخ أنها هيه بلدته الوحيدة التي يرتاح العيش فيها وهذا يدل على انتمائه وحبه لبلدته سمخ، وهو يذكر لبلدته الأيام التي عاش فيها في بسلام واستقرار ودلل بكلمة سكر ليدل علي الأيام الحلوة التي قضاها في بلدته سمخ وبدا الشاعر يذكر الأشياء التي يعشقها في سمخ فيعشق طلوع الفجر عند البحيرة وهذا يدل علي شدة جمال طبيعة الخلابة في سمخ

فقال في قصيدة "سمخ"

"سمخٌ" والتراب مسك وعنبر

جل من أبدع الجمال وصور

"سمخٌ" بلدتي ومسقط رأسي

وبها العيش كان لوزا وسكر

قد عشقنا فجر البحيرة فيها

وشممنا بها النسيم المعطر[١]

وفي القصيدة قام الشاعر بمدح طعام وشراب بلدته سمخ فاستخدم الشاعر ماء زلالا ليدل علي عذبة المياه الموجودة في سمخ أما في البيت الأخير فيها يدل على الحياة الكريمة والبسيطة التي يعشونها في بلدة سمخ فقال الشاعر:

ما ألذ الشراب ماء زلالا

وألذ الطعام زيتا وزعتر [٢]

(١) مفلح، الأعمال الشعرية الكاملة (٣٦٩/٢).

(٢) المرجع السابق (٣٦٩/٢).

استعان الشاعر بتناص من الأماكن التاريخية، فوظفها لخدمة النص وتعميق المعني وأخذ العبر حيث قال في مطلع قصيدة "**للقدس تنتفض الحروف**"

رصوا الصفوف

للقدس تنتفض الحروف

سيف الي سيف وتنطلق السيوف

رصوا الصفوف

فلقد تولى عهد من قرعوا الدفوف .....

عهد الذين تسلقوا وتملقوا ..... وهم ألوف

هذا هو الزمن الفلسطيني ..... يولد من جديد

فاقرأ علينا ما تريد

من سورة "الإسراء" أو إن شئت فاقرأ آيتين من "الحديد"[١]

حيث استخدم الشاعر الهم، لتوحد في ركب الصف الواحد، حتى يكونوا سيفا حادا أمام نيوب المحتل الغاصب ولى عهد الهزائم وولد عهد جديد يقوده الدم الفلسطيني الذي لا يخشى من لومه لائم، واستغل الشاعر الرمز القرآني، فتداخلت القصيدة معه تداخلا إيحائيا فاتخذت منه المعني

و العبرة، ليعزز به القصيدة ويزدها عمقاً ودلالة فاستخدم الشاعر سورة الإسراء لترمز على معجزة حادثة الاسراء والمعراج، التي حدثت في القدس وهذا يدل على مكانة القدس التاريخية وقصة بني إسرائيل وعلوهم في الأرض ونبوءة زوالهم في آخر الزمان، ويكون وعد المؤمنين بدخولهم في رحاب المسجد الأقصى، فالقصيدة توافقت مع ما ذكرت السورة من معجزات بتحقيق النبوءة علي يد الفلسطيني فالزمن تغير وسيكون النصر حليفك مؤكد إما في سورة الحديد ففيها معجزة الحديد من السماء الي الأرض، وهذه السورة تتناسب مع طبيعة الابيات حيث قابلها خسارة وشجاعة الفلسطيني

مدينة كابول هي عاصمة أفغانستان قبل أن تصبح مستقلة إسلامية شهدت حروب أهلية دامية، دامت أربع سنوات، لكن ما زالت جراح أهلها تئن الي يومنا هذا حرب أنهكت الأرواح

---

(١) مفلح، الأعمال الشعرية الكاملة (٣٧٨/٢).

قبل الأجساد، أراد فرعون الطاغي أن يسري سمه فيها، ويبدد الحق والإسلام، فأعطت الحرب صورة مشوهة للإسلام بالحقائق الزائفة بأن الإسلام هو الذي صنع القتل والإرهاب، فنظم الشاعر قصيدة باسم (أبو الأعلى المودودي) ليهز وينهض مشاعر فينا هذه المدينة الإسلام، ما الذي جر فيها؟

انظر الراية العظيمة في كـابول واسمع حداءها الموزونـا

إنـــه الركـــب يقرأ الفتـــح والدهر يدوي في إثره آمينا

والصدى البكر في مشارف كابول يغشي فرعونهـا المجنونـا[1]

يستحضر الشاعر محمود مفلح سورة الفتح التي أمدت المسلمين بالنصر والفتح العظيم، وكان الاستدعاء هذا التناص مقارنة مع المقاتلين المجاهدين الفاتحين لهذه المدينة التي كانوا يتسلحون بالقرآن ويؤمنون بالدعاء مستبشرين بالنصر والتمكين فسورة الفتح إشارة الي النصر كما حدث في مع المسلمين في صلح الحديبة وانتصر الحق على الطاغوت، فحرب كابول هي حرب علي الإسلام وليس على المكان او حتى المناسب هذا الاستدعاء يدللنا دلالة واضحة علي الشاعر أنبت نباتا حسن، فهو حريص على الدين والإسلام، حتى انه لم يغفل عنه في شعره

خطـوات وتشـرق الشـمس يـا كـابول فالشـــعب لـــن يظـــل ســـجينا

مـــا أظـــن الـــدمى ســـتحكم شـــعبا عـــــرف الله والرســـــول الأمينـــــا

لعبـــة الأوجـــه الجديـــدة بأخـــت قـــد عرفنـــا "القثاء"و"اليقطينـــا"

وعرفنـــا الفصـــول فصـــلا ففصـــلا وعرفنـــــا "تراقيـــــا" و"أمينـــــا"

فمحـال أن يقبـل الشـعب فـي كـابول غيـــر الإســـلام نهجـــا ودينـــا

إنـــه مـــنهج العدالـــة فـــي الأرض لـــدينا وغيـــره لـــن يكونـــا[2]

استحضر الشاعر محمود مفلح مفردات دينية معظمها من القران الكريم (اليقطين، القثاء، تراقيا، وآمينا) كلها ذات دلالة دينية استخدمها الشاعر بعد أن حورها وفق رؤية خاصة لواقع المقيت، الذي يحكي عن واقع النص، يبشر الشاعر المسلمين بالنصر والفتح، عما استخدم

(١) مفلح، الأعمال الشعرية الكاملة (١٢٩/١).

(٢) المرجع السابق (١٢٩/١).

تناص أفراد مفردة من القران الكريم، اليقطين قال تعالي: "**وأنبتنا عليه شجرة من يقطين**"[١]شجرة اليقطين التي انبتها الله على سيدنا يونس، بعد ان أفرج عليه كربته.

فما بعد الشدة الا الفرج بإذن الله لمن يتمسك بدين الله، وكذلك شجرة القثاء التي أنزلها الله علي بني إسرائيل قال تعالي: "**وإذ قلتم يا موسى لن نصبر علي طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال أتستبدلون الذي هو خير اهبطوا مصرا فإن لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة وبآءو بغضب من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون**"[٢]

سياتي الفرج يا كابول ولن يبقى ظلم على شعب عرفوا الله والرسول لقد عرفنا التاريخ يا كابول وحفظناه فهو يكرر نفسه فبعد الرقية والتأميم بعدها يأتي الفرج وتستجاب الدعوات، فهذا منهج الإسلام الذي لا يتغيروا ولا يتبدد، فهو منهج الأمن والعدل، ولا منهج لنا غيره

فالرقية وقول آمين بعدها عي كلمات وأفعال دينية وظفها الشاعر مستدعيا إياها في نصه، فتناسب التناص القرآني الديني مع طبيعة الأبيات، حيث أحال الشاعر هذه المعاني وطوعها في النص، حتى تعمق المعني وإبراز قيمته الفنية.

مدح الشاعر محمود مفلح كثير من المدن وبخاصة العربية منها، فكان المديح الحظ الوافر لها، وأيضا رثى بعضهما، بعد أن بقيت أطلالها تنشد خيال فرسانها، بعد أن تعثرت بهذا الزمن، كانت منطقة "كاظمة" من المدن التي خصها بهذا الرثاء فكاظمة كانت حديث الشعراء الذين أنصفوها حتى أحبوها وتغنوا بها وأطلقوا عليها (كاظمة البحور) و (سيف الكواظم) فقد تغنى بها كثير من الشعراء أمثال: امرؤ القيس، والبحتري، والفرزدق، والشريف الرضي وغيرهم الكثير

وتعتبر كاظمة موطن الشاعر الفرزدق، فهو أكثر من ذكر كاظمة في أشعاره

لذلك كان الشاعر مفلح يتغنى بها ويلوم الزمان الذي دثرها قائلا في أحد مقاطع من قصيدة أسماها باسمها "كاظمة"

كاظمـــــة وانـــــت ربيـــــع عمـــــر	**تـــولى، كـــم رجـــوت لـــه دوامـــا**
أتـــاك الشـــعر معتـــذرا خجـــولا	**وكـــان الشـــعر عطـــرك والقوامـــا**
ذكرتـــك فانكفـــات علـــى جراحـــي	**كـــأني قـــد ذكـــرت بـــك الشـــآما**
ألـــم يصـــح بكاظمـــة ((جريـــر))	**فهامـــت فـــي روائعـــه وهامـــا**

(١) (الصافات: ١٤٦).

(٢) (البقرة: ٦١).

ألـم بـين ((الفـرزدق)) صـرح مجـد ولـولا الشـعر صـرحك مـا تسـامى
وللعشـــاق منـــك هـــوى ونجـــم وفـوق ثـراك قـد نصـبوا الخيامـا
فـأي العاشـقين قضـى ((شـهيدا)) وأي العاشـــقين قضـــى غرامـــا
تميطـــين اللئـــام وليـــت شـــعري وعلـــى لا تميطـــين اللثامـــا (١)

في إشارة من الشاعر إلي جرير والفرزدق شعراء من النقائض المشهورين نجد أن الشاعر يتناص مع شخصيتين كان لهم تاريخ حافل بالأدب الثري كانوا شعراء قد مدحوها وكتبوا فيها أروع القصائد والغزل، جاء تناص شاهدا حيا يشيد بتاريخ هذه المنطقة الفاتنة، شعراء قد سكنوا فيها، وعاشوا جمالا يتبارون فيه ويتنافسون في غزل أروع الأبيات والخلل، فيصف لنا الشاعر بأنها كانت في أجمل فيصف لنا الشاعر بأنها كانت في أجمل حلة لأجمل أيام العمر، واليوم أصبحت أطلال ورسوما، بالمجد المرتحل ترتل فبالشعر تسامت وعرفت، وعليها قضى العشاق غراما وعشقا

هنا خطت ملاحمهـا (إياد) وصب أسودها الموت الزؤاما
وجالت فوقها فرسـان (بكر) ترج الأرض تـأرا وانتقامـا
وما زال ((الصليب)) يمج قتلي وما زالت تضج بـه الأيامـي(٢)

ثم يستدعى الشاعر تناص تاريخي آخر شهد المجد لهذه الأرض "حادثة ملاحم إياد وبكر" فإياد وبكر قبائل عربية عريقة كانت في الجاهلية عرفت قبيلة إياد ببأسها الشديد، وكثرة خطبائها، ويذكر أن عبد الملك بن مروان قال عنها: أخطب الناس لمكان قس بن ساعدة، وأسخى الناس لمكان كهب بن مامة الإيادي وأشعر الناس لمكان أبي دواد الإيادي

وأما قبيلة بكر بن وائل، عرفت بأنها أكبر قبائل العرب عددا وعدة، فكانوا أبناء عمومة تغلب، وأحد طرفي حرب البسوس الشهيرة

ويقال أن إياد اتفقت سرا مع بكر بن وائل على أن تخذل الفرس يوم لقائها وبذلك هزمت الفرس بشجاعة وحنكة، فقبيلة إياد وبكر تمثل الشجاعة والبأس والعراقة، فهما شاهدتان على عراقة وعروبة هذه الأرض، ومجدها التليد كذلك استدعى تناص تاريخي شهد على عروبة هذه الأرض "جبل الصليب" هو جبل في منطقة كاظمة شهد على معارك مشهورة في أيام الجاهلية وينطلق التناص عند محمود مفلح من مقدرته على الإبداع، واستدعائه للتاريخ فيها محاوره بحيوية، ودلالات عميقة، تنبت رونقا ساحرا في الديوان.

---

(١) مفلح، الأعمال الشعرية الكاملة (٣٦٧/١).

(٢) المرجع السابق (٣٦٧/١).

الفصل الخامس

التناص الأدبي

الفصل الخامس:

التناص الأدبي

مقدمة:

إن الأدب بما يحتويه من قيم إنسانية فردية يعتبر مادة أساسية لأي شاعر يريد أن ينتج نص أدبي مهما بلغ من مجده الأدبي لذلك يستعين الشاعر بالإنتاج الأدبي للشعراء السابقين سواء أكان شعراً أو نثراً والشعر بلا شك هو ديوان العرب الذي لا يمكن لأديب أو شاعر أن يستغني عنه ولا بد له من الاطلاع عليه ليأخذ منه ما يناسب تجربته الشعرية[١] وإحساس الشاعر المعاصر بمدى غني تراثه بالإمكانات الفنية والمعطيات والنماذج التي تستطيع أن تمنح القصيدة المعاصرة طاقات تعبيرية لا حدود لها فيها ولقد أدرك الشاعر المعاصر بأنه باستغلاله هذه الإمكانات يكون قد وصل تجربته بمعن لا ينصب من القدرة على الإيحاء والتأثير[٢]

ويقول د. عمر عتيق في التناص الأدبي لا تخلو تجليات الإبداع الفني من جينات دلالية أوأسلوبية تربطها النص الحاضر بنص سابق عليه إن حضور ملامح المورث الأدبي في قصيدة ما يحول عملية التلقي من قراءة سطحية بريئة من التعالق مع نص غائب إلى قراءة تقتضي مهارة للوصول للبنية العتيقة للنص من خلال هدم بنائه أو تفكيكه لذلك فالتناص الأدبي يحتاج إلى قاري يمتلك ثقافة واسعة

---

(١) زايد، استدعاء الشخصيات التراثية (ص ١٣٨).

(٢) المرجع السابق (ص ١٦).

المبحث الأول: التناص مع الشعر العربي القديم

لقد كان الشعر القديم مصدر إلهام كبير للشعراء في كل الأوقات لذلك لم يغفل الشاعر محمود مفلح عن هذا المورث الأدبي للضم فكان يعترف من معين المطلقات الجاهلية ومرة من العصر الأموي وثالثة من أشعار العصر العباسي وغيرها لذا قد تتضمن القصيدة تناصات أدبية متنوعة في أجزائها المختلفة

أولاً _ التناص مع الشعر:

يقول الشاعر في قصيدة بعنوان (وفي قلبي تسكن بيسان)

وَلِهَذَا جِئْتُكَ يَا وَطَنِي حَتَّى لَا يَنْتَصِبَ الشَّجَرُ أَمَايَ صَبَّاراً

وَيَغِيضُ النَّهْرُ وَيَبْقَى أَطْفَالُ اليَرْمُوكِ

عَلَى أَثْدَاءِ التَّسْوِيفِ .... صِغَاراً

فَأُنَادِي وَيَضِيعُ الصَّوْتُ أَضَاعُونِي

فَمَنْ يَبْكِي عَلَى جُرْحِي وَهُمْ بِالْقَشّ بَاعُونِي

أَلَا قُولُوا

إِذَا مَا مِتُّ مِنْ عَطَشٍ فَمَنْ لِصُدُورِكُمْ دُونِي (١)

استحضر الشاعر هنا بيت العربي الذي يقول فيه

أَضَاعُونِي وَأَيَّ فَتَىً أَضَاعُوا لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ وَسِدَادِ ثَغْرِ (٢)

وجاء بهذا التناص ليظهر أن العرب تركوا الفلسطيني في مخيمات اللجوء بالتحديد مخيم اليرموك وحده للضياع فحال الفلسطيني كحال العرجى في سجنه عندما تخلى عنه أهله وتركوه وحده ويواصل الشاعر تناصه الأدبي فيقول في قصيدة بعنوان نشيد للقدس

وَيَعُودُ لِلْأَقْصَى "بِلَالٌ" يَمْلَأُ الآفَاقَ سِحْرَا

وَالمُؤْمِنُونَ الصَّادِقُونَ ... يُرَتِّلُونَ... الفَتْحَ... شُكْرَا

صَبْرَاً عَلَى لَيْلِ الطُّغَاةِ "فَإِنَّ بَعْدَ العُسْرِ يُسْرَا"

---

(١) الأعمال الشعرية ص ٤٦

(٢) ديوان العرجي تحقيق سجيع جميل الجبيلي ص ٢٧

صَبْرَاً فَإِنِّي أَسْمَعُ التَّهْلِيلَ... عَنْدَ البَيْتِ زُأْرَا

(١)

استحضر الشاعر في الأسطر الشعرية السابقة بيت قطري بين الفجاءة الذي يقول

فَصَبْرَاً فِي مَجَالِ المَوْتِ صَبْرَاً فَمَا نَيْلُ الخُلُودِ بِمُسْتَطَاعِ؟ (٢)

وجاء به للدلالة على أنه صابراً بالرغم من عربدة العدو الصهيوني ضد المسجد الأقصى والأماكن المقدسة ويقف الشاعر متيقظاً أن بعد الليل والظلمة إلا أن يأتي الفرج والأول والنهار ويواصل الشاعر تناصه الأدبي فيقول بعنوان الدولار

مَقُولَةٌ قَالَهَا قَوْمٌ بِلَا نَظَرٍ كَأَنَّهَا سُنَّةٌ فِي النَّاسِ تُتَّبَعُ

لَا تَطْمَعَنَّ بِشَيْءٍ لَسْتَ تَمْلِكُهُ وَاقْنَعْ فَإِنَّ عَفِيفَ النَّفْسِ يَقْنَعُ

تُكَدِّسُ المَالَ فَوْقَ المَالِ مُنْتَشِيَاً أَمَا رَأَيْتَ عَبِيدَ المَالِ قَدْ صُرِعُوا

كَمْ فِتْنَةٍ جَرَّهَا مَالٌ عَلَى رَجُلٍ بِالْأَمْسِ كَانَ خَلِيَّاً مَا بِهِ وَجَعُ (٣)

ليستحضر الشاعر في الأسطر الشعرية السابقة أبياتاً للشاعر حسان بن ثابت

إِنَّ الذَّوَائِبَ مِنْ فَهْرٍ وَإِخْوَتِهِمْ قَدْ بَيَّنُوا سُنَّةً لِلنَّاسِ تُتَّبَعُ

أَعِفَّةٌ ذُكِرَتْ فِي الوَحْيِ عِفَّتُهُمْ لَا يَطْمَعُونَ وَلَا يُزْرِي بِهِمُ طَمَعُ

يتمنى الشاعر محمود مفلح أن نسير كسير الصحابة من المهاجرين والأنصار الذين أوضحوا الشريعة الإسلامية ووضعوا السنن وأن نتعدى بعضهم وقناعتهم والبعد عن ملذات الحياة والدولار من الغرب وأن نتوحد لتحرير المسجد والإنسان.

---

(١) الأعمال الشعرية ص ٩٣

(٢) آمال المرتضى الشريف ص ٣٣٦ الجزء الأول

(٣) الأعمال الشعرية ص ١٧٤ الجزء الثاني

ثانياً: التناص مع الشخصيات الأدبية:

استلمهم الشاعر عدة شخصيات أدبية منها أبو العلاء المعري والخنساء وعنترة وأبو تمام فقد جاءت قصيدة معذرة يا أبا العلاء

عَفْوُ المَعَرّي إنَّ اليَرَاعَ فَكَمْ آيٍ عَلَى الدَّهْرِ وَهُوَ المُفْرَدُ العَلَمُ

أَنْتَ الَّذِي صَاغَ لَلْخَنْسَاءِ حُلْيَتَهَا وَقَلَّدَ الجِيدَ مَا لَا يُدْرِكُ الحُلُمُ

إِنْ كَانَ غَيْرُكَ سَلَّ السَّيْفَ مُقْتَحِماً فَأَنْتَ مَنْ جَعَلَ الأَفْكَارَ تَقْتَحِمُ

حَسْبُ الزَّمَانِ الَّذِي عَانِيهِ وَزَمَانَاً لَمْ تَتَسَّبَحْ فَيهِ أَعْرَاضٌ وَلَا ذِمَمُ

استحضر الشاعر هنا شخصية أبي العلاء المعري الفارس الذي نهض بزمانه الذي ينصف بالذكاء والتعفف فيقارنه بزمان التي استباحت فيه الأعراض

يقول الشاعر في قصيدة زمن الشعر

سَمِعْتُ نِزَارَ أَمَا أَرَقَّ غِنَاهُ وَحَاوَرْتُ حَانَاً وَجَارَيْتُ عَنْتَرَاً

بَكَيْتُ عَلَى الخَنْسَاءِ وَكَيْفَ تَفَجَّرَتْ دُمُوعَاً عَلَى صَخْرٍ وَذَابَتْ تَحَسُّرَاً

وَهَذَا ابْنُ زَيْدُونٍ تَرِقُّ لِحَالِهِ وَقَدْ نَقَضَتْ عَيْنَاهُ دَمْعَاً مُحَمَّرَاً

في هذا القصيدة استلمهم الشاعر الشخصيات الأدبية مثل حسان وعنترة والخنساء وابن زيدون .

توظيف الشخصية الشعرية لها دور ومهم يلعب في النص الشعري، لقي هذا الجانب اهتمام كثيرا من الشعراء لاسيما الشاعر محمود المفلح، مستدعيا الشخصيات التاريخية تحتوي على ملامح تعبر فيها عن قضايا شعبه وهمومه وأحلامه.. ومن أهم الشعراء الذين استدعاهم محمود مفلح هو الشاعر أبي تمام فقال في مطلع قصيدته " **معذرة أبا تمام** "

إِلَيْكَ أَبُثُّ حُزْنِي وَاعْتِذَارِي
وَأَبْعَثُ فِي مَدَارِكَ عَنْ مَدَارِي
أَبَا تَمَّامَ إِنَّ دَمِي مُبَاحٌ
وَإِنَّ بِنِي العُمُومَةِ بِانْتِظَارِي
أَبَا تَمَّامَ أَنْتَ لَدَيْكَ ظَهْرٌ
وَظَهْرِي أَبَا تَمَّامَ عَارِ
زَمَانُكَ إِنْ أَلَمَّ بِهِ اعْوِجَاجٌ

يُقَوِّمُهُ المُهَنَّدُ ((ذُو الفَقَّارِ))[1]

الشاعر محمود مفلح يجسد من خلال شخصية أبي تمام رواية لواقع حي يجري، مستدعياً شخصية تاريخية ميته من الماضي ، يخاطبها ويبث لها نجواه و همومه ، فالقصيدة تشرع باستلهام الماضي الذي يحكم الحاضر ، و يقارن الحال بينهما ، و يندد الواقع المرير ، و يشكو من معاملة الجميع بما فيهم ذوي القربي الذين تنكروا له ، فلم يعد له ظهرا يحتمي به

و كذلك العدل الذي مات ، و أصبح و ساماً و أسطورة تحكي عن الزمن الماضي الذي كان السيف هو الحكم و العدل ، الذي كان السيف هو الحكم و العدل ، الذي يقوم أي ملل أو زلل فوظف التناص هنا ليبين حال الواقع ، بإسقاط الشخصية التاريخية عليه ليكون أكثر عمقاً وبلاغة وبياناً للمعني والمبني.

(١) الأعمال الشعرية (١٧٤/٢).

المبحث الثاني: التناص مع الشعر الحديث

ونقصد بالشعر الحديث كما يقول د. شوقي ضيف هو الذي يبدأ في النصف الثاني للقرن التاسع عشر الميلادي [١]

أولا : التناص مع الشعر:

يقول الشاعر في قصيدة بعنوان لسنا بقافلة ضياع

لَسْنَا بِقَافِلَةِ الضَّيَاعْ

عَفْوَاً وَلَسْنَا التَّائِهِينْ

نَحْنُ الأُلَى زَرَعُوا السَّنَابِلَ

فِي عُيُونِ المُتْعَبِينْ

حَظَوْا عَلَى لَحْنِ القَذَائِفِ

آيَةَ الفَجْرِ المَتِينِ أَلَسْنَا بِقَافِلَةِ الضَّيَاعْ

وَلَكِنْ نَحْنُ الخَاطِئِينْ[٢]

تناص الشاعر في الأسطر الشعرية السابقة مع قول الشاعر بدر شاكر السياب [٣]

أرأيت قافلة الضياع

أما رأيت النازحين الحاملين على الكواهل

من مجاعات السنين آثام كل الخاطئين

النازفين بلا دماء

وهو يرى أن الإنسان الفلسطيني ليس في ضياع أو غربة بل هو يزرع الأرض بالغرم من تضيق العدو الصهيوني على أهلها وبالرغم من الدمار والقتل والقذائف ولا بد من الصباح والفجر فتستحق فلسطين الحياة

---

(١) ضيف، الأدب العربي المعاصر (ص٤٣-٤٤)

(٢) الأعمال الشعرية (٢-١٤٤)

(٣) السياب، ديوان بدر شاكر (٢/ ٥٥).

يقول الشاعر محمود مفلح في قصيدة بعنوان لا ..... لا

نَحْنُ نَبْضُ الحَيَاةِ نَحْنُ قَوَافِيهَا وَنَحْنُ الشُّمُوسُ وَالأَقْمَـارُ

هَذِهِ الأَرْضُ مِلْحُهَا مِنْ دِمَـانَا وَلَنَا مِنْ حَنِينِهَـا أَخْبَـارُ

وَلَنَا فِي عُضْوٍ فِيهَا أَلْفُ نَـعْشٍ هَلْ يَخُونُ الجَنَاحُ وَالمِنْقَـارُ

تناص الشاعر في الأسطر الشعرية السابقة مع قصيدة للشاعر محمود درويش على هذه الأرض ما يستحق الحياة(١)

يرى الشاعر أن الشعب الفلسطيني متثبت بهذه الأرض فيستحق ذلك الحياة يدافع عن تراب الوطن.

ثانيا: التناص مع الشخصيات الأدبية الحديث

كَانَتْ بَيْرُوتُ هِيَ الأَحْلَى فِي فَتَيَاتِ الحَيّ

وَكَانَتْ عَازِفَةَ القِيثَارِ وَكَانَتْ خَاطِفَةَ الأَضْوَاءِ

كَانَتْ تَسْأَلُ عَنْ "فَدْوَى" وَ"السَّيَّابْ"(٢)

فاستدعى النص السابق شخصيتين كان صدى نايهم يحاكي الوقت والمكان، شخصية السياب وفدوى وهما من الشعراء الذين حملوا لواء التجديد في الشعر، متمردين على الهياكل القديمة متحررين من قيود العمودية في الشعر.

كان السياب وفدوى من الشعراء الذين يميلون إلى شعر الرومانسية والحب والطبيعة الخلابة كل هذه الصفات اتفقت مع اصطفاء الشاعر لهم في قصيدتهم مما أتاح له ان يستحضرهم على سبيل التناص وذلك عن طريق الإيحاء والإشارة، ليعمق المعني والدلالة في النص بصورة فنية رائعة في قصيدة بيروت تسيطر مشاعر الحزن والقهر على أعماق الشاعر وذاكرته المسكونة بالحنين الي تلك الأيام التي كانت بيروت فيها أجمل المدن، متحدثاً عن الألم والمصير الذي حل بها أثر الحرب الأهلية الشعواء في جو تسود أجواء الضياع، والجراح النازفة التي أنهكت الجميع بما فيهم أطلال المدينة التي بقيت شاهدة على أنين ضحاياها ودمعات الثكلى حرب استنزفت وأنهكت المساجد وحتى الكنائس، أفراد الشاعر لها قصيدة معنونا اسمها

---

(١) الديوان الأعمال الأولى محمود درويش (ج ٣)

(٢) المرجع السابق (٣٩٧/٢).

بها يحكي لنا عماجري، مسترجعاً الماضي الجميل الذي كانت فيه بيروت كالحسناء الجميلة التي لا يليق بها إلا الغزل الرقيق ..... قائلا فيها :

كَانَتْ بَيْرُوتُ تُغَرِّدُ حِينَ تَفِيضُ قَصَائِدُهَا

وَتُضِيءُ لَنَا نَهْرَ الكَلِمَاتْ

كَانَتْ تُصْغِي أَكْثَرَ لِلشُّعَرَاءْ

كَانَتْ تُغْرِينَا كَيْ نَرْقُصَ دُونَ قِنَاعٍ تَحْتَ ظِلَالِ الأَرْزِ

وَكَانَتْ تُسْرِفُ فِي الإِغْرَاءْ

كَنَّا نَجْلِسُ مَعْ بَيْرُوتَ طَوَالَ الضَّحِكِ وَنَخْلَعُ كُلَّ نَقَائِصَنَا

نَنَسى أَنَّا جِئْنَا مِنْ زَمَنِ القَهْرِ وَزَمَنِ العُهْرِ

وَزَمَنِ السَّادَةِ وَالأُجُورْ

مَا كُنَّا إِلَّا فِي بَيْرُوتَ نَذُوقَ الكَرَزَ الشَّامِيَّ

وَنُصْغِي لِلْوَتَرِ النَّجْدِيّ.... وَنَعْرِفُ طَعْمَ الأَشْيَاءْ

كَانَتْ بَيْرُوتُ هِيَ الأَحْلَى فِي فَتَيَاتِ الحَيّ

وَكَانَتْ عَازِفَةَ القِيثَارِ وَكَانَتْ خَاطِفَةَ الأَضْوَاءْ

كَانَتْ تَسْأَلُ عَنْ "فَدْوَى" وَ "السَّيَّابْ " [1]

استطاع الشاعر أن ينقل بعض المشاهد الواقعية أو المتخيلة إلى الملتقي، الذي يستشعر فيها صورة بصرية، فالقارئ يستطيع أن يتصور صورة المدينة الجميلة، التي يفيض فيها جمال الحياة، مصوراً الأمان الذي يتخللها، وجو الحب الذي كان يضم أهلها ويوحدهم قبل أن يقتلها الحرب ويغدر بها الزمن ، فكل شيء كان بها جميل، الشاعر صورها بالحسناء الفاتنة التي كانت تفوق كل فتيات الحي، فقد كانت تتقن الموسيقي وعزف اللحن الموزون.

(١) مفلح، الأعمال الشعرية الكاملة (٣٩٧/٢).

نموذج تحليلي لقصيدة نشيد القدس جمعت أنواع التناص

اللهُ أَكْبَرُ جَمْحَتْ خُيُولُ الفَتْحِ وَانْطَلَقَتْ تَهُزُّ الكَوْنَ نَصْرَا

اللهُ أَكْبَرُ كُلَّمَا شَمَخَتْ مَنَارَاتُ الهُدَى... بَرَّاً وَبَحْرَا

اللهُ أَكْبَرُ وَالصَّوَارِمُ تَرْتَقِي.. "هِبَةً" وَتَرْكُلُ تَاجَ كِسْرَى ....

وَتَشُقُّ عَنْ "فِرْعَوْنَ"... عَنْ "هَامَانَ"... عَنْ "دَايَّانَ".. سِتْرَا

تُلْقِي بِهِمُ حَطَبَ السَّعِيرِ وَإِنَّهَا بِالْقَوْمِ... أَحْرَى

تُلْقِي بِهِمُ، أَوَّاهُكُمْ أَلْقَتْ بِطَاغُوتٍ .... فَخْرَا

وَتَطَاوَلَتْ فَوْقَ الَّذِينَ تَطَاوَلُوا.... سَفَهَاً وَكِبْرَا

وَتَهُبُّ مَلْحَمَةُ الجِهَادِ تَخُطُّ فَوْقَ القُدْسِ "بَدْرَا"

تَلْوِي بِأَعْنَاقِ الطُّغَاةِ... تَلْكُمُ... وَجْهَاً... وَصَدْرَا

وَتُمَزِّقُ "التِّنِينَ"... تُحَطِّمُ نَابَهُ... وَتَجُزُّ ظِفْرَا

وَيَعُودُ لِلْأَقْصَى "بِلَالٌ" يَمْلَأُ الآفَاقَ سِحْرَا

وَالمُؤْمِنُونَ الصَّادِقُونَ ... يُرَتِّلُونَ... الفَتْحَ... شُكْرَا

صَبْرَاً عَلَى لَيْلِ الطُّغَاةِ "فَإِنَّ بَعْدَ العُسْرِ يُسْرَا"[1]

صَبْرَاً فَإِنِّي أَسْمَعُ التَّهْلِيلَ... عِنْدَ البَيْتِ زَأْرَا

وَأَرَى جِبَاهَ المُؤْمِنِينَ تُطَاوِلُ "الجَوْزَاءَ".. فَخْرَا

فَالْخَيْلُ مَعْقُودٌ بِهَا النَّصْرُ الَّذِي يَجْتَاحُ كُفْرَا

اللهُ أَكْبَرُ

قُلْ أَخِي ... قُلْهَا... فَمَا أَنْدَاهُ ذِكْرَا

قُلْهَا... تَسِرِ الأَرْضُ المَوَاتُ تَزُفَّ بَعْدَ المَوْتِ بُشْرَى

قُلْهَا .....تَرَ الرَّحْمَنَ يُرْسِلُ جُنْدَهُ... وَيَشُدُّ أَزْرَا

فَجُنُودُ رَبِّكَ يَا أَخِي ... حَقٌّ لِمَنْ أَوْلَاهُ نَصْرَا...

---

(١) مفلح، الأعمال الشعرية الكاملة (٩٣/١).

اللهُ أَكْبَرُ مَا تَطَامَن رُكَّعٌ... للهِ أَوْ نَفَرُوا بِأَرْضِ اللهِ أُسْدَا

اللهُ أَكْبَرُ مَا امْتَطَوْا بَحْرَاً ... وَمَا رَكِبُوا عِتَاقَ الفَتْحِ.. جُرْدَا

وَتَلَفَّتَتْ عَيْنَانُ – تَرْتَقِبَانِ.. خَلْفَ السُّورِ "سَعْدَا"

أَوْ مَا تَحَرَّكَ مَقُولٌ يَجْرِي بِذِكْرِ اللهِ... شَهِدَا

اللهُ أَكْبَرُ مَا تَفَرْعَنَ بَاطِلٌ.. أَوْ ضَجَّ... حِقْدَا

اللهُ أَكْبَرُ... قُلْ أَخِي. قُلْهَا. فَمَا أَمْضَاهُ... حَدَّا

إِنِّي عَلَى ظَمَأٍ أَحِبَّائِي.. فَحَوْضُ الخُلْدِ ... قُرْبِي

مَا بَيْنَنَا مَا فِي يَدِي أُلْقِي بِهِ... وَالحَوْضُ حَسْبِي...

قُلْهَا أَخِي... قُلْهَا أَخِي... قُلْهَا أَخِي... اللهُ رَبِّي..

يَا حَبَّذَا رِيحٌ تَهُبُّ مِنَ الجَنُوبِ تُهْوِي قَلْبِي

وَتَصِيحُ حَيَّ عَلَى الفَلَاحِ... عَلَى الجِهَادِ.. فَمَنْ يُلَبِّي!؟

تحليل قصيدة التناص :

وقع اختيار الباحث على هذه القصيدة من انتاج الشاعر محمود مفلح ، نظراً لغنى هذه القصيدة بأنواع مختلفة من التناص سواء كان تناصاً دينياً أو تاريخياً أو اسطورياً أو غيره بحيث جاء التناص في القصيدة كما يلي :

أولاً: التناص الديني مع القرآن الكريم :

وَالمُؤْمِنُونَ الصَّادِقُونَ ... يُرَتِّلُونَ... الفَتْحَ... شُكْرَا

صَبْرَاً عَلَى لَيْلِ الطُّغَاةِ "فَإِنَّ بَعْدَ العُسْرِ يُسْرَا"[1]

صَبْرَاً فَإِنِّي أَسْمَعُ التَّهْلِيلَ... عِنْدَ البَيْتِ زَأْرَا

وَأَرَى جِبَاهَ المُؤْمِنِينَ تُطَاوِلُ "الجَوْزَاءَ".. فَخْرَا

جاء الشاعر في هذا السياق بتناص جزئي مع قوله تعالى فإن بعد العسر يسرا فيطلب من مدينته المقدسة ومن أهلها الصبر والتجلد بالرغم من القتل والتهويد واغتصاب الأرض إلا من بعد ذلك النصر و سيسمع التهليل والتحميد لله .

---

(١) مفلح، الأعمال الشعرية الكاملة (٩٣/١).

ثانياً: التناص التاريخي

كان للشخصيات التاريخية أثر كبير في شعر محمود مفلح فيذكر في هذه القصيدة بلال وفرعون وكسرى وهامان

اللهُ أَكْبَرُ وَالصَّوَارِمُ تَرْتَقِي.. "هِبَةً" وَتَرْكُلُ تَاجَ كِسْرَى ....

وَتَشُقُّ عَنْ "فِرْعَوْنَ"... عَنْ "هَامَانَ"... عَنْ "دَايَّانَ".. سِتْرَا

تُلْقِي بِهِمُ حَطَبَ السَّعِيرِ وَإِنَّهَا بِالْقَوْمِ... أَحْرَى

تُلْقِي بِهِمُ، أَوَّاهُكُمْ أَلْقَتْ بِطَاغُوتٍ .... فَخْرَا

وَتَطَاوَلَتْ فَوْقَ الَّذِينَ تَطَاوَلُوا.... سَفَهَاً وَكِبْرَا

وَتَهُبُّ مَلْحَمَةُ الجِهَادِ تَخُطُّ فَوْقَ القُدْسِ "بَدْرَا"

تَلْوِي بِأَعْنَاقِ الطُّغَاةِ... تَلْكُمُ... وَجْهَاً... وَصَدْرَا

وَتُمَزِّقُ "التِّنِينَ"... تُحَطِّمُ نَابَهُ... وَتَجُزُّ ظِفْرَا

وَيَعُودُ لِلْأَقْصَى "بِلَالٌ" يَمْلَأُ الآفَاقَ سِحْرَا

هنا استخدم الشاعر شخصية كسرى رمز للهزيمة بعد الطغيان وشخصية فرعون كذلك فيذكر عدوه بأن رغم الطغيان والظلم فيذكر الطواغيت بحطب السعير فالبمقابل يذكر شخصية بلال رمز الفرح والنصر والجهاد رمزاً لانتصارات المسلمين.

ثالثاً: التناص الأسطوري

وَتُمَزِّقُ "التِّنِينَ"... تُحَطِّمُ نَابّهُ... وَتَجُزُّ ظِفْرَا

وَيَعُودُ لِلْأَقْصَى "بِلَالٌ" يَمْلَأُ الآفَاقَ سِحْرَا

وَالمُؤْمِنُونَ الصَّادِقُونَ ... يُرَتِّلُونَ... الفَتْحَ... شُكْرَا

صَبْرَاً عَلَى لَيْلِ الطُّغَاةِ "فَإِنَّ بَعْدَ العُسْرِ يُسْرَا"[1]

صَبْرَاً فَإِنِّي أَسْمَعُ التَّهْلِيلَ... عَنْدَ البَيْتِ زَأْرَا

استخدم الشاعر أسطورة التنين وهو مخلوق تخليدي تردد ذكره قديماً وحديثاً حيث أبدع الأدباء في تصويره كرمز للخطر الزاحف فاستخدمه الشاعر رمزا للمحتل الصهيوني الذي سيتمزق وسيتحطم نابه وسيخرج من أرضنا مهزوماً بالرغم من هذا الخطر إلا أن الفلسطيني سيعود إلى أرضه فهو لا ينسى العودة إلى حبيبته فلسطين من خلال النصر المؤزر.

(١) مفلح، الأعمال الشعرية الكاملة (٩٣/١).

الخاتمة:

رصدت الدراسة ظاهرة التناص في شعر (محمود مفلح) من خلال مضامينه، وأشكاله، كما حاولت الكشف عن الوسائل والخصائص الفنية التي تميز بها شعر محمود مفلح ،التي امتاز بها تناص الشاعر محمود مفلح ضمن رؤيته الشعرية ومواقفه الفكرية وتعبيراته الوجدانية ومن الاستنتاجات التي تمخضت عن تلك الدراسة ما يأتي:

- في مجال التناص الديني اتخذت استدعاءات مفلح الدينية مساراً خاصاً لديه بما يتناسب مع رؤيته الفكرية ومواقفه القومية والوطنية ، ولم تقف تلك الاستدعاءات عند الدلالات الأصلية للنصوص الدينية إلا قليلاً وظهرت من خلال تفاعلات الشاعر محمود مفلح مع النصوص الدينية معاني الصبر والحياة والعذاب كما عمقت تلك الاستحضارات من رؤيته الشعرية وأسهمت في تشكيل البناء الفني لقصائده وإثرائه بما يتمتع به الدين من حضور وتأثير الوعي الجماعي .
- في إطار التناص التاريخي تنوعت دلالات بعض الشخصيات والأحداث التاريخية التي وظفها الشاعر محمود مفلح إما بشكل مماثل لما عهد عنها أو بشكل مغاير مثل شخصية زيد بن ثابت كما أنه وسع من قدرتها وفقا لرؤيته وخيالاته وسخر معظم استدعاءات التاريخ العربية الاسلامي لهدف بعث الأمة العربية من نومها واستنهاض عزائمها وقواها وعبر عن الحاضر من خلال الماضي حيث وظف المفارقة بين الماضي المجيد والحاضر المأزوم للتأثير على مشاعر المتلقي وإثارة وجدانه وتوسيع أفق تجربته الشعرية .
- في نطاق التناص الأدبي تعددت وتنوعت استحضارات الشاعر لنماذجه وشخصياته الأدبية إما نصوصاً شعرية كاستحضار نصوص أبي تمام وجميع تلك الاستدعاءات عبرت عن مواقفه القومية والوطنية والنقدية حيث برزت من خلال استدعاءات الشاعر الأدبية مظاهر حب الوطن ، والدعوة للعودة والتحرر ، وبث روح التمرد والثورة وعذابات الغربة والحزن والقهر على الفرقة .
- في مجال التناص الأسطوري سيطرت الرموز الدالة على الخلاص والانبعاث (العنقاء ، شهرزاد ، عشتار) في دلالات المعاناة والتمرد أيضا كما برزت رموز شمشون كأدوات للخيانة والدنس وظهرت دلالات الألم والمعاناة في رموز عدة وجميع تلك الدلالات جزء من إيمان الشاعر محمود مفلح بحتمية بعث الأمة وتغلبها على رموز شقائها المتمثلة في أعدائها وحكامها المتخاذلين .

**** من الخصائص الفنية للتناص :**

- تداخلت وتشابكت مرجعيات التناص مع بعضها البعض كما تمازجت وتعالقت المتناصات داخل المرجعية ذاتها بحيث غدا التناص بالفعل لوحة فسيفسائية من شبكة استدعاءات وعلاقات إشارية داخل المرجعية أو مع المرجعيات الأخرى وكان لهذا دوره في إكساب النص الشعري المصداقية والواقعية والقوة في التعبير وتعميق الرؤية الشعرية وإثراء البناء الفني كما دل على سعة إطلاع الشاعر محمود مفلح وعمق ثقافته.
- إثارة وعي المتلقي ووجدانه من خلال نقد الواقع السياسي وفضح أساليب الإفساد والقهر والظلم والانتهازية وفي ذلك يهدف الشاعر إلى توجيه المتلقي نحو التمرد والثورة .
- وجد الباحث أن الشاعر أكثر من استخدام الرمز خلال أشعاره بشكل عام مما أضفى قيما فنية لنصوص الشاعر، وذلك مثل الرموز الدينية كالأنبياء والشخصيات المختلفة الأخرى.

التوصيات:

وأخيرا يوصي الباحث الباحثين من بعده بضرورة التركيز على الموضوعات التالية في شعر محمود مفلح

١. دراسة موضوع (الرمز في شعر محمود مفلح) دراسة مستقلة نظرا لشيوع الرمز بشكل كبير جدا في أشعاره لدرجة أنه في بعض الأحيان يستغلق الرمز على فهم القارئ.
٢. دراسة (القناع في شعر محمود مفلح) كدراسة مستقلة، وإن كان القناع أقل من الرمز في شعره إلا أنه يظل سمة وظاهرة بارزة في أشعاره
٣. كذلك يوصي بضرورة دراسة موضوع (أثر الفكر الاسلامي في تشكيل شعر محمود مفلح) لما لرؤية الشاعر الإسلامية من دور كبير في تشكيل قصائده .
٤. كما يوصي بالتوسع في دراسة شعراء الأرض المحتلة؛ لأنهم متمسكون بأرضهم دراسة نقدية تشمل المضمون والشكل

تم بحمد الله

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم.**

١. إبراهيم، نبيلة (د.ت).أ *شكال التعبير في الادب الشعبي*. دار نهضة مصر القاهرة ٢٠١٧

٢. أدونيس، م. (١٩٨٥م) ، *كتاب الحصار*، ط١. دار الأدب، بيروت

٣. إسماعيل، عزالدين (د.ت). *الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية*. ط٣، دار الفكر العربي ١٩٩٤القاهرة .

٤. البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي. (١٤٢٢هـ). *الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه(صحيح البخاري)*، ط١، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة.

٥. ابن كثير البصري، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي. (١٩٩٩م). *تفسير القرآن العظيم*، ط٢، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع. القاهرة

٦. أبو بكر البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني. (١٤٢٣هـ). *شعب الإيمان*، ط١، تحقيق: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، بومباي الهند: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية.

٧. التطاوي، عبدالله. (١٩٩٨م). *المعارضات الشعرية*. (د.ط)، القاهرة: دار فياء.

٨. الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن. (١٩٩٢م). *دلائل الإعجاز*. (د.ط)، تحقيق: محمود محمد شاكر. القاهرة: مطبعة المدني.

٩. الجزار، محمد فكري. (١٩٩٥م). *لسانيات الاختلاف*. ط١. الأول للطباعة والنشر.

١٠. الجعافرة، ماجد ياسين. (٢٠٠٣م). *التناص والتلقي دراسات في الشعر العباسي*. ط١ ، دار الكندي للنشر والتوزيع الأردن

١١. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي. (٢٠٠٠م). *جامع البيان في تأويل القرآن*، ط١، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة.

١٢. جميلي، فاتح (د.ت). *التناص في الدرس النقدي الحديث*، (د.ط)، المركز الجامعي بن مهدي.

١٣. الجنابي، محمود شاكر. (د.ت). *مع الشعر والشعراء في الأندلس* ، ط١ ٢٠١٣ دار غيداء.

١٤. الحجازي، محمد محمود. (١٤١٣هـ). *التفسير الواضح*، ط١٠، بيروت: دار الجيل الجديد.

١٥. حرب، طلال (١٩٩٩م). *أولية النص نظرات في النقد والقصة والاسطورة والادب الشعبي*. ط١، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
١٦. حمدي، أحمد عدنان (د.ت). *التناص وتداخل النصوص (المفهوم والمنهج)*. ط١. الأردن.
١٧. الخطيب، عماد علي سليم. (د.ت) .*رجع الطالب في النقد التطبيقي بيروت دار الكتب العلمية ٢٠٠٧*.
١٨. الرباعي، ربا (٢٠٠٦م). *البلاغة العربية*. ط١ ، الأردن: دار جرير .
١٩. الريس، رياض. (٢٠٠٥م). *الديوان الأعمال الأولى محمود درويش*. ط١١. بيروت: للكتيب والنشر.
٢٠. رولان بارت (١٩٩١م). *لذة النص أو مغامرة الكتابة*. ط١. بارت المغرب ترجمة د. منذر عياشي
٢١. ريفاتير، ميكائيل. (١٩٩٧م). *دلائليات الشعر*. ترجمة: محمد معتصم. ط١. الرباط: منشورات كلية الأداب.
٢٢. الزعبي، أحمد. (٢٠٠٠م). *التناص نظرياً وتطبيقياً*.(د.ط)، عمان: مؤسسة عمون للنشر والتوزيع.
٢٣. زكي، أحمد كمال (د.ت). *الأساطير*،(د.ط) ،القاهرة: دار الكتاب العربي للطباعه والنشر ١٩٦٢.
٢٤. الزبيدي، محمد بن محمد مرتضى (٢٠٠٤م). *تاج العروس*. مج٤. تحقيق: محمد الطناجي، طبعة الكويت.
٢٥. زايد، على عشري. (١٩٩٧م). *استدعاء الشخصيات التراثية* ، القاهرة: دار الفكر العربي.
٢٦. السعدني، مصطفى. (١٩٩١م). *التناص الشعري قراءة أخرى لقضية السرقات*. (د.ط)، الاسكندرية: دار معارف.
٢٧. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله. (٢٠٠٠م). *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط١ ، مؤسسة الرسالة.
٢٨. سكر، نجاة. (٢٠١٥م). *تشكيل صورة الموت في أشعار أمل دنقل*.ط١.(د.ن)، (د.م).
٢٩. سلام، سعيد (٢٠١٢م). *التناص التراثي الرواية الجزائرية أنموذجا* . ط١ . مصر: عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع.

٣٠. السياب، بدر شاكر. (٢٠١٦م). *ديوان بدر شاكر السياب*. مج٢. بيروت : دار العودر.
٣١. الشامي، عبدالله. (د.ت). مفردات العالم الروحاني، وصلته بالعين والسحر والأبراج والروح والجن.
٣٢. شوندى، حسن (د.ت). *توظيف الأسطورة في شعر إلياس أبي شبكة*، جامعة آزاد الإسلامية في كرج.
٣٣. الصباغ، رمضان. (١٩٨٠م)، *نقد الشعر العربي المعاصر، نقلا عن الأسعد محمد ، مقالة في اللغة الشعرية*، ط١، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر
٣٤. ضيف، شوقي. (د.ت). *الأدب العربي المعاصر*، ط ١٠. مصر: دار المعارف ١٩٥٧ .
٣٥. العاني، عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي. (١٩٦٥م). *بيان المعاني*، ط١، دمشق: مطبعة الترقي.
٣٦. عبد الصابور، صلاح. (١٩٩٣م)، *حياتي في الشعر* الهيئة المصرية العامة للكتاب ط١ مجلد ١
٣٧. عبد الله الغذامي (١٩٩١م). *الخطيئة والتفكير من البينوية إلى التشريحية قراءة نقدية نموذج إنسان معاصر الأدبي*. ط ٤. الاسكندرية.
٣٨. عبود، جنا. (١٩٩٩م). *النظرية الأدبية الحديثة والنقد الأسطوري* ط٩. اتحاد الكتاب العرب.
٣٩. أبو عيسى الترمذي، محمد بن عيسى بن الضحاك (د.ت) *مختصر الشمائل المحمدية*، اختصره وحققه: محمد ناصر الدين الألباني، عمان، الأردن: المكتبة الإسلامية.
٤٠. أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري. (١٩٩٩م). *تفسير القرآن العظيم*، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ، ط٢، دار طيبة للنشر والتوزيع.
٤١. الفراهيدي، الخليل أحمد. (د.ت). معجم *العين*. تحقيق: مهدي المخزومي وابراهيم السامراني، دار مكتبة الهلال.
٤٢. الفيروز أبادي، مجد الدين (٢٠٠٤م). *القاموس المحيط*. تحقيق: انس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد دار الحديث القاهرة.
٤٣. القرطاجني، حازم. (١٩٨١م). *منهج البلغاء وسراج الأدباء*. ط٢، تحقيق: محمد الحبيب ابن خوصه دار المغرب.

٤٤. القيراوني، ابن رشيق. (١٩١٨م). *العمدة في محاسن الشعر وآدبه*. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. ط٥، دار الجبل للنشر.
٤٥. الجاحظ عمرو بن بحر بن محبوب (١٤٢٤هـ). *الحيوان*. (د.ط)، بيروت: دار الكتب العملية.
٤٦. ابن ماجه ، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (د.ت) سنن ابن ماجه، ج١، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية.
٤٧. مرتاض، عبد الملك (١٩٩٥م). *تحليل الخطاب السردي*. ديوان المطبوعات.
٤٨. مزدور، احسن. (د.ت). *مقارنة سيميائية في قراءة الشعر والرواية ١٩٩٠ القاهرة مكتبة الآداب*.
٤٩. المزرباني، محمد بن عمران بن موسى. (١٩٦٥م). *الموشح*. تحقيق: علي محمد البجاوي. دار النضة.
٥٠. مسعود، جيران. (١٩٩٢م). *الرائد معجم لغوي محاصر*. ط ٢، دار العلم للملاين.
٥١. أبو المظفر ، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي، (١٩٩٧م) *تفسير القرآن*، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، ، ط١، الرياض: دار الوطن.
٥٢. المعتز، عبدالله. (١٩٨٢م). *كتاب البديع*. ط٢، بيروت: دار المسيرة.
٥٣. معلوف، لويس. (د.ت). *المنجد في اللغة والأعلام*، بيروت: المطبعة الكاثوليكية.
٥٤. مفتاح، محمد. (١٩٨٥م). *تحليل الخطاب الشعري استراتيجية التناص*. ط ١، المركز الثقافي العربي.
٥٥. مفلح، محمود. (د.ت). *الأعمال الشعرية الكاملة*. (د.ط)، ج١.رط ٢٠١٧ ، مؤسسة إحياء التراث وتنمية الإبداع ط ١ فلسطين .
٥٦. مفلح، محمود. (د.ت). *الأعمال الشعرية الكاملة*. (د.ط)، ج٢.رط ٢٠١٧ ، مؤسسة إحياء التراث وتنمية الإبداع ط ١ فلسطين .
٥٧. الملقي، أحمد عبد الكريم محمد. (٢٠١٧م). التناص القرآني في شعر الطغرائي، *مجلة المشكاة*، ص٣٨٥.
٥٨. ابن منده ، أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مَنْدَه العبدي. (١٤٠٦هـ). *الإيمان*. ط٢ ، تحقيق: علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، بيروت: مؤسسة الرسالة.
٥٩. ابن منظور أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي بيروت . (١٤١٤) هـ. *لسان العرب*. ط ٣، بيروت: داء صاد.

٦٠. ناهم، أحمد. (٢٠٠٤م). *التناص في شعر الرواد دراسة*. ط١. بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.
٦١. ابن الأثير نصر الله ، ضياء الدين ابن الأثير بن محمد. (٢٠٠٠م). *المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر*. علق عليه: د. أحمد الجوقي بدوي طبانة. القاهرة: دار نهضة مصر للطبع.
٦٢. النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري. (د.ت) *صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم)*، ج١،ج٢. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
٦٣. ابن الأزرق أبو الوليد ، محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق الغساني المكي المعروف بالأزرقي (د.ت). *أخبار مكة وما جاء فيها من الأثار*، ج٢، تحقيق: رشدي الصالح ملحس، بيروت: دار الأندلس للنشر١٩٨٣.

المجلات العلمية :-

١. جدوع، عزة محمد. (١٩٥٣م). التناص مع القرآن الكريم في الشعر العربي المعاصر، *مجلة فكر وإبداع*، الكويت. (٩) ١٣٦-١٣٧.
٢. عبد الخالق عيسى (د.ت). التناص مع القصة القرآنية في شعر أبي تمام. *مجلة جامعة الأزهر*، (٢)، ص٤٤١.
٣. منمنمات الصورة في ديوان لا تنتظر أحداً سواك للدكتور / خضر أبو جحجوح وقد نشرت هذه الدراسة في مجلة الجامعة الإسلامية مجلد ٢٦ عدد٢(٢٠١٨).
٤. المرأة في شعر الشاعر محمود مفلح للدكتور / خضر محمد أبو جحجوح مجلة إشكالات في اللغة والأدب (٢٠١٩) مجلد ٨ عدد١

الرسائل العلمية :-

١. حشلاف، عثمان. (د.ت). *التراث والتجديد في شعر السياب دراسة تحليلية جمالية*، الجزائر رسالة ماجستير.

٢. خوشنادو، نوزاد حمد عمر. (د.ت). *المفارقة في شعر بلند الحيدري* المنهل ٢٠١٧.

٣. سلمان، فادية زياد محمد. (٢٠١٥م) *تجليات عشتار في الشعر الجاهلي*. ط٥ .

سليمان، عبد المنعم محمد فارس. (د.ت)، *مظاهر التناص الديني في شعر احمد مطر*، رسالة ماجستير جامعة النجاح ٢٠٠٥.

٤. الطيب، بوترعة. (٢٠١٠م) *التناص في الشعر الجزائري المعاصر*، ط١. رسالة ماجستير .

٥. عمر، شداد عبد الرحيم أحمد. (٢٠١٧م). *التناص الديني والتاريخي في شعر فاروق مواسي برسالة ماجستير*.

٦. لعور، موسى. (٢٠٠٨م). التناص في رواية الجازفة والدراويش لابن هدوقه. (رسالة ماجستير غير منشورة) جامعة محمد خيصر.

٧. المبحوح، حاتم عبد الحميد. (٢٠١٠م)، التناص في ديوان لأجلك يا غزة. رسالة ماجستير الجامعة الإسلامية إشراف د. كمال غنيم.

٨. مجد، نجوى (٢٠١٦م). التناص القرآني في شعر عبد الرحيم عمر. (رسالة ماجستير جامعة النجاح الوطنية إشراف د. نادر قاسم).

٩. هواري، خولة. (٢٠١٢م). الرمز الأسطوري في الشعر العربي المعاصر لصلاح عبد الصابور رسالة ماجستير إشراف كعب حاتم كلية الآداب واللغات الجزائر.

١٠. البنية الإيقاعية في الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر محمود مفلح إعداد الاء عصام عبدربه إشراف د. كمال أحمد غنيم الجامعة الإسلامية رسالة ماجستير ٢٠١٨

١١. محمد عبد المقصود عبد الهادي شعر محمود مفلح دراسة فنية جامعة الفيوم كلية دار العلوم ٢٠١١ أطروحة دكتوراه

المواقع الإلكترونية :-

١. https://www.alukah.net/web/mahmoud-mufleh/ موقع أ.محمود مفلح.

٢. https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D9%88%D9%85%D9%8A موقع ويكيبيديا مومياء

٣. موقع الشاعرالفلسطيني محمود مفلح على شبكة الألوكة. https://www.alukah.net/web/mahmoud-mufleh/cv